

# الشاعر في علم المنطق

تأليف

العلامة الصدر بن عبد الرحمن الأحسري

حققه وعلق حواشيه

عمر فاروق الطباطباع

دكتوراه دولة في الآداب

مكتبة المعارف  
بيروت - لبنان

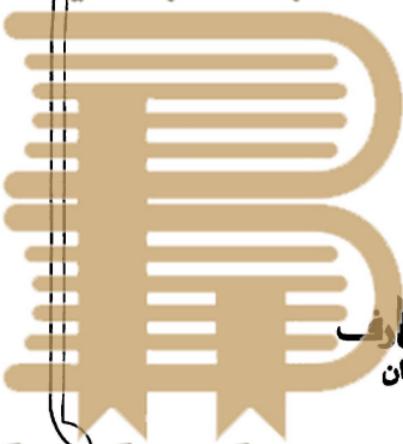
# السُّلْطَنُ فِي عِزْمَ الْمِنْطَقِ

تأليف

العلامة الصدر بن عبد الرحمن الأخضري

حَقَّهُ وَعَلَقَ حِواشِيهِ وَقَدَّمَ لَهُ:

الدكتور عمر فاروق الطيّب كتب الشيعة



مكتبة الإمام الحسين  
بيروت — لبنان

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

جميع الحقوق محفوظة للناشر  
مكتبة المعارف  
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى  
٢ ٠٠٠ - ١٤٢٠



يطلب من مكتبة المعارف ص.ب: ١٧٦١ - ١١ - بيروت - لبنان

## المقدمة

بِقَلْمِ الدَّكْتُورِ عُمَرِ الطَّبَاعِ

إِذَا انطَلَقْنَا فِي إِدْرَاكِ كَنْهِ الْوِجُودِ مِنْ حَقَّاتِ الْإِيمَانِ الْمُنْصُوصِ عَلَيْهَا فِي الْأَدِيَانِ السَّمَوَاتِيَّةِ الْعُلَيَا، وَقَفَنَا عَلَى الْحُكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ فِي أَسْبَابِهِ وَمَرَامِيهِ وَمِبَادِئِ تَنْظِيمِهِ، وَأَسْسِ حَمَائِهِ وَصُونَهِ مِنِ الْرَّيْغِ وَالْضَّلَالِ، وَالشَّرِّ وَالْإِفْسَادِ.

وَلَعِلَّ عِبَارَةَ الْإِنْجِيلِ: وَفِي الْبَدْءِ كَانَتِ الْكَلْمَةُ، وَالْأَبْيَةُ الْقَرَآنِيَّةُ الْكَرِيمَةُ - **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيقَةً فَالَّا أَبْخَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ أَلْيَمَاءَ وَمَنْ لَمْ يَسْتَحِقْ بِعِصْدِكَ وَنَقْدِكَ قَالَ إِنَّهُ أَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُونَ﴾**<sup>(١)</sup> - ... مِنْ أَهْمَ الدَّلَائِلِ الْمُفْضِبَةِ إِلَى تَصْوِرِ تَلْكَ الْمَرَامِيِّ الْعُلَيَا.

وَقَدْ اتَّجَهَ أَرْبَابُ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا التَّنْزِيلِ مِنَاحِي كَثِيرَةً، نُعْرِضُ عَنِ التَّبَسْطِ فِيهَا، مَكْفِينَ بِلُمْعِهَا، كَمُثَلُ قَوْلِ الْقَرْطَبِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي أَنَّ الْمَرَادَ بِالْخَلِيفَةِ ذَاكَ الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ النَّاسِ مَا يَقْعُدُ بَيْنَهُمْ مِنِ الْمُظَالَّمَةِ، وَيَرْدِعُهُمْ عَنِ الْمُحَارَمِ وَالْمَأْتَمِ، تَلْمِيحاً مِنْهُ إِلَى أَنَّ أَوْلَى مَنْ سَكَنَ الْأَرْضَ الْجَنُّ فَأَفْسَدُوا فِيهَا.

وَالْأَيَّاتُ الدَّالَّةُ عَلَى عِمَارَةِ الْأَرْضِ وَسُوسِ شَزُونَهَا بِخَلِيفَةِ أَوْ خَلَافَ، كَثِيرَةٌ وَعَدِيدَةٌ وَمِنْهَا: **﴿جَعَلَكُمْ خَلِيفَ الْأَرْضِ﴾**<sup>(٢)</sup> **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ بِخَلِيفَ﴾**<sup>(٣)</sup> وَ**﴿وَرَبَّنَاهُمْ بِخَلِيفَةِ الْأَرْضِ﴾**<sup>(٤)</sup>، مَتَّا يَسِيغُ لَنَا القَوْلُ بِأَنَّ الْخَالِقَ الْعَظِيمَ لَمْ يَبْدُعْ هَذَا الْكَوْنَ جَزَافاً وَلَمْ يَتَرَكْ أَمْرَهُ لِعَبْثِ الْعَابِثِينَ

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: الْآيَةُ ٣٠.

(٢) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: الْآيَةُ ٦.

(٣) سُورَةُ يُونُسَ: الْآيَةُ ٧٣.

(٤) سُورَةُ النَّمَلِ: الْآيَةُ ٦٢.

وأهوانهم، بل هيأ لهم السبل الكفيلة على الدوام، بإخراجه من ظلمات الفساد إلى ضياء الهدى.

ولعل العقل، وهو لب ما في الإنسان، في طبعة السبل المذكورة، وفي صوته يُفهُمُ قوله تعالى ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا أَرَى بَيْمَهُ﴾<sup>(١)</sup>. ولشن كان الإنسان يكتسب العلم أيضاً عن طريق حواسه، فإن العقل يظل الإمام الأكبر - كما قال المعربي - في عملية الاكتساب هذه، أي عملية التعلم التي ترافق الكائن الحي من مهده إلى لحده، وبها تتم عمارة الأرض، وبدونها يتحول الوجود خراباً ويباها.

ومن حق القارئ أن يتساءل: وما علاقة هذه الفاتحة من الكلام، بموضوع هذا الكتاب وهو علم المنطق؟

لقد لمست من خلال تجربتي الطويلة في حقل التعليم على اختلاف مراحله، ولا سيما في المرحلة الجامعية - التي يفترض أن تكون قمة ملحوظة في سلم المعرفة والثقافة - أن نسبة معينة من المتعلمين الرياضيين منهم والحادقين، يجهلون أصناف العلوم والروابط بينها، ولا يعرفون النواخذة إليها. ولهذا كان من الأهمية بمكان الخلوص من السياق المتقدم إلى إلقاء الضوء على العلوم التي يتناولها البشر ويجدون في تحصيلها، وتعيين موضع علم المنطق منها، إدراكاً للجزء في نطاق الكل، وللخاص في ثنايا العام.

فالعلوم صنفان: أحدهما هو الذي يتوصل إليه الكائن الإنساني بنفسه وفكرة العامل، والأخر هو الذي ليس له فيه سوى الأخذ، إذ لا يد له في رسم حدوده ووضعه. وهذه الصنفان كما سماهما ابن خلدون في مقدمة هما العلوم الطبيعية والعلوم النقلية.

فالعلوم الطبيعية هي علوم الحكمة الفلسفية وهي التي يمكن أن

يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها وسائلها...

والثانية هي العلوم النقلية الوضعية وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواقع الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلا في إلهاق الفروع من مسائلها بالأصول.. وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب والستة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله<sup>(١)</sup>. ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي، الذي هو لسان الملة وبه نزل القرآن<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان علم الكلام من «العلوم النقلية»، وبه يدافع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، فإن علم المنطق من العلوم العقلية أو علوم الفلسفة والحكمة، التي تشمل النوع الإنساني، فهي لا تختص بملة، بل هي لأهل الملل جمِيعاً<sup>(٣)</sup>.

أما سائر العلوم العقلية - التي يشكل علم المنطق مرتبة من مراتبها - فثلاثة وهي:

١ - **العلم الطبيعي**: الذي ينظر في المحسوسات والأجسام العنصرية معدناً ونباتاً وحيواناً، والأجسام الفلكية، والنفس التي تبعث عنها الحركات الطبيعية.

٢ - **العلم الإلهي**: وموضوعه النظر في الأمور التي وراء الطبيعة.

٣ - **علم التعاليم**: وموضوعه النظر في المقادير، وهو يتشعب إلى علوم الهندسة، والحساب، والموسيقى...

---

(١) وهذه العلوم العقلية هي علوم القرآن من التفسير والقراءات وما يتصل بها من علوم الحديث والفقه وعلم الفرائض... يضاف إليها علم الغلائيات وأصول الجدل وعلم الكلام (انظر في تفاصيل ذلك مقدمة ابن خلدون: الفصول من الفصل الرابع إلى العاشر (الباب السادس)).

(٢) المراد بعلوم اللسان العربي التحو ولللغة والبيان، وكان ابن خلدون يعتبر الأدب من جملة هذه العلوم المتصلة باللغة واللسان.

(٣) ابن خلدون: المقدمة.

ولكل من هذه العلوم الثلاثة الأخيرة فروعها المنصوص عنها في المراجع المعنية بأصناف المعرفة.

فالمنطق هو رأس العلوم المقلية أو الفلسفية ولئن تعددت الأقوال في تعريفه يبقى على الدوام العلم «الذي يعصم الذهن عن الخطأ في انتناس المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعلومة، وقادته تمييز الخطأ من الصواب فيما يلتمسه الناظر في الموجودات وعوارضها»<sup>(١)</sup>.

وأصل المنطق في اللغة الكلام. وكان أهل العربية حين أطلقوا اللفظة على العلم الذي سماه اللاتين بـ «Lagica»<sup>(٢)</sup>، والذي كان يحمل اسم علم التحليل عند أرسطو، إنما أدركوا الصلة بين صواب الفكر وصواب الكلام الذي ينطق به الإنسان، فإذا خرج الكلام عن قوام الصحة بات لغواً وهنراً، وقد بيأه وبلغته.

ونظراً لأهمية هذا العلم في تصويب الآراء والأحكام أطلق عليه العرب أيضاً اسم «علم الميزان» وجعله الفارابي «رئيس العلوم»، جميماً، لكونه نافذة الحكم فيها، وأطلق عليه ابن سينا مصطلح «خادم العلم»، ولم يرفض الغزالى في حملته على العلوم الفلسفية هذا العلم وسماه «معيار العلم»؛ لأنـه بمثابة المقياس الدقيق القاطع، وهو القائل: ومن أهم ما قيل في تحديد ماهية هذا العلم، ما جاء في تعریفات الجرجاني، وهو أن المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر.

وذهب التهانوي في «كتاف اصطلاحات الفنون» إلى أن المنطق علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشرائطها، بحيث لا يعرض الغلط في الفكر، وهذا قريب من تحديد ابن خلدون القائل بأنـ:

---

(١) ابن خلدون: المقدمة.

(٢) وهو علم الـ *Logique* بالفرنسية والـ *logic* بالإنكليزية.

المنطق - هو عبارة عن - فوائين يعرف بها الصحيح من الفاسد  
في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات .  
ولعلم المنطق عند المحدثين صيغ في التعريف كثيرة تطلب في مطانها .

•

وإذا أردنا الوقوف على بدايات أو أوليات ترسيخ هذا العلم ،  
والإشارة إلى أول من كان له الفضل في ذلك ، وجب الارتجاء إلى  
عمالقة الفكر اليوناني الثلاثة سقراط وأفلاطون وأرسطو .

أما سقراط فهو الذي مهد السبيل إلى المنطق بتصديقه  
للسوفسطائيين ، ودممه مغالطاتهم وبيان بطلانها . وكانت هذه الجماعة  
تنكر وجود حقائق ثابتة وتذهب إلى أن الحقيقة نسبية وكان في هذا خطر كبير  
على الفكر الإنساني وعمارة المعرفة العملاقة التي شادها هذا الفكر  
قبل وبعد انتصاره على السفسطة ، وما تنطوي عليه من دجل وتلبيس ،  
كيف لا وهي عبارة عن قياس مركب من الوهميات كما أثبتت المناطقة ؟  
لا ريب أنَّ في السفسطة حذقاً وبراعة ، ولكن ما قيمة ذكاء

الحادق إذا استخدم في غير سبل الحق والصواب ؟

ومع أن سقراط حكم عليه بالموت ؛ لأنَّه اتهم بإنساد عقول الشباب ،  
فقد أدرك العالم أنَّ ما اعتبر إفساداً لم يكن إلا توعية وتحريراً من الأوهام  
والأباطيل ، ودعوة إلى الواقعية ودراسة الماهية . وفي هذا عمل مجيد أعاد  
إلى العقل اعتباره ، وأكَّد وجود الحقيقة ، وهي دعامة الوجود الأولى .

وبالرغم من مثالية الفلسفة الأفلاطونية ، فقد حمل أفلاطون  
الشعلة السقراطية وأكمل تقويض ما تبقى من أعمدة السفسطة ، وعهد  
إلى تلميذه أرسطو استكمال الرسالة وبناء أحسن المنطق الصوري  
(organon) فوضع أرسطو الـ (organon) ، وهي كتبه الخاصة

بذلك ، وقوامها :

- المقولات .
- وكتاب العبارة .

- وكتاب التحليلات الأولى.
- وكتاب التحليلات الثانية.
- وكتاب العدل.
- وكتاب السفسطة.
- ثم كتابا الخطابة والشعر.

•

وعلم المنطق الذي يشتمل عليه سلسلة العلامة الأخضرى، الذى شرحناه وحققناه في هذا الكتاب هو في الواقع المنطق بصيغته الأرسطية وما أضافه تلامذة أرسطو، وطليعتهم فرفوريوس من أبعاد جديدة في كتابه «إيساغوجي» الشامل للتصورات والقضايا والقياسات المنطقية من حيث صورتها لا مادتها، وما يتفرع من المنطق الأرسطي من منطق مولد جديد هو المنطق الرمزي *Logique symbolique* أو المنطق الرياضي أو الجبri أو اللوغاريتمي، وقد سمي بالرمزي لأن قوانين هذا العلم عبر عنها بالرموز والإشارات، وليس بالألفاظ والعبارات.

إن الوظيفة الرئيسية للمنطق الصورى هي دراسة أفعال التفكير. ومن أجل هذه الغاية صيغت القوانين والمبادئ التي يكون التقيد بها شرطاً لا مندوحة عنه لتحقيق نتائج صادقة في الحصول على المعرفة بالاستنباط كما قال أرسطو.

وللمنطق جانب آخر هو المنطق العام (*Logique générale*) وهو موضوع البحث عن طرق الانتقال الفكري لمعرفة أي منها يوصل إلى الحقيقة، وأيها يوصل إلى الخطأ. وهو لذلك لا يكتفى بدرس الصور التي تتألف منها البراهين، بل يدرس كذلك المواد التي يتم بها تأليفها. وهذا هو المنطق المادى، الذى يعتمد على وسائل من أبرزها: الملاحظة والفرضية والتجربة والاستقراء، وكلها من أسس البحث العلمي.

•

و قبل العودة إلى المنطق الصوري والبحث في حدوده وقضایاه ، تجدر الإشارة إلى أن المناطقة المحدثين أوغلوا في تشعيّب المنطق العام فتحدّث «كانت» عن المنطق المتعالى *logique transcendante* ، و طرح «أوغست كونت» موضع المنطق الطبيعي *Logique naturelle* ، و تطرق «بالدوين» إلى المنطق الواقعي *Logique réelle* ، وهيجل إلى المنطق الجدلی .

- فالمنطق المتعالى من فروع الفلسفة ومن شأنه الكشف عن قوانين الفكر ، وتحديد قوانين الواقع الأولى .

- أما المنطق الطبيعي ، فيعيّن ما بين الأشياء الواقعية من ارتباطات أساسية ونظام وسلسل محكمين ودقيقين ، وهو عند «كومت» (A. Comte) من فنون الإقناع عماده العواطف المفترنة والانفعال ، وغاية التأليف بين الأفكار .

- ومنطق الواقع أو المنطق الواقعي ضرب من المنطق الذي يعني بتفسير الواقع ، وبيان شروط معرفته .

- أما ما سميّناه المنطق الهيجلي ، فهو منطق جدلی ، وهو محور هام عند فلاسفة ما بعد الطبيعة .



إن كتاب العلامة الأخضری «السلم في علم المنطق» الذي تصدره مؤسسة المعارف في بيروت بعد كتابها السابق في هذا العلم ، وهو «رسالة في المنطق» من تأليف العلامة أحمد الدمنهوري ، من شأنه أن يضع بين يدي الدارس الساعي إلى المفاهيم الفكرية القوية والتواق إلى رحاب البناء العقلي المتماست و مجالات التركيب والتحليل في ميادين البحث والاستقراء المختلفة . . . إمكانات الاختبار في العلم الواحد بين نمطين أو مذهبين في العرض والتبسيط ، يستثني بهما ، وهو بحث الخطبى في استقصاء ألوان المعرفة ، وضروب المذاقات الثقافية .

ففي ضوء الإلعام بمعاهية كل من اللفظ ، والمعنى ، والنسبة بينهما

والوقوف على طبيعة الكلية والجزئية، وما بين الكل والجزء من صلة ثم الخوض في باب القضايا والأحكام في صورتها التحليلية والتركيبية، وصولاً إلى معايير الحكم الصحيح، والولوج كذلك في باب الاستدلال بأشكاله، ومعرفة طبيعة الاستنتاج المباشر وغير المباشر وقوانين التناقض، وقواعد العكس، ومواجهة آلية القياس، وإدراك حدوده وفهم قواعده وأنواعه . . . يرتقي الدارس في سلم المنطق ويغوص في أبعاده ويمسك بزمام مسائله ويجد نفسه مطمئن الخطى نحو جادة العلم ومنصة الحقيقة.

•

لقد حرصنا على أن تأتي حواشى شرحتنا على شرح الأخضرى لسلم ذات مرتزقين: لغوى تفسيري وآخر منهجي فلسفى، بحيث تتعانق الصورتان وتعاونان لإيضاح المبهم من درجات السلم، وتلقيان الضوء على الزوايا القاتمة والغامضة. وفي إطار هذه الازدواجية - بين قديم الشرح وحديثه - نحافظ على جوهر القديم الأصيل، ونأخذ بيده نحو رحاب التجديد بحيث تُعرض اللباب من مؤلفات السلف الصالح في حلل من الأساليب العصرية التي تلاءم وروح التطور والحداثة.

إنى إذ أشكر الأستاذ محمد محبو على ثقته الكبيرة التي عهدت إلى بالتقدير لسلم العلامة الأخضرى وشرحه، بعد رواج سلم العلامة المنهوري في الكتاب المسمى «رسالة في المنطق»، نتطلع جمِعاً مؤسسة المعارف وأنا - إلى أن نحظى برضى جيل الشباب في العالمين الإسلامي والعربي حرصاً منا على إذكاء شعلة إرادته وحماسه لتراث الأمة، والشباب هو الأمل ويراعم الحياة، وهو الحاضر والمستقبل، ولا خير في أمة لا تهيب بشبابها كي يغوصوا في بحور التراث العريق لاستخراج درره ولائه، كي يصوغوا لها أكاليل الغار على مدى الحقب.

والله نسأل العون والسداد والتوفيق.

١٧ ذو الحجة ١٤٢٠

٢٣ آذار ٢٠٠٠م

## شِعْرُ أَفْرَادِ الْجَمِيعِ

### مقدمة العلامة الأخضرى



الحمد لله الذي جعل قلوب العلماء سمواتٍ تتجلى فيها شموسُ  
ال المعارف<sup>(١)</sup>، ووسع دواائر أفهمهم، فأولجهم<sup>(٢)</sup> قباب المخدرات<sup>(٣)</sup>  
من عرائس المعاني واللطائف<sup>(٤)</sup>، وحبّاهم<sup>(٥)</sup> بحدائق العقول، فتناولوا  
من ثمراتها، فأصبحت آفاقُ قلوبهم مشرقةً بسائر العلوم، ففاقُوا مَنْ  
عَدَاهُم مِنَ الْوَرَى<sup>(٦)</sup>، واستقرّوا على ذُرى المجد، وحلوا منابر العَزَّ  
بِمَا سبق لهم في الكتاب المرقوم، فتاهوا في رحاب العلم وغَرَّضاتِ

---

(١) المعارف: العلوم، أو وجوه العلم أي ضروريه، و المعارف الرجل أصحابه،  
والمعارف أيضاً محسن الوجه.

(٢) أولجهم: جعلهم يدخلون أي يدخلون، من الولوج وهو الدخول. وفي  
ال الحديث: عرض علي كل شيء تولجونه، أي تدخلونه، وتصيرون إليه في جنة  
أو نار (سان العرب - مادة ولج).

(٣) المخدرات: جمع مخدرة، وهي أصلًا الجارية التي ألمت الخنزير، وهو ستر  
يمدّ في ناحية البيت، والجمع: خدور، وقوله: «المخدرات من عرائس  
المعاني» من باب المجاز والاستعارة، يزيد المعاني المسترة.

(٤) الطائف: جمع لطيفة، وهي النكتة التي تحدث في النفس شيئاً من الانبساط، واللطيف  
من الكلام أيضاً ما غمض معناه وخفى، وهو المدلول الأرجح في سياق العبارة.

(٥) حبّاهم: أعطتهم بلا جزاء.

(٦) الورى: الخلق، كما في قول العرب: ما أدرى أي الورى هو، أي أي الخلق  
هو، وقال ذو الرمة [من الطويل]:  
وكائن ذعْرَنَا مِنْ مَهَأَ وَرَأْيَ  
بلاد الْوَرَى لِبِسْتَ لَهُ بِلَادٍ  
(ديوانه ص ٦٨٨).

الفهم<sup>(١)</sup>، على بساط حجج المعقول، متبوعين آثار الأصول، طلباً لتحقیق  
المنقول، فأصبحوا على بصيرة من الدين، وفي أنهج السبل سالكين.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الربُّ الكريم  
الذي تقدَّسَ وتعالى عنْ أنْ يُحَاطَ بِرَفِيعِ مَجْدِهِ، وَعَظِيمِ جَلَالِهِ  
وَكَبْرِيَاهِ.

وأشهدُ أن سيدَنَا وَمَوْلَانَا وَحَبِيبَنَا وَشَفِيعَنَا وَذُخْرَنَا<sup>(٢)</sup> مُحَمَّداً  
عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، قَطْبَ الْجَمَالِ، وَتَاجَ الْكَمَالِ، وَدِيَوَانُ الْشَّرْفِ، وَبِدْرُ  
الْتَّرْفِ، خَاتَمُ رَسُولِ وَأَنْبِيَائِهِ، وَسَيِّدُ أَصْفَيَايَهِ<sup>(٣)</sup>، وَأَزْكَى أَوْلِيَائِهِ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَلَّهِ وَأَصْحَابِهِ صَلَّةً أَرْقَى بِهَا مَرَاقِيَ الْإِخْلَاصِ،  
وَأَنَّالُ بِهَا غَايَةَ الْاِخْتِصَاصِ.

أما بعد، فلما وضعتُ الأرجوزة<sup>(٤)</sup> المسمَّاة بـ «السلم المنورق<sup>(٥)</sup>  
في علم المنطق»، وجاءت بحمد الله جملة كافية<sup>(٦)</sup>، وللمقاصد<sup>(٧)</sup> من

---

(١) هرصات الفهم: العرصات: جمع عرصة، وهرصة الدار: وسطُّها، والعرصة: ما لا  
بناء فيه، وقيل: سميت بذلك لاعتراض الصبيان فيها، والاعتراض: النشاط واللعب،  
وقوله: «هرصات الفهم» من باب المجاز، والفهم: تصور الشيء وإدراكه.

(٢) ذُخْرُنَا: الذُّخْرُ: الاسم من ذُخْرٍ، ما ذُخْرٌ جمع ذُخَّارٍ، يقال ذُخْرُ الشيءِ: خبأه  
لوقت الحاجة، وأعدَه لدنياه أو لآخرته.

(٣) الأصفياء: جمع صفي، وهو الصديق المخلص والمختار، من استصفاه  
واصطفاه، أي: اختاره وأخذه صفة.

(٤) الأرجوزة: القصيدة من بحر الرجز، ونفاعيله: إذا كان تاماً: مستعلن ٣ مرات  
في كل شطر.

(٥) المنورق: أي المرونق [وانظر: كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون،  
لـ حاجي خليفة: (٩٨٨/٢)]، فقد جاء في تعريف الكتاب قوله: هو في  
الأصل، السلم المنورق أي المرونق في علم المنطق، وهو أرجوزة فينظم  
إيساغوجي للشيخ عبد الرحمن بن سيدى محمد الصغير، أزله:

الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَنَا نَتَائِجَ الْفَكْرِ لِأَرِيَابِ الْحِجَاجِ

(٦) كافية: وافية.

(٧) المقاصد: جمع مقصد، وهو مكان القصد، أي التوجّه.

فتها حاوية<sup>(١)</sup>، راودني<sup>(٢)</sup> بعض الإخوان من الطلبة، أكرمهم الله المرة بعد المرة، على أن أضع عليها شرحاً مفيداً، بيت<sup>(٣)</sup> ما انطوت عليه<sup>(٤)</sup> من المعاني، ويشيد ما تقاصر<sup>(٥)</sup> فيها من المباني، فأجبته لذلك، طالباً من الله تعالى حسن التوفيق إلى مهایع<sup>(٦)</sup> التحقيق<sup>(٧)</sup>، وإن كنت لست أهلاً لذلك، ولكن حملني عليه تفاؤلي، ولم أضفه لمن هو أعلى مني، بل لأمثالي من المبتدئين.

فإله الله يا أخي في الاعتذار وترك الاعتراض، المؤمن يتمنى العذر لأخيه المؤمن.

والله الله في الدعاء لي ولوالدي بالمغفرة والرحمة، يرحمك الله، وبasha التوفيق.



(١) الحاوية: المالكة أو الجامعة، من حوى الشيء: احتزه وملكه.

(٢) راودني: حملني على...

(٣) بيت: يذيع وينشر.

(٤) انطوت عليه: ما اشتملت عليه.

(٥) تقاصر: تقيض تطاول، أي ما جاء قصيراً، والتقاصر أيضاً التضاؤل.

(٦) المهايع: جمع مهيع، وهو الطريق الواسع والبين.

(٧) التحقيق: مصدر حرق (الأمر): أكده وأوجه.



تحقيق وشروح  
للأرجوزة



(١)

## فاتحة الأرجوزة

الحمد لله الذي قد أخرجا  
نَاثَنْهُجَ الفِكْرِ لِأَرْبَابِ الْجِنَّا [١]  
قال المحققون [٢] :

الحمد هو الثناء بالكلام على المحمود بجميل صفاته مطلقاً  
سواء أكانت من أرباب الإحسان أو الكمال.  
والشكر هو الثناء بالكلام وغيره على المنعم [٣] بسبب إنعامه  
على الشاكر. فتبين من هذا أن بينهما عموماً وخصوصاً من وجه  
يجمعان في صورة، وينفرد كل قسم بصورة.

(١) قوله: الذي قد أخرجا: بألف الإطلاق، وقد فسر الشيخ الملوى الإخراج  
 بالإظهار، والأحسن أن يفترس بالإبعاد، لأنه أبلغ من الإظهار، ولأن شأن  
الإظهار أن يكون لمحضه قبل، وما هنا ليس كذلك. و«قد» للتحقيق. ومن  
المعلوم أن الموصول مع صلته في قوة المشتق. فقوله: «الذي قد أخرجا» في  
قوة المخرج، ولم يعبر به مع ورود إطلاقه عليه تعالى، خلافاً لمن زعم عدم  
وروده، قال تعالى: «وَاللَّهُ مَرْجِعُ مَا كُثُّرَ تَكْثُرُونَ» [البقرة: ٧٢].

لعله لعدم شهرته وعدم ذكره في الأسماء الحسن المعروفة، فإن قيل من  
القواعد أن تعلق الحكم بالمشتق، وما في قوله بعيله ما منه الاشتقاء فتفتضي  
العبارة عليه الإخراج للحمد، مع أن المتبارد أن المراد بالحمد ما يشمل  
الحمد القديم وهو غير معتل، أجيب أن المعتل في الحقيقة إنما هو إنشاء  
الثناء كما تقدم. وبهذا يجاح أيضاً عما يرد على العلية المذكورة أن حمد  
الحوادث له تعالى ليس لخصوص ذلك، بل لكونه الإله الحق المنعم بجميع  
النعم بالصفات الجميلة.

(٢) المحققون: المثبتون من صحة الآراء والآحكام.

(٣) المنعم: اسم فاعل من أتمم عليه النعمة، وأنعمه بالنعمة أوصلها إليه، ويقال:  
أتم الله بك هيناً، أي: أقر بك عين من تجاهه، أو أقر عينك بمن تجاهه.

فالحمد أعم سبياً، وأخص محلأً، والشكر بالعكس.

وإنما عبرنا بالكلام دون اللسان، كما فعل بعض، ليشمل<sup>(١)</sup> الحمد المحامد الأربع. وفي كون «أَل» في «الحمد» جنسية أو عهدية اضطراب، والأصح أنها جنسية، واختار بعضهم العهدية، محتاجاً بما يخرجنا بسطه عن الغرض من الإيجاز والاختصار.

ولما كان اسم الجلالة أعظم الأسماء، لكونه جامعاً للذات<sup>(٢)</sup> والصفات<sup>(٣)</sup>، اقترنت به الحمد دون غيره من الأسماء. وإنما افتتحنا

---

(١) ليشمل: ليتم، يقال: شمل القوم خيراً أو شرّاً: عتهم به.

(٢) الذات (Essence): هي النفس والشخص، وذات الشيء: نفسه. وللذات دلالات:  
أ - ما يقوم بنفسه، ويدل على حقيقة الشيء، ويقابله العرض الذي يطلق على التغيرات الظاهرة.

ب - الذات أي الموضوع، وهو في مقابل المحمول.

ج - الذات أي الماهية، أي حقيقة الشيء (Quiddité).

د - وللذات عند الفلسفة اعتبارات منها:

- الذات الفردية، ويقال لها الأولى، مثل: زيد وعمرو.

- الذات النوعية، ويقال لها الثانية، مثل: الإنسان، والفرق بينهما أن الذوات الفردية تدرك بالحس، والنوعية تدرك بالعقل. والذات النوعية لا وجود لها في الفلسفة التصورية خارج العقل، وخالف الوجوديون والواقعيون، فقالوا إن لها وجوداً خارج العقل.

(٣) الصفات: جمع صفة والصفة (Attribut)، اسم يدل على بعض أحوال الذات، من مثل اللون كالبياض والسوداد، أو الصفات المعنوية كالقدرة والضعف.

- والصفة أيضاً نعت الشيء، ولها في التصوّر وجوه منها: اسم الفاعل واسم المفعول، مثل: ضارب ومضروب.

- والصفة في المفهوم الفلسفي هي الخاصة أو الخواص التي تحدد طبيعة الشيء (انظر النجاة لابن سينا). وقد ميز الفلسفة بين صفات الذات وصفات الأفعال، فال الأولى جوهرية، والثانية هرطمية.

- والصفة في المتنطق هي المحمول (Attribut)، والموصوف هو الموضوع (Sujet)، وكل محمول هو مسند من حيث علم المعاني، وكل موضوع هو مستند إليه، ففي قولنا: «العالم مخلوق»، «العالم» هو الموضوع، أو الموصوف و«المخلوق» هو المحمول أو الصفة.

=

هذا الرجز<sup>(١)</sup> بالحمد، اقتداء بالقرآن العظيم، وبالنبي ﷺ إذ كان يفعله في خطبه، ولما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله، فهو أبتر»<sup>(٢)</sup>.

وبعضهم يكتفي بالبسملة<sup>(٣)</sup> عن الحمدلة<sup>(٤)</sup>، بناء على أن المراد بالحمد في الحديث، معناه بأي لفظ كان، وبه أجب عن مالك<sup>(٥)</sup> وغيره من المصنفين كابن الحاجب<sup>(٦)</sup>.

وفي البيت براحة الاستهلال<sup>(٧)</sup>، ومعناه عند أهل البلاغة أن يذكر

- وفي الكلام على الصفات الإلهية اختلفت آراء المتكلمين: ففريق يذهبون = مذهب التشبيه، ويشبّتون لله صفات أزلية من مثل القدرة والإرادة، دون أن يميزوا بين ذات الله وصفاته. وهناك المعتزلة التي لا ترى فرقاً بين الذات والصفات، فهي والذات شيء واحد، أو كما قالوا: الله عالم بعلم، وعلمه ذاته، وقدرته ذاته، فالمعتزلة تنفي أن تكون الصفات زائدة على الذات، فالصفات هي عين الذات.

(١) الرجز: الشعر المنظوم على بحر الرجز، وقد أشرنا إلى ذلك في كلامنا على الأرجوزة، والرجز هو أحد أبخر الشعر أو أوزان الشعر المعروفة عند المروضين.

(٢) الأبتر: المقطوع، وقد سُبّت الخطبة التي لا تفتح بحمد الله الخطبة البراء، خطبة زياد بن أبيه في أهل البصرة.

(٣) بسم: نطق البسمة وهي (عند المسلمين): بسم الله الرحمن الرحيم.

(٤) الحمدلة: أي قال: الحمد لله رب العالمين.

(٥) مالك: هو مالك بن أنس المدنى [٩٧هـ - ٧١٥م] [٧٩٥هـ - ١٧٩م] هو من مواليد المدينة وأحد كبار أئمة الفقه في الإسلام، وصاحب المذهب المعروف باسمه، وهو المذهب المالكي. من آثاره: «الموطأ» الذي يشتمل على أسس مذهبة.

(٦) ابن الحاجب [١١٧١هـ - ١٢٤٩م] [١٢٤٧هـ - ١٥٧١م] من مواليد أنسنا في صعيد مصر، وهو أحد كبار أئمة النحو. من شيوخه الشاطبي والأبياري. رحل إلى بلاد الشام، ودرس بالجامع الأموي في دمشق. من أشهر آثاره: «الكافية»، و«الشالية»، وكتاب: «المقصد الجليل في علم الخليل».

(٧) الاستهلال: مطلع القصيدة، من استهل القصيدة، أي: افتتحها، وبراحة الاستهلال عند أهل البلاغة: حسن ابتداء القصيدة.

المؤلف في طالعة كتابه<sup>(١)</sup> ما يشعر بمقصوده وتسمى بالإلماع<sup>(٢)</sup>،  
والحججا: العقل، وبالله التوفيق.



---

(١) طالعة الكتاب: مطلعه، أي: بدايته، وبداية الكتاب هي المقدمة أو فاتحة الكتاب، وقد تسمى التوطئة.

(٢) الإلماع: مصدر المع. يقال: المع إلى فلان بشيء، أي: أشار به إليه، وهو المقصود هنا. وللإلماع دلالات كثيرة تعرف في سياق الكلام.

(٢)

[وَحَطَ عَنْهُمْ مِنْ سَمَاءِ الْعَقْلِ كُلُّ حِجَابٍ مِنْ سَحَابِ الْجَهَلِ]<sup>(١)</sup>

وَحَطَ مَعْطُوفٌ عَلَى «أَخْرَجَا»، وَالضميرُ فِي عَنْهُمْ، يَعُودُ عَلَى أَرْبَابِ الْحِجَابِ، وَسُمِيَ الْعُقْلُ سَمَاءُ مَجَازًا<sup>(٢)</sup>؛ لِكُونِهِ مَحْلًا لِلطَّلُوعِ شَمْسِ الْمَعْرِفَةِ الْمُنِيرَةِ، كَمَا أَنَّ السَّمَاءَ مَحْلٌ لِظَّهُورِ شَمْسِ الْإِشْرَاقِ الْحَسِيَّةِ<sup>(٣)</sup>.

وَسُمِيَ الْجَهَلُ سَحَابَيَاً مِنْ بَابِ الْمَجَازِ أَيْضًا؛ لِكُونِهِ يَحْجِبُ عَنِ الْعُقْلِ عَنِ الْإِدْرَاكَاتِ الْمَعْنُوَيَّةِ، كَمَا أَنَّ السَّحَابَ يَحْجِبُ التَّانَاطِرَ عَنِ الْمَطَالِعَةِ<sup>(٤)</sup> الشَّمْسِ الْحَسِيَّةِ. هَذَا وَجْهُ الْمَشَاكِلَةِ<sup>(٥)</sup> بَيْنَهُمَا.

فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّ السَّحَابَ أَمْرٌ وَجُودِيٌّ<sup>(٦)</sup>، وَالْجَهَلُ أَمْرٌ

---

(١) حَطَّ عَنْهُمْ.. الْحِجَابُ: رُفْعَهُ وَأَزَالَهُ، وَالْحِجَابُ كُلُّ حَاجِزٍ أَوْ سَنَارٍ يَحُولُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ. وَالْحِجَابُ: مَصْدَرُ حَجْبٍ حِجَابًا وَحِجَابَيَا. وَحَجْبِهِ: سَتَرُهُ. السَّحَابُ: الشَّيْءُ. وَسَحَابُ الْجَهَلُ اسْتِعَارَةٌ مُثْلِّهُ فِيهَا الْجَهَلُ بِالْحِجَابِ، وَالْحَاجِزُ الْمَانِعُ مِنْ إِدْرَاكِ الْحَقِيقَةِ.

(٢) مَجَازًا: أَيْ مِنْ قَبْلِ الْمَجَازِ، وَالْمَجَازُ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ هُوَ الْفَلَقُ الْمُنْقُولُ مِنْ مَعْنَاهُ إِلَى مَعْنَى يَلْبَسُهُ.

(٣) الْحَسِيَّةُ: الْوَاقِعَةُ تَحْتَ الْحَسَنِ، وَهُنَا حَاسَةُ الْبَصَرِ.

(٤) مَطَالِعُ الشَّمْسِ الْحَسِيَّةِ: إِدَامَةُ النَّظَرِ إِلَيْهَا، وَمَطَالِعُ الْكِتَابِ قِرَاءَتِهِ.

(٥) الْمَشَاكِلَةُ بَيْنَهُمَا: الشَّبَهُ بَيْنَهُمَا، وَالْمَشَاكِلَةُ: التَّمَاثِيلُ وَالْتَّوَافِقُ.

(٦) وَجُودِيٌّ: نَسْبَةٌ إِلَى الْوِجْدُونِ (Existence)، وَيُعْرَفُ لَفْظِيًّا بِالْكُوْنِ وَالثَّبُوتِ، وَمِنْ مَعَانِيهِ التَّحْقِيقُ وَالْحُصُولُ وَالثَّبِيَّةُ. وَالْوِجْدُونُ بِهِنْدَهُ الْمَعْنَى لِهِ مَعِيَّزَاتٍ، مِنْهَا: - حُصُولُهُ فِي نَفْسِهِ، أَيْ: بِذَنَاتِهِ، وَحُصُولُهُ فِي نَفْسِهِ مَعْنَى أَنَّهُ مُسْتَقْلٌ عَنِ كُونِهِ مَعْلُومًا.

=

عدمي<sup>(١)</sup>، إذ هو نفي العلم، وتشبيه الوجودي بالعدمي غير سديد<sup>(٢)</sup> فلا مشاكلة إذن بينهما.

قلت: سقوط هذا السؤال لا يخفى على كل ذي بال، إذ لا نسلم أن الجهل أمرٌ عدميٌّ، بل هو أمر وجوديٌّ. بدليل أن الإنسان أي الروح قبل حجبه بالحجاب الناشئ عن التراب، كان مدركاً لدقائق المعاني، وهو الأصل في نفوس الأحياء، وإنما عاقها<sup>(٣)</sup> عن

---

- وهو بدل أيضاً على حصوله في التجربة. وهذا الحصول قد يكون فعلياً، ويشكل موضوعاً للإدراك الحسي أو الوجوداني، وقد يكون تصورياً، وعندئذ يكون موضوع استدلال عقلي.

- والوجود حقيقة واقعية دائمة، وهي الحقيقة التي نعيش فيها، وهي في مقابل الحقيقة النظرية المجردة.

- ومن مميزات الوجود انقسامه إلى وجود خارجي يكون موضوع المعاينة، ووجود ذهني أي وجود عقلي ومنطقي.

- وللوجود عند الفلسفة دلالات مختلفة. منها كونه مقابلًا للماهية أي الطبيعة المعقولة، أي كونه متحققاً فعلياً في مقابل طبيعة المعقولة. فوجود الماهية ذهني أو وجود بالقوة (En Puissance) في مقابل الوجود الخارجي المتحقق أو الوجود بالفعل (En acte).

(١) عدمي: منسوب إلى العدم، (Non being - Néant)، والعدم ضد الوجود، وهو إما مطلق أو إضافي. والأول لا يضاف إلى شيء. أما الثاني - ويدعى المقيد - يضاف إلى شيء، كأن نقول: عدم الاطمئنان أو عدم اللذة. وقد اعتبر ابن سينا العدم المطلقاً بمثابة «البالغ في النقص غایته»، كما جاء في كتابه «الإشارات». وفي كلام الفلسفة على العدم يرون أنه إما أن يكون سابقاً، أي: متقدماً على وجود الممكن، وإما أن يكون لاحقاً، أي: فيكون بعد وجوده. وفي كليات أبي البقاء قوله: «العدم المensus لا يوصف بكونه قديماً، ولا حادثاً، ولا شاهداً، ولا غائباً». وقد تباهت آراء الفلسفة حول العدم، تبعاً لتباهين مذاهبهم الفلسفية، فتصور «هيجل» و«كانت» مختلف عن تصور «هيدجر» و«سارتر»، ولم نشاً الخوض في تفاصيل ذلك، دفعاً للإسهاب اللامجي أو الاستطراد.

(٢) غير سديد: لا صواب فيه.

(٣) عاقها عن ذلك: أخترها عنه أو صرفها، وعاقه أيضاً: شغله، وهوائق الدهر: شواغله.

ذلك وجود الحجب الجسمانية والنفسانية، التي على عدد الأطوار<sup>(١)</sup>.  
 ويدلّك على إدراكه قبل الحجاب إقراره في الظهور - يوم **«الست  
يُرِيْكُمْ»** [الأعراف: ١٧٢] - بالوحدة لانتفاء الحجاب الحال بينه وبين الصواب. وذلك أن الأرواح من العوالم الملكوتية<sup>(٢)</sup>، والأبدان من العوالم الملكية. فوضع العالم الروحاني في القالب الجسماني ليتم الوعد الرباني، فصارت أطوار البدن حجاباً للروح، فنسخت ما أدركه بسبب تلك الحجب، فخوطبت بعد الظهور بما أفرّت به في الظهور، فتبين من هذا أن الجهل أمر وجودي وهو الناشئ عن الحجب الحال<sup>(٣)</sup> بين الروح والمعانٰي الدقيقة، حتى صارت لا تدركها إلا بالتفكير وخرق<sup>(٤)</sup> الحجب العادلة لمن وفقه الله تعالى، وبه أستعين.




---

(١) الأطوار: جمع طور، وهو الهيئة والحال، والطور: الصنف. قيل «الناس  
أطوار»، أي: أصناف.

(٢) الملكوتية: نسبة إلى الملكوت، وهو الملك العظيم والعزّ والسلطان،  
والملكت السماويّ هو محل الصالحين والقديسين.

(٣) الحال: اسم فاعل من حال يحول حَوْلًا وَحَوْلًا وَحِيلولة بينهما: حجز  
واعترض، فهو حال، والجمع: حَوْل وَحَوْل وَجِيل وَحِوائل.

(٤) خرق الحجب: خرق يخرق ويخرق خرقاً الشوب: مزقه. وخرق البناء، وفي  
البناء: فتح فيه نافذة. وخرق عدوه برمجه: طعنه. والخرق: الثقبة أو الفرجة،  
جمع: خروق. وخرق الحجب: تجاوزها إلى ما وراءها أو رفعها. ومن  
الخرق الخوارق التي تخرق العادة، وهذا ما يسمى المعجزة.

(٢)

[حَتَّىٰ بَنَثَ لَهُمْ شَمُوسَ الْفَغْرَفَهِ<sup>(١)</sup> رَأَوَا مَخْدَرَاتِهَا<sup>(٢)</sup> مُنْكَشِفَهِ]  
هذا البيت من تمام ما قبله، بين فيه ثمرة رفع الحجاب عن  
قلوب أولي الألباب.

والمعنى: حظ عنهم ذلك، حتى انتهى بهم الأمر إلى أن ظهرت لهم  
شموس من الأفهام والمعارف، فنظروا مخدرات عرائس المعاني واللطائف.  
وقولنا: «رأوا مخدراتها» على حذف مضاف، أي: رأوا  
مخدرات عرائس المعرفة منكشفة، وهذا النوع من المجاز الذي يعرف  
بلزوم تقييده كجناح الذل. والخدر: الستر.

---

(١) قوله «حتى بدت»...: حتى - حسب إشارة المصطف - الواردة في شرحه - تفريعية على قوله (في البيت السابق) «حظ عنهم من سماء العقل... إلخ». وفي رأي الشيخ الملوي «حتى» تعتبر خاتمة . وهو يقتضي أن ما جعلت غاية له، وهو الحظ تدريجي، بمعنى أنه يحصل شيئاً فشيئاً، وهو كذلك كما أشار له ابن يعقوب، وإن كان قد يتوهم خلافه. فإن قيل: القاعدة أن الغاية بعد «حتى» داخلة في المغایة، فيقتضي جعلها غاية أن الحظ موجود وقت بدء شموس المعرفة لهم، وليس كذلك. أجيب بأن محل الدخول إذا لم تقم قرينة على عدمه، كما هنا، أو أن حتى هنا بمعنى «إلى»، كما أشار له الشيخ الملوي حيث فسرها بها. والقاعدة أن الغاية بعدها لا تدخل في المغایة بخلاف حتى، ولذا قال بعضهم:

وفي دخول الغاية الأصح لا تدخل مع إلى وحشى دخلا  
- قوله: «لهم»: أي لأرباب الحجا (كما ورد في البيت الأول).

(٢) مخدراتها: ما هو مستور منها، من خدره ستراه: واراء. وخدّر الليل القوم: غطّاهم وسترهم، وتختر: استتر. والختر: كلّ ما تتوارى به، وما يفرد للجارية من سكن. قوله: منكشفة: أي ظاهرة، والأصل كشف يكشف كشفاً الشيء وعن الشيء: أظهره ورفع عنه ما يواريه أو يغطيه.

قال امرؤ القيس<sup>(١)</sup>:

ويوم تخلتُ الخضرَ حذَرَ غَنِيَّةَ      فَقَاتُ: لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُزَجْلِي<sup>(٢)</sup>  
والضمير<sup>٣</sup> في قوله رأوا، عائد أيضاً لأرباب الحجا. وهذا البيت  
نظير قولنا في الأرجوزة الموسومة<sup>(٤)</sup> بـ«الزهرة السنّة»:

[فَاصْبَحَ شَمْسُ الْقُلُوبِ مُشْرِقَةً      وَبِجَلَالِ رَبِّهَا مَخْفَقَةً  
نَحْمَدُهُ جَلَّ عَلَى الْإِنْعَامِ      بِثُغْمَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ]  
عبر بالمضارع في نحمه دون الماضي، إشعاراً<sup>(٤)</sup> منه بدوام

(١) امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حجر بن العارث بن عمرو بن حجر آخر العار بن معاوية بن ثور وهو كندة. واختلف المؤرخون حول الارتقاء بنسب امرئ القيس إلى أصوله. ولعل جمهرة أنساب العرب لأبي زيد القرشي من أهم المراجع في جلية ذلك. وأم امرئ القيس هي فاطمة بنت ربعة اخت كلب والمهلل التغلبيين. وكثي امرؤ القيس بأبي العارث، وسمى الملك الضليل. ولقب بذى القرود؛ لأنه مات بحالة مسمومة أهداه إياها قصر ملك الروم.

وحياة امرئ القيس شطران يفصل بينهما مقتل أبيه حجر: في الشطر الأول عاش شباباً لا هيا كأمير من أمراء كندة، فأمّن في تلية نوازع الشباب، واتخذ شعره مطية لوصف مغامراته، وهو يدب إلى خدور النساء. وتمادي في ذلك حتى أثار غضب أبيه فطرده، وقيل: بل حاول الخلاص منه بذبحه. وبعد مقتل أبيه استقبل امرؤ القيس الشطر الثاني من حياته، وكان عهداً قاسياً أوجبه شريعة الثار.

وامرؤ القيس، بإجماع النقاد، زعيم الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية؛ لأنه كان سبّاقاً إلى كثير من المعاني، ولا سيما في الوصف والغزل والطرديات.

(٢) هذا البيت من معلقة امرئ القيس، وهي أولى معلقات الجاهليين ومطلعها: **قَنَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ      بِسَقْطِ اللَّوْيِ بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْلَ**  
والخدر - في البيت المذكور - الهوج، وعنيزة: ابنة عمه أو إحدى النساء  
اللواتي شتب بهن. قوله: «لَكَ الْوَيْلَاتُ» دعاء عليه. ومزجلي معناه أنها لاما  
حملته على بعيرها، ومال معها، كرهت أن يعقر البعير، و«مرجلي» من رجل  
يرجل إذا صار راجلاً، وأرجله غيره إذا صيره كذلك.

(٣) الموسومة: التي جعل لها سمة، والسمة العلامة.

(٤) أي: تبياناً أو إخباراً.

الحمد واستمراره، إذ هو مشعر بالثبوت والماضي بالانقطاع.

وقوله: «على الإنعام» متعلق بـ«نحْمَدُه»، وجلّ بمعنى عظم.

والحمد هنا مقيد، ولا شك أنّ من أجل النعم التي يجب أن يُحمد عليها تبارك وتعالى، نعمة الإيمان والإسلام، إذ هي محل الفائدة ونجاة العائدة. نسأله سبحانه أن يختم لنا بأكمل حالات الإيمان والإسلام، وبإله التوفيق.



(٤)

[مَنْ خَصَنَا بِخَيْرٍ مَنْ قَدْ أَزْسَلاَ وَخَيْرُهُ مَنْ جَازَ الْمَقَامَاتِ الْعُلَىٰ]<sup>(١)</sup>

هذا إقرار بنعمه أخرى من أعظم النعم التي يجب علينا أن نحمد الله تعالى عليها، وهي أن جعلنا من أمة سيد أهل السموات والأرض، رئيس الأشراف وسلطان الموقف بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تسلينا كثيراً، لأنه خيرة المسلمين، وأمّه خير الأمم.

قال الله تعالى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال: «وَكَذَلِكَ جَعَلْتُكُمْ أُمَّةً وَسَطَا»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) خص يُخْصِنَ خصاً وَخُصْوصَةً وَخُصْوصِيَّةً وَنِخْصَةً... (فلاتا)  
بِالشَّيْءِ: فضله به وأفرده. وَخَصَنَ الشَّيْءَ: ضد عَمَّ، وَخَصَنَ الشَّيْءَ لنفسه:  
اختاره. جاز: يجُوزُ جُوزاً وجوازاً ومجازاً المكانَ وبالمكان: سار فيه، وجاز  
المكان: تركه خلفه وقطعه.

- المقامات: جمِيع مَقَامَة، وهي السيادة، أو المجلس، أو الجماعة من الناس، والمَقَامَة أيضاً: الخطبة، أو العَظَة، أو الرواية التي تُلْقَى في مجتمع الناس، وبهذا المعنى «مقامات الهمذاني» و«مقامات العريري»، وغيرهما. والمقامات في سياق البيت المتقدِّم بمعنى السيادة أو المجلس. وجاء في «السان العرب»: مقامات الناس مجالسهم، ويقال للجماعة يجتمعون في مجلس مقامة، ومنه قول لبيد [من الكامل]:

وَمَقَانِيْةٌ فَلَبِ الرِّزْقَابِ كَاتِهِمْ جِنْ، لَدِي بَابِ الْحَصِيرِ قِيَامْ  
(والحصير: الملك هنا).

أو قول زهير [من الطويل]:  
وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ جِنَانٌ وَجَوَفُهُمْ  
وَاتِيَّةٌ بِشَابِهَا الْقَوْلُ وَالْفَيْلُ

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

(٣) سورة البقرة: ١٤٣.

و«أَنْ» في قولنا: «من خصنا» موصولة خبر مبتدأ محذوف، أي هو الذي خصنا، ثم فسره بِسْمِهِ الْأَعْظَمِ باسمه الأعظم بقوله:

**[محمد سيد كل مقتفي العربي الهاشمي المصطفى]<sup>(١)</sup>**

محمد بدل من لفظ «خير» في البيت المتقدم، وسيد: نعمته، والمقتفي: المتبوع، والمراد به المرسلون.

ولا شك أنه بِسْمِهِ الْأَعْظَمِ أشرف المرسلين لقوله بِسْمِهِ الْأَعْظَمِ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر». قوله: «أنا العاقب»<sup>(٢)</sup>، وتقديم العربية في البيت على الهاشمي من حسن الترتيب العقلي؛ لأن بني هاشم نوع<sup>(٣)</sup> من العرب، وتقديم الجنس<sup>(٤)</sup> على نوعه أولى.

---

(١) المقتفي: المتبوع، من اقتفي (هـ): اتبعه. المصطفى: المختار من اصطفى (هـ): أي اختاره وأخذه صفة، والصفوة من كل شيء: خياره وخالصه.

(٢) العاقب: الذي يخلف السيد، وهو ثانيه في الرتبة، والعاقب أيضاً: الذي يخلف من كان قبله في الخير، وجاء في «السان العربي» أنَّ معنى العاقب في قول رسول الله بِسْمِهِ الْأَعْظَمِ: أنا العاقب، أي أنا آخر الرسل، وأكَّد ذلك أبو عبيدة، فقال: العاقب آخر الأنبياء، وفي المحكم: العاقب آخر الرسل، وعن النبي أنه قال: لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، والماحي يمحو الله بي الكفر، والحاشر أحشر الناس على قدمي، والعاقب.

(٣) النوع - *Species* (Species - Espèce) في اللغة: الصنف من كل شيء. أنا عند أهل المنطق، فالنوع هو الكل المعمول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب ما هو؟.

وقيل أيضاً: النوع هو المعنى المشترك بين كثيرين مختلفين بالحقيقة. والنوع هو الذي يندرج تحت كليّ أعم منه، وهو الجنس (Genre)، كالحيوان فإنه جنس للإنسان.

- والنوع في علم الحيوة و (Byologi- Biologie) مجموع أفراد يتمثل فيهم نموذج مشترك، ويكون هذا النموذج محدداً وثابتاً ووراثياً.

(٤) الجنس (Genus- Genre): هو في اللغة الضرب من كل شيء، والجنس كما تقدم أعم من النوع، لهذا يقال: الحيوان جنس، والإنسان نوع. وفي هذا قول ابن سينا «الجنس هو المعمول على كثيرين مختلفين بالأنواع. والجنس في علم الأحياء جماعة أنواع نباتية أو حيوانية لها صفات مشتركة.

=

ثم قال المصطفى ﷺ: إنّي من بني هاشم إشارة إلى قوله ﷺ:  
«إن الله أصطفى كنانة من ولد إسماعيل، وأصطفى قريشاً من كنانة،  
وأصطفى من قريش بني هاشم، وأصطفاني من بني هاشم، فأننا خيار  
من خيار من خيار»، وبالله التوفيق.

[صلى الله عليه ما دام الحجا يخوض من بحر المغاني لججا] <sup>(١)</sup>

لما ذكرنا اسمه ﷺ في البيت المتقدم، وجب أن نصلّي عليه لأنّ  
من ذكره، أو ذكر بين يديه ولم يصلّى عليه، بخيل. والصلوة على  
النبي ﷺ واجبة على كل مسلم مرتّة في عمره، وتبقى بعد ذلك مؤكدة.

قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَلَيْكُنْتُمْ يَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ يَكَانُوا الَّذِينَ  
أَمَّنُوا صَلَوَأْتُمْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» <sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «أولى الناس بي يوم القيمة أكثرهم على صلاة»  
وقال ﷺ: «صلوا علىي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنت».

وقال ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فاكثرروا علىي من  
الصلوة فيه».

---

= والأجناس: تترتب منتصاعدة والأنواع متنازلة، دون أن تذهب إلى غير  
نهاية. ففي الجانب الأول منتصاعدة الأجناس إلى جنس ليس فوقه جنس آخر،  
وفي الجانب الثاني تنتهي الأنواع في التنازل إلى نوع ليس تحته نوع.

(١) الحجا: العقل والفتنة، كما في قول الأعشى [من السريع]:  
إذ هن مثل المعن مبالة ثروق خبئي في الحجا الرائز  
والجمع - كما جاء في اللسان - أحجاء، يقول ذو الرمة [من الطويل]:  
لبيوم من الأيام شبه طوله ذو الرأي والاحجاج منقلع الضغير  
وقوله: يخوض، من خاض يخوض خوضاً وخباراً (الماء): دخله.  
والغمرات: اقتحمها، ويقال: إنه يخوض المنياباً: أي يلقي نفسه في المهالك،  
ويخوض الليل: يخبط فيه على غير هدى، اللحج وللحج: جمع لحج، معظم  
الماء.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

والآحاديث في فضلها<sup>(١)</sup> جمة لا تنحصر، وخصائصها لا تنضبط، فمن ذلك قضاء الحاجات، وكشف الْكُرْبَ المضلالات<sup>(٢)</sup>، ونزول الرحمة في جميع الأوقات.

وأتفق العلماء على أن جميع الأعمال منها مقبول ومردود، إلا الصلاة عليه ~~بِكَلِّهِ~~، فإنها مقطوع<sup>(٣)</sup> بقبولها إكراماً له، عليه الصلاة والسلام.

وورد أن كل دعاء مفتتح ومختتم بها لا يرد، وناهيك بهذا شرفاً، وكفى به تفضيلاً.

والصلاحة من الله زيادةً تشريف وإكرام، ورفع درجة وإنعام، ومن الملائكة تسبيع، ومن دعاء.

و«ما» من قولنا: «ما دام العجا» مصدرية ظرفية، أي: مدة دوام العجا يخوض لحججاً من بحر المعاني. واللحج: جمع لحج، وهي البركة. وفي هذا تنبية على أنه لا يحتوي على جميع المعاني إلا الله تعالى، كما قال تعالى: «وَلَا يُعْطُونَ يُشْفَوْنَ مِنْ عَلَيْهِ إِلَّا بِمَا شَاءُ»<sup>(٤)</sup> الآية.

وقال: «وَقَوْقَةٌ كُلُّ ذِي عَلَيْهِ عَلِيَّم»<sup>(٥)</sup>.

(١) فضلها: الفضل: الإحسان أو الابتداء به بلا علة له، ذو الفضل أي ذو الفضيلة، وهي الدرجة الرفيعة في الفضل.

(٢) الْكُرْبَ المضلالات: الكلب: جمع الكلبة، وهي الحزن والمشقة، وقوله: المضلالات: جمع المضلة، وهي المسألة المستنقعة المشكلة، وكل خطة ضيقة المخارج. والمضلالات: الشدائد.

(٣) مقطوع بقبولها: القطع (هنا): الجزم، يقال: إنني أقطع بذلك قطعاً: أي أجزم به.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

(٥) سورة يوسف: الآية ٧٦.

وقال تعالى: «وَقُلْ رَبِّ رِزْقِكَ عَلَيْكَ»<sup>(١)</sup>. وهذا البيت<sup>(٢)</sup> من تمام البراعة المذكورة في أول بيت، وبياهه تعالى التوفيق.

**[وَالْهُدَىٰ وَصَخْبِهِ نَوْيِ الْهُدَىٰ مَنْ شَبَّهُوا بِأَنْجِمَ فِي الْإِهْتِدَاءٍ]**<sup>(٣)</sup>  
ورد في الحديث أنهم قالوا: أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف نصلّي عليك؟ فقال: قولوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ».

فلذلك وجب علينا أن نصلّي عليه، وعلى آله كما أمرنا.

واختلف في معنى الآل، فقيل: هم أهل بيته وعترته<sup>(٤)</sup>، وقيل: بنوهاشم<sup>(٥)</sup>

---

(١) سورة طه: الآية ١١٤.

(٢) أي البيت السابق المتعلق بالصلوة على النبي ﷺ.

(٣) قوله في الاهتداء: قال الجاجوري: هذا بيان جامع بين المشبه والمتشبه به، وقد يقال: كان مقتضى الظاهر أن يقول في الهدامة، لأنها وصف كل من المشبه والمتشبه به، فتكون هي الجامع بينهما بخلاف الاهتداء، فإنه وصف للمهتدى بكل منهما، كما لا يخفى. وقد يجاح بما أشار إليه الشيخ الملوى من أن المراد من الاهتداء كون كل منهما يهتدى به. فهو مصدر العيني للمفعول. ولا شك أنه صفة لكل منهما. لا يقال في الاهتداء بالصحابة أقوى من الاهتداء بالنجوم، لأن الأول ينجي من الهلاك الآخر، بل ومن الدنيوي، بخلاف الثاني. فكيف تشبه الصحابة بالنجوم فيه مع أن القاعدة أن وجه الشبه يكون أقوى في المشبه به. لأننا نقول التشبيه إنما هو اعتبار الحسن والمأله، ولا يخفى أن الاهتداء في المشبه به أقوى بهذا الاعتبار، وهذا لا ينافي أنه أقوى في المشبه باعتبار آخر، فلتتأمل. (اه).

(٤) العترة: ولد الرجل وذراته، أو عشيرته متن مضى.

(٥) بنوهاشم: أي بنوهاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن قرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر من بطون قريش، من العدنانية. وكان بنوهاشم متقاسمين مع عبد شمس رئاسة بني عبد مناف، فكانت الرفادة والسكنية لبني هاشم، وكان هاشم أول من =

وقيل: بنو عبد المطلب<sup>(١)</sup>.  
واختلف في إضافته إلى الضمير، فمنعها الكسائي<sup>(٢)</sup>  
والشحاس<sup>(٣)</sup>، وأجازها الجمهور.

وزعم الزبيدي<sup>(٤)</sup> أن إضافته إلى الضمير من لحن العامة. قال  
المرادي<sup>(٥)</sup>: وال الصحيح أنها من كلام العرب.

واختلف في الصلاة على غيره، عليه الصلاة والسلام، على  
أقوال ثالثها الأصح تجوز بالتبعة.

سَنَ الرَّحْلَتَيْنِ، فَكَانَ يَرْحُلُ فِي الشَّتَاءِ إِلَى الْيَمَنِ، وَإِلَى الْجَبَشَةِ، فَيَكْرِمُهُ  
الْجَاشِيُّ، وَيَرْحُلُ فِي الصَّيفِ إِلَى الشَّامِ، وَبِهَا مَاتَ، وَرَبِّيَا وَصَلَ إِلَى أَنْتَرَةِ  
فِي دُخُولِهِ عَلَى قِيسَرِ فِي كِرْمَهُ. وَمِنْ خَصَالِ بْنِ هَاشِمٍ مَا عَبَرَ عَنْهَا الْإِمَامُ عَلَيْهِ  
أَبْيَ طَالِبٍ، إِذْ قَالَ: خَصَصْنَا بِعَمِّنِ: الْفَصَاحَةُ وَالصَّبَاحَةُ، وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْدَةُ  
وَالْخَطْوَةُ. [انظر في ذلك: (الأنساب للمعاني ٥٨٧)، (مجمع الأمثال  
للمبداني ٢٦١/٢)، (نهاية الأرب للنويري ٣٥٨/٢)، (الصحاح  
للجوهرى ١/٢٢٨)، و(البيان والتبيين للجاحظ ٤٩/٢)، و(نارىخ  
ابن خلدون ٢٢٨/٢)، و(تاريخ الطبرى ٢٣/٥)...].

(١) بنو عبد المطلب: هم بنو عبد المطلب بن هاشم، بطن من هاشم بن عبد مناف،  
من العدنانية، ويرتفع نسبهم إلى قصي بن كلاب بن قرة بن كعب بن لؤي بن  
غالب بن معمرا بن مالك بن التضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (عمرو) بن  
الياس بن مضر بن نزار بن عبد بن عدنان (راجع نهاية الأرب للنويري ٢/٣٦٠،  
وصحب الأعشى للقلقشندى ١/٣٥٨) والمعارف لابن قتيبة (ص ٣٤).

(٢) الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي [١١٣ - ١٩١ هـ - ٧٣١ م - ٨٠٦ م]، أحد القراء السبعة، ومن كبار علماء اللغة والنحو. كان مؤذن ابني  
الرشيد الأمين والمؤمن، ومن آثاره رسالة «في ما يلعن فيه العامة».

(٣) الشحاس: هو أبو جعفر أحمد من تلامذة الزجاج والأخفش الأصغر  
وابن الأنباري، له آثار عديدة في اللغة والأدب وعلوم القرآن.

(٤) الزبيدي (هنا): هو أبو بكر الإشبيلي [٣١٤ - ٩٢٦ م - ٩٨٩ م]،  
أحد علماء النحو. من آثاره «الاستدراكات على سيبويه»، وطبقات النحوين».

(٥) المرادي: نحوى ومفسر وأديب (... - ١٣٤٨/٥٧٤٩ م). ولد بمصر، وأقام  
واشتهر بال المغرب. من مؤلفاته: «تفسير القرآن»، و«إعراب القرآن»، و«شرح  
الشاطبية»، و«شرح ألفية ابن مالك»، و«الجني الداني في حروف المعاني».

وأما صحبه، فهم كل من اجتمع معه مؤمناً به. وعبارة «من اجتمع» أولى من عبارة «من رأى»؛ ليدخل مثل ابن مكتوم<sup>(١)</sup>. وللفظ «الصحاب» اسم جمع لصاحب. وقولنا: «من شبهوا بأشجم في الامتداد»<sup>(٢)</sup> إشارة إلى قوله ﷺ: «أصحابي كالنجوم بآياتهم أتقديتم اهتدتم». وفي البيت، العطف على ضمير الخفض من غير إعادة حرف الجر، وهو ممنوع عند جمهور البصريين<sup>(٣)</sup> وأجازه الكوفيون<sup>(٤)</sup>... والأخفش<sup>(٥)</sup>، وهو الصحيح عند المحققين كابن مالك.

وأما دليله عندهم نثراً، فقراءة حمزة: «تساءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ»<sup>(٦)</sup> بخفض «الأرحام»، وقولهم: «ما فيها غيره وفرسه»، بخفض «فرسه»، وأما نظماً، فما أنشده سيبويه<sup>(٧)</sup> [من البسيط]:

فالنِّيَمْ قَدْ صَرَّتْ تَهْجُونَا وَتَشْتِيقُنَا فَادْهَبْ فَمَا بَكَ وَالْأَيَامُ مِنْ عَجَبِ<sup>(٨)</sup>

(١) ابن مكتوم: هو النحوي تاج الدين أحمد القبيسي الحنفي، وكان لازم في حياته أباً حبّان التوحيدى، وقد تولى القضاة وتعاطى التدريس، ومن آثاره «الذرا اللقيط من البحر المحيط»، وهو في علم التفسير.

(٢) الامتداد: ترجم «الامتداد»، أي الهدایة.

(٣) البصريون: أئمة اللغة والنحو من علماء البصرة. وإمام مذهب البصريين سيبويه ١٥٤ هـ (٧٧٠ م)، وهو بشر بن عمرو بن عثمان.

(٤) الكوفيون: هم أئمة اللغة والنحو من علماء الكوفة وإمام مذهبهم الكسائي المتوفى سنة ١٩١ هـ (٨٠٦ م). وانظر هذه المسألة الخلافية في كتاب «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين». ص ٤٦٣ - ٤٧٤.

(٥) الأخفش: لقب ثلاثة من كبار علماء النحو، وهم الأكبر ١٧٧ هـ (٧٩٣ م)، والأوسط ٥٢٦٥ هـ (٨٣٠ م)، والأصغر ٥٣٠٨ هـ (٩٢٠ م). والمقصود هنا الأخفش الأوسط.

(٦) سورة النساء: الآية ١، «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيَّاً».

(٧) سيبويه: إمام مذهب البصريين في النحو واسمه بشر عمرو بن عثمان. ولد في البصرة، ومات على مقربة من شيراز سنة ١٥٤ هـ (٧٧٠ م). ومؤلفه في النحو هو «الكتاب»، وهو أشهر كتب هذا العلم، وعنه أخذ من جاء بعده.

(٨) البيت بلا نسبة في الكتاب ٣٩٢/٢؛ وشرح المفصل ٢/٧٨، ٧٩؛ وشرح الأشموني ٤٣٠/٢.

## ماهية المنطق

•

(٥)

[وَبَغْدُ فَالْمَنْطَقُ لِلْجَنَانِ      نَسْبَتُهُ كَالْتَّخُو لِلْسَّانِ]<sup>(١)</sup>  
فَيَعْصِمُ الْأَفْكَارَ عَنْ غَيْرِ الْخَطَا      وَعَنْ بَقِيقِ الْفَهْمِ يَكْشِفُ الْغَطَا]<sup>(٢)</sup>

### • شرح وإيضاح:

في هذين البيتين إشارة إلى تعريف المنطق وشرطه، وفيه خلاف:

فمن قال: إنه آلة، عرفه بأن قال: «المنطق آلة قانونية»<sup>(٣)</sup> تعصي مرااعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر». فقولهم «مرااعاتها» تنبئه على أن المنطق نفسه لا يعصي الفكر، بل يفيد المراعاة، إذ قد يخطئ المنطقى لذهوله<sup>(٤)</sup> عن المراعاة، كما أن التحوي قد يلحن لذهوله أيضاً.

---

(١) الجنان: القلب، سمي كذلك لاستئثاره في الصدر، وقيل: لوعيه الأشياء وجمعه لها، وكان الأقدمون يعتبرون أنه مركز الإدراك، وفي هذا قول زهير [من الطويل]:  
لسان الفتنى نصف ونصف فواهه      فلم يبنق إلا صورة اللحم والدم  
والجنان في سياق البيت بمعناية العقل. يقول: كما أن علم التحوي يفترم اللسان ويعصي عن اللحن والخطأ، كذلك علم المنطق هو عصمة للفكر، وقد أوضح ذلك في البيت اللاحق فقال:  
«فيعصي الأفكار عن غنى الخطأ»

(٢) الغني: الفضلال والباطل، والخطأ: ترخييم الخطأ. قوله: يكشف الغطا: أي الغطاء، معناه أنه يميط اللثام عنا دق من المعاني، واستر من الدلالات والمفاهيم.

(٣) الآلة: الأداة، قوله: آلة قانونية: أي ذات قوانين، وهي أصول علم المنطق.

(٤) لذهوله: الذهول الغفلة، وذهل عن الشيء: نسيه لشغله، أو سلاه، وذهل ذهولاً غاب عن رشه.

ومن قال: إنه علم قال: المنطق علم يعرف به كيفية الانتقال من أمور حاصلة في الذهن لأمور مستحصلة فيه، وهذا الخلاف حكاه في المطالب، وهو لفظي، وبالله سبحانه وتعالى التوفيق.

•



(٦)

[فِهَاكَ مِنْ أَهُولِهِ قَوَاعِدٌ]<sup>(١)</sup>  
سَقِيَّتُهُ بِالسَّلْمِ الْمَنُورِ<sup>(٢)</sup>  
يُزَقِّي بِهِ سَمَاءَ عِلْمِ الْمَنْطَقِ]<sup>(٣)</sup>

#### • شرح ولإضاح:

هاك: بمعنى خُذ، والقاعدة: ما يبني عليه الشيء. والفنون: الفروع. والضمير في «سميتها» عائد على التأليف المفهوم من السياق، والسلم: المدرج، وهو في الحسن ما له أدرج ليتوصل به إلى سطح وشبهه، قال تعالى: «أَوْ سُلُّمًا فِي السَّمَاءِ»<sup>(٤)</sup>.

وهو، في المعاني، كل ما يتوصل به من قريب إلى بعيد، وهو العراد هنا، على أنه حقيقة في الحسن مجاز في المعاني.

ووجه العلاقة هنا، أن هذا التأليف لصغر جرم<sup>(٤)</sup>، وقربه وسهولة فهمه، بالنسبة إلى غيره، من مصنفات المنطق الصعبة المطولة، بمثابة السلم الذي يرقى به من أرض إلى سماء، لأنه يعين على فهمها، والدخول في علمها.

(١) الأصول: جمع أصل، وأصل الشيء: أساسه، مثل الوالد بالقياس إلى الولد، فهو أصل، وولده فصل أو فرع.

(٢) السلم: المرقاة، وهو ما يرتفق عليه، سواء أكان من خشب أو حجرا أو مدرأ، والسلم: الوسيلة إلى الشيء، جمع سلالم وسلام. المنورق: يزيد المرونق، أي: المزین، ويلاحظ تقديم النون.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٥.

(٤) لصغر جرم: الجرم (هنا) الجسم من الحيوان وغيره، والجرم أيضاً أحد الأجرام الفلكية أي النجوم، أما الجرم (بضم الجيم)، فهو الخطأ والذنب.

فإن قلت: هذا التأليف من المنطق، فكيف جعلته سلماً للمنطق؛ لأن جزء الشيء لا يكون سلماً له؟ قلت: المراد أن هذا الكتاب سلم لغيره من كتب المنطق كما مرّ، وأيضاً فإن المنطق منه سهل، ومنه صعب، فالمعنى السهلة سلم للصعبة، فلا اعتراض. والمنورق: المزین.

قال الشاعر [من الطويل]:

فهذا عليه رونق الخط وحدة     وهذا عليه رونق الخط وملوك



(٧)

[وَاللَّهُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ خَالِصاً<sup>(١)</sup>  
لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ لَنِسَ قَلِصاً<sup>(٢)</sup>  
وَأَنْ يَكُونَ نَافِعاً لِلْمُبَتَّدِي  
بِهِ إِلَى الْمُطَوَّلَاتِ يَهْتَدِي]<sup>(٣)</sup>

• شرح وإيضاح:

اسم الجلالة منصوب على التعظيم بـ«أرجو»، والقالص:  
الناقص.

ولما كان هذا الكتاب سبباً إلى المطولات، وسلماً يرقى به من  
هذا الفن درجات، وباباً يدخل به من هذا الفن على المخدرات،  
قلت في آخر البيت الثاني:

بِهِ إِلَى الْمُطَوَّلَاتِ يَهْتَدِي

ولا شك أنَّ من حفظه وفهمه، يكون له سبباً في الدخول في  
هذا الفن، يضمن له جلَّ مهماته، ويعينه على فهم مطولاتة، وبابه  
ال توفيق.



(١) القالص: من قلص الظل عن كذا: انقبض، فهو قالص، وقلصت نفسه: غثت.  
(٢) المطولات: الكتب المطرزة، وهي خلاف الموجزة والمحضرة.

## فصل في جواز الاشتغال به

•

(٨)

والخلف في جواز الاشتغال به على ثلاثة أقوال<sup>(١)</sup>  
فلين الصلاح<sup>(٢)</sup> والنواوي<sup>(٣)</sup> حرماً وقال قوم: ينبغي أن يغلما<sup>(٤)</sup>

(١) الخلف: الاختلاف. الجواز: من جاز يجوز جوازاً الأمر، كان غير منزع.

(٢) ابن الصلاح: هو تقى الدين أبو عمر عثمان الشهزوري [٥٧٧هـ - ١١٨١م] نشأ وتعلم في مدينة الموصل، وتعقّل في علوم الحديث، وارتحل إلى كبريات المدن الإسلامية في عصره. تعلّم في مدرسة ست الشام زمرد، وهي شقيقة صلاح الدين الأيوبي. من آثاره إمامة ابن صلاح في علوم الحديث، طبع في مصر سنة ١٢٢٦هـ (١٩٠٨م) بتصحّح محمود السكري الحلبي، وله مخطوط محفوظ بلندن عنوانه أقصى العمل والشوق في علوم حديث الرسول.

(٣) النواوي: هو محبي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف [٦٣١هـ - ١٢٣٣م] عني بجمع الحديث وشرحه، وأخذ عن عمرو بن الصلاح وأبي طاهر السلفي، ومن آثاره «الأربعون حديثاً».

(٤) قوله: «حرماً»، أي: منعاً الاشتغال بعلم المتنطّ.

قوله: قال قوم: قال الباجوري: هم الغزالي ومن تبعه، كما يعلم من شرح المصنف، قوله: «ينبغي أن يعلم» طرق فيه الشیخ الملوی احتمالی الوجوب والتدبّح حيث قال: قوله: «ينبغي» يحتمل أن يكون بمعنى يجب كفاية، ويحتمل أن يكون بمعنى يستحب (اه). لكن المصنف جزم بحمله على الاستحباب حيث قال: واستحب الغزالی ومن تبعه، وفي كلام بعضهم أن لفظة «ينبغي» حقيقة في الاستحباب مجاز في الوجوب، وأيضاً في كلام ابن =

**والقولَةُ المشهورةُ الصَّحِيحةُ<sup>(١)</sup> جوازُ لِكَامِلِ الْقَرِيبَةِ  
مُمَارِسُ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ لِيَهْتَدِيَ بِهِ إِلَى الصَّوابِ**

• شرح ولإيضاح:

هذا الفصل موضوع لذكر الخلاف المذكور في جواز الاشتغال بعلم المنطق، ليكون المبتدئ على بصيرة من مقصوده.

- وقد اختلف فيه على ثلاثة أقوال كما ذكر:

• فمنعه النووي وابن الصلاح.

• واستحبه الغزالى<sup>(٢)</sup> ومن تبعه قائلاً: من لا يعرفه لا يوثق بعلمه.

- والمحختار والصحيح جوازه لذكي القرىحة، صحيح الذهن، سليم الطبع، ممارس الكتاب والسنة، لثلا ين溥 به إلى اتباع بعض الطرق الوهمية، فيفسد المقدمات والأقىسة<sup>(٣)</sup> النظرية، فتزل قدمه في

---

يعقوب أن الغزالى لم يجعله من فروض الكفاية، وأما ما قاله من أن لا معرفة له بعلم المنطق لا يوثق بعلمه، فمحمول على أن المراد أنه لا يوثق بعلمه الوثوق التام، وهو محمول أيضاً على من لم يستغن عنه بجودة الذهن وصحة الطبع، كما يؤخذ من كلام ابن يعقوب، وما يروى من أنه رجع إلى تحريمها، فلم يثبت (اه) [ملخصاً من كلام بعض المحققين]. (اه) باجوري.

(١) القرىحة: الطبع. وكامل القرىحة: جودة الطبع، وهي الملة التي يقتدر بها على الإجاده في العلوم أو الآداب.

(٢) الغزالى: هو أبو حامد محمد الغزالى، من مواليد طوس ٤٥١هـ (١٠٥٩م) في خراسان. حصل علومه في نيسابور، ثم اتصل بنظام الملك السلجوقي، وعلم في نظامية بغداد. من آثاره المتفق من الضلال، ومقاصد الفلاسفة، وتهافت الفلاسفة، وإحياء علوم الدين، وغيرها.

(٣) الأقىسة: جمع قياس (Syllogisme - Syllogism)، والقياس: لغة التقدير، وقياس الشيء بكلنا وإلى كلنا: قدره به. والقياس: في المنطق وهو المقصود هنا، قول مركب من قضايا إذا سلم بها، لزم عنها لذاتها قول آخر. فإذا قلنا: كل ذي جناحين طائر، والعصفور ذو جناحين، فالعصفور طائر. ولنا عودة للكلام على القياس وأنواعه في سياق الكتاب.

- ومنه ضلّت المعتزلة<sup>(٢)</sup> والقدرية<sup>(٣)</sup>، وغيرهم من الطوائف البدعية<sup>(٤)</sup>، فخاضوا في ذلك حتى بذلوا وغيروا في السنة الشرعية، والملة<sup>(٥)</sup> المحمدية، فباءوا<sup>(٦)</sup> بضلاله جلية، وجهالة غيبة.

اللهم، وفقنا لاتباع التبيين، وتوفّنا مسلمين، لا مبدلين، ولا مغيرين، يا رب العالمين، وبإله التوفيق.



---

(١) الدرجات: جمع الدرك، والدرك وهو أقصى قعر الشيء.

(٢) المعتزلة: فرقة كلامية جعلت العقل قياساً للنظر في القضايا الدينية، فخالفت آراء السلفيين من الفقهاء والمحاذفين، وجنحت إلى الفلسفة. مؤسس هذه الفرقة هو واصل بن عطاء، وكان تلميذاً للحسن البصري، ثم خالفه في مسألة مرتکب الكبيرة، واعتزل مجلسه، فسمى أتباعه واصل باسم المعتزلة. ومن أشهر أعلام هذه الفرقة العلّاف، وبشر بن المعتز، والنظام، والجاحظ. ومن أشهر آراء المعتزلة القول بحرية الاختيار، وأن القرآن مخلوق.

(٣) القدرية: هم القائلون بأن الإنسان قادر على خلق فعله، وهو بذلك يجحدون القدر. وقد خالفهم في ذلك الجبزية، وهي المذهب القائل بأن الإنسان مجبر على أفعاله، وليس قادرًا على تركها.

(٤) البدعية: أصحاب البدع، والبدعة: الرأي المخالف لأحكام الشريعة، وكل ما أحدث على غير مثال سابق هو من قبل البدع.

(٥) الملة: الطريقة أو الشريعة في الدين.

(٦) باءوا: رجعوا، وباءوا بالضلال: أقرّوا.

## فصل

### في أنواع العلم<sup>(١)</sup> الحادث<sup>(٢)</sup>

(١) العلم (Science - science)

- العلم في اللغة مصدر حلم يتعلّم جلماً، أي حصلت له حقيقة العلم. فالعلم بهذا المعنى إدراك الشيء بحقيقة، وهو يحمل معنى اليقين والمعرفة، (connaissance) غير أن العلم متّيّز عن المعرفة، لأنّه مجموعة من المعارف ذات وحدة وتميّز. وتطّلق لفظة العلم أو مدلوله على التّعقل، أي حصول صورة المعلوم في الذهن. والعلم أيضاً إدراك ما هو كلي، أو بالأحرى المفاهيم والأحكام الكلية، وهو كذلك الاعتقاد المطابق للواقع، وإدراك الشيء على ما هو به، وإدراك حقائق الأشياء وعلّتها.

وفاية العلم الكشف عن العلاقات الضروريّة بين مختلف الظواهر أو بين ظواهر الأشياء. ومن شروط العلم أن يكون بحيث يتمكّن الناس من الاتفاق في الحكم على مسائله، بالاستناد إلى المعطيات الموضوعية، لا إلى الأذواق والمصالح الفردية. والعلم أنواع، ولكل نوع موضوعه ومنهجه وعيّاناته، ومن هنا عنى الفلسفة بتصنيف العلوم:

- ومن أقدم هذه التّصنيفات تصنيف أرسطو الذي جعل العلوم ثلاثة أقسام، وهي:

أ - العلوم النّظرية، مثل الرياضيات والطّبيعتين.

ب - العلوم الأدبية أو الشّعرية، مثل البلاغة والشعر.

ج - العلوم العملية، مثل الأخلاق والاقتصاد والسياسة. أما عند العرب، فنُمّ أبرز تصنّيف العلوم تصنّيف ابن سينا، فالعلوم عنده نظرية وعملية. والنظرية ثلاثة هي: العلم الرياضي، والعلم الطبيعي، والعلم الإلهي، أما أقسام العلوم العملية، فهي: الأخلاق، وتدبّير المتنزّل، وتدبّير المدينة.

وهناك تصنّيف ابن خلدون، فالعلوم عنده تسمّان:

الأول: العلوم المقلّبة أو الحكيمية: وتشتمل المنطق، والعلم الرياضي، والعلم الطبيعي، والعلم الإلهي.

والثّاني: العلوم النّقلية أو الشرعية، وهي الحديث، والفقه، والفرائض، وعلم الكلام.

وللعلم في التّصنيفات الحديثة عند بيكون وأمير وأوغست كونت تفريعات مختلّفة تطلب في مصادرها.

(٢) الحادث (Fact-Fait)

(٩)

## [إنراكٌ مُفْرِيٌّ تَصْوِرًا غَلِيمٌ وَذَكْرٌ نِسْبَةٌ بِتَضْبِيقٍ وَسِمٌّ<sup>(١)</sup>]

الحدث هو الواقع، ففي قولنا: «حدث أمر»، أي: وقوع. وللحادث وجهان: الوجه الأول هو مبدأ وجود ذاته، والآخر هو لابتداء زمانه. وهو بوجهيه أمر مسلم به، لتحققه في العيان وفي الأذهان. وبين الأمر الحادث والشيء فرق، وهو أن الشيء حقيقة ثابتة، ومؤلفة من الصفات الموجودة في المكان، مثل: الكرسي، بينما الأمر الحادث يشكل حقيقة متحركة ذات بعد زمني، مثل تحطم الكرسي.

(١) الإدراك (هنا): مصدر أدرك (الأمر): أي علمه، وأدرك الشيء ببصره: رأه. والإدراك أيضاً القوة المدركة. ومن معاني الإدراك في اللغة الوصول واللحاق، كان نقول: «أدرك فلانقطار أو الطائرة»، أي: لحق بها. ويكون الإدراك بمعنى البلوغ، كقولنا: «أدرك الصبي» أو «أدرك البنت»، ومثله قولنا: «أدركت الفاكهة أو الشرة» إذا نضجت.

والإدراك في الاصطلاح العلمي (Perception)، معناه حصول صورة الشيء مجردًا كان أو ماديًا، جزئياً أو كليًا، موجودًا أو غير موجود في الذهن. وفي هذا يقول صاحب «الإشارات»: إدراك الشيء هو أن تكون حقيقته متمثلة عند المدرك... أن تكون تلك الحقيقة نفس حقيقة الشيء الخارج عن المدرك... أو تكون مثال حقيقته مرتsumaً في ذات المدرك غير مبادر له، وهو الباقي (ابن سينا: الإشارات).

وهذه الحقيقة المتمثلة عند المدرك ليست نفس حقيقة الشيء الخارجي، وإنما هي مثال لها مرتسم في ذات المدرك، فإذا دلّ الإدراك على تمثل حقيقة الشيء وحده، من غير حكم عليه بمعنى أو إثبات، سمي تصوراً، وإذا دلّ على تمثل حقيقة الشيء، مع الحكم عليه باحدهما، سمي تصديقاً (انظر التعريفات للجرجاني).

- والإدراك بالمعنى المتفق عليه مثال للعلم، ويتناول جميع القوى المدركة، ويكون إدراكاً حسياً، أو خيالياً أي إدراك وهم، أو إدراكاً عقلياً.

- وقد أشار الفرزالي في «المنقذ» إلى ضرب من الإدراك أو المعرفة أعلى =

• شرح ولإيضاح:

وصف العلم بالحادث إخراجاً للعلم القديم، إذ لا يوصف بضرورة ولا نظر، والإدراك وصول النفس للمعنى بتمامه من نسبة أو غيرها، وهو قسمان: إدراك مفرد، وإدراك نسبة.

- فال الأول يسمى تصوراً، وهو حصول صورة الشيء في الذهن، كإدراكنا معنى العالم أو الحدوث.

- الثاني يسمى تصديقاً، وفيه خلاف:

• فمذهب الإمام <sup>(٢)</sup> أن التصديق إدراك الماهية، مع الحكم عليها بالنفي أو الإثبات.

• ومذهب الحكماء <sup>(٣)</sup> أنه مجرد إدراك النسبة خاصة، والتصورات الثلاثة عندهم شروط. هذا معنى قولهم: التصديق بسيط على مذهب الحكماء، ومرجع على مذهب الإمام.

فمذهب الحكماء أن التصديق من قوله: «العالم حادث» مجرد إدراك نسبة الحدوث إلى العالم، ومذهب الإمام أنه المجموع من إدراك وقوع النسبة، وتصور العالم والحدث والنسبة.

---

= من إدراك الحس والخيال والوهم والعقل أو المعرفة العقلية، وهي المعرفة الحاصلة من الكشف الباطني، فيقال: إدراك اللون وإدراك العدل، من سلوك طريق التصور (المتفق ص ١٣٩).

- والإدراك عند الفلسفة ضروب، منه الإدراك الجزئي أو الإدراك الكلي... إلخ (انظر لباب الإشارات للرازي ص ٧٤).

(١) قوله: قدم الأول: أي التصور (انظر البيت السابق)، والثاني هو التصديق كما سيشير إليه لاحقاً.

(٢) مذهب الإمام: أي إمام الحرمين.

(٣) مذهب الحكماء: أي مذهب الفلسفة.

ثم التصديق جازم وغير جازم: فالأول - إن لم يقبل التغيير - فعلم، كالحكم بأن الجبل حجر، والإنسان متحرك.

وإن قِيلَ، فاعتقد إما صحيح إن طابق، كتوحيد المقلدين من المسلمين، وإما فاسد إن لم يطابق، كاعتقاد المعتزلة منع الرؤية<sup>(١)</sup>، وال فلاسفة قدم العالم.

- وغير الجازم ما قارنه احتمال<sup>(٢)</sup> إما ظن، إن ترجع على مقابله، أو وهم وهو مقابله، أو شك إن تساواها.

تنبيه:

قال إمام الحرمين: لا يعرف العلم بالحقيقة لتعذرها، بل بالقسمة والمثال.

وقال الرازى: <sup>(٣)</sup> هو ضروري يستحيل أن يكون غيره كاشفاً له،

---

(١) المراد بالرؤية (vision-vision): أي رؤية الله يوم القيمة. فالمعزلة تنفي الرؤية انطلاقاً من تزكية الله عن الصفات المادية، ولقوله تعالى: «لَا تُرِكُّمُ الْأَبْصَرُ» [الأنعام: ١٠٣]، فهو لا يرى بصورة أو شكل مخصوص. والرؤية أصلاً هي المشاهدة بالبصر، وقد يراد بها العلم مجازاً. وفي الفلسفة المعاصرة تطلق الرؤية على حاسة البصر، وهذا رأي برغسون القائل: «الرؤية هند مختلف العيونات درجات متفاوتة، فحيث تكون قوتها واحدة، يكون التعقيد في بيتها واحداً».

والرؤية إذا أطلقت على المشاهدة بالنفس، سُمِّيت حسناً (intuition). والحس في اللغة الظن والتخمين، والحس في الاصطلاح هو الاطلاع العقلي المباشر على الحقائق البديهية، كما قال ديكارت. والحس عند الفلسفة الإشراقية هو ارتقاء النفس الإنسانية إلى البادئ العالية، حتى تصبح مرآة مجلة تحادي شطر الحق، فتكتلى من النور الإلهي الذي يغشاها، من دون أن تنحل في انحلالاً تاماً.

(٢) الاحتمال: مصدر احتمل الشيء، أي: حمله على محمل الظن، أو الوهم، أو الشك.

(٣) الرازى: هو أبو بكر محمد بن زكريا [ـ٩٢٢هـ - ٨٦٤م) (٥٣٢١هـ - ٩٢٠م)] من مواليد الري، يُعرف باسم جالينوس العرب، من آثاره كتاب العاوى.

واختير أنه معرفة المعلوم، فيشمل الموجود والمعدوم. قيل: ولا يضر الاشتقاء هنا حتى يلزم الدور (انتهى).

وقوله: «وقدم الأول عند الوضع»، (البيت):

هذا من الترتيب العقلاني، يعني أنه يجب تقديم التصور على التصديق وضعاً، كما أنه مقدم عليه طبعاً، لأن كل تصديق لا بد منه من تصور، إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

فإن قلت: ما ذكرته من منع تقديم التصديق على التصور قد فعله ابن الحاجب<sup>(١)</sup> في تأليفه الفرعوني، والشيخ ابن أبي زيد وغيرهما، قلت: أجابوا عن ذلك بأجوبة منها: أن المطلوب إنما هو مطلق الشعور لا تحصيل كل الماهية<sup>(٢)</sup>، وذلك يحصل بالحكم، ومنها: أن المطلوب التصور الذهني، وقد حصل، وبإله التوفيق.

•



---

(١) ابن الحاجب: تقدم ذكره.

(٢) الماهية: لفظ منسوب إلى «ما هو»، وقد جعلت الكلمتان كلمة واحدة (وانظر تعريفات العرجاني).

والماهية عند أرسطو هي مطلب «ما هو»، كسؤالك: ما الإنسان؟ فمعناه بحسب الذات: ما هي حقيقة الإنسان؟ (انظر ابن سينا النجاة ص ١٠٥). فالماهية إذن هي ما به يجذب عن السؤال: بما هو؟، أو هي ما به الشيء هو هو. والماهية والحقيقة والذات قد تطلق على سبيل الترادف (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

(١٠)

[والنَّظَرِيُّ مَا احْتَاجَ لِلتَّأْمِلِ وَغَيْرُهُ هُوَ الْفُرْضُ الْجَلِيُّ]<sup>(١)</sup>

• شرح وإيضاح:

أعني أن العلم الحادث قسمان:

- ضروري ونظري.

١) فالضروري<sup>(٢)</sup> ما يدرك بديهية بلا تأمل، كالعلم بأن الواحد نصف الاثنين، والنار محرقة.

٠ قال الياجوري: قوله ما احتاج... أي: إدراك احتاج، سواء كان ذلك الإدراك تصوّراً أو تصديقاً، كما علمت. قوله: «لتتأمل»، أي: للفكر والنظر، لكن لا بالمعنى الاصطلاحي الذي هو خصوص ترکيب أمرين معلومين، ليتوصل بهما إلى أمر مجهول تضوري أو تصديقي، وإنما لكان تعريف النظر غير جامع، وتعريف الضروري غير مانع، لعدم شمول الأول، لما احتاج إلى الاستقراء الذي هو تتبع أفراد المحکوم عليه، كما في قولهم: «كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند المرض»، ولما احتاج إلى التمثيل الذي هو القياس الأصولي، كما في قول الإمام الشافعی (رضي الله عنه): «النبيذ حرام كالخمر» مع شمول الثاني. لذلك ولهذا قال الشیخ الملوی يجب أن يعنوا بالنظر في هذا المقام، ما هو أعمّ من القياس ولو احتج، أي بأن يریدوا به ما يوصل إلى المجهول من تعريف، أو قياس، أو استقراء، أو تمثيل، لا ما يخص التعريف والقياس، كما قد يتوهّم من التعبير بالنظري، فإن المتأدر أنه منسوب للنظر الاصطلاحي فقط، وليس كذلك، بل هو منسوب للنظر بمعنى يعم الاصطلاحي، وما أحق ببعض أنواعه من الاستقراء والتمثيل فليتأمل. (اهـ).

(٢) الضروري (Necessary-Nécessaire).

الضروري لغة كل ما ليس منه بدأ أو تمس الحاجة إليه، وهو خلاف الكمالی (Perfect).

=

٢) والنظري<sup>(١)</sup> ما يحصل بالنظر والاستدلال، كالعلم بأن الواحد عشر عشر المائة، وبأن العالم حادث.

تبنيه:

في العلوم مذاهب<sup>(٢)</sup>: ثالثها أن بعضها ضروري، وبعضها

ويذهب ابن سينا في كتابه «النجاة» إلى أن الضروري جنس تحته نوعان: الواجب والممتنع. فالواجب ضروري في الوجود، والممتنع ضروري في العدم. والضروري في الاصطلاح أيضاً الأمر الدائم الوجود، أو الذي لا يمكن تصور عدمه، وهو مرادف كما قال ابن سينا للواجب، وضده الجائز. وكل ارتباط بين المعلوم والعلة خاضع لمبدأ الحتمية، فهو ارتباط ضروري. وكل أمر لا يمكنك أن تتصور نقيضه، فهو من الحقائق الأبدية أو الأوليات الضرورية، وهو يفرض نفسه على العقل بقوة، يصعب معها وضعه موضع الشك.

(١) النظري *Théoretic, Théorique*

للنظري دلالات منها:

أ - النظري كمرادف للفكري، ومقابل للعملي.

ب - وقد يطلق النظري على الموضوعات التي لا تقع في مجال التجربة، فالمعرفة النظرية مقابلة بهذا المعنى للمعرفة التجريبية.

ج - والنظري هو المنسوب إلى النظر العقلي، وهو مرادف للتأملي، نقول: التحليل النظري، وعلم النفس النظري.

د - والنظري عند أرسطو هو المتعلق بالنظريات، فالعلوم النظرية أي الرياضيات والطبيعيات والإلهيات مقابلة للعلوم العملية والشعرية. والعقل النظري مقابل للعقل العملي، والحياة النظرية مقابلة للحياة السياسية. وإلى مثل هذا ذهب ابن سينا في كتابه «عيون الحكمة» إذ قال: «الحكمة استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور، والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة الإنسانية، فالحكمة المتعلقة بالأمور التي لنا أن نعلمها، وليس لنا أن نعمل بها، تسمى حكمة نظرية، وتلك المتعلقة بالأمور العملية التي لنا أن نعلمها ونعمل بها، تسمى حكمة عملية».

(٢) المذاهب (System-système): جمع مذهب، وهو الطريقة أو المنهج. والمذهب أيها المعتقد الذي تذهب إليه.

والملهб في المصطلح، ولا سيما الفلسفي مجموعة من الآراء أو =

كسيٰ<sup>(١)</sup>، وفصل في المطالع بين التصور، فجعله ضروريًا، وبين التصديق، فجوز<sup>(٢)</sup> في الأمرين.

والنظر: ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم، والباء في قوله: «والنظري» للنسبة، وسُكنت للضرورة، وبالله تعالى التوفيق.

•



---

النظريات المترابطة منطقياً، بحيث باتت ذات وحدة عضوية متلاصكة، وكل مجموعة من هذه النظريات الفلسفية إنما هي تشتمل على اتجاه معين يعكس طبيعة التصور الفلسفى الذى انطلق المذهب منه.

وتجدر الإشارة إلى أن المذهب أياً كان لونه هو أعمّ من النظرية.

(١) الكسيٰ: نسبة إلى الكسب (Acquisition - Acquisition). والكسب في اللغة الجمع. وفستر الأشاعرة - وهم الذين تصدّوا لآراء المعتزلة وعمدوا إلى دحضها وإبطالها - الكسب بأنه «عبارة عن تعلق قدرة العبد وإرادته بالفعل المقدور. قالوا: أفعال العباد واقعة بقدرة الله تعالى وحدها، وليس لقدرتهم تأثير فيها، بل الله سبحانه أجرى العادة بأنه يوجد في العبد قدرة و اختياراً، فإذا لم يكن هناك مانع، أوجد فيه فعله المقدور مقارناً لها، فيكون فعل العبد مخلوقاً الله تعالى إيداعاً وإحداثاً ومكسوباً للعبد» (انظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

(٢) جوز فيه الأمرين: جعلهما جائزين. والجائز (Contingent)، ضد الضروري والمعتمن. وهو ما يتصور إمكان وجوده أو عدم وجوده. ومن المعانى المرتبطة بالجائز كونه لا يمتنع عقلاً، وما يستوي فيه الوجود والعدم، والجائز هو المحتمل أيضاً، أو المشكوك فيه بحكم استواء الوجود والعدم فيه. وللجرائم مدلول أو معنى مطلق، وهو الجائز في المستقبل، فقد يحدث الشيء في المستقبل أو لا يحدث، فحدوثه وعدمه متساويان في الإمكان، ما دامت الشروط قائمة على حالها.

(11)

[وَمَا بِهِ إِلَى تَصْوِيرٍ<sup>(١)</sup> وَصَلَنْ يُذْعَى بِقَوْلِ شَارِحٍ فَلَتَبَهَّلَنْ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا لِتَضْبِيقٍ<sup>(٣)</sup> بِهِ ثُوَضْلا بِحُجَّةٍ يُغَرِّفُ عِنْدَ الْفَقَلَامَ<sup>(٤)</sup>]

(١) التصور (Conception): تصور الشيء: تخيله، وتكوين صورة له في الذهن، لذلك يقول السيكولوجيون: التصور هو حصول صورة الشيء في العقل. وينذهب البرجاني إلى أن المانطقة يعتبرون التصور إدراكاً لماهية الشيء، والتصورات (Concepts) هي عبارة عن المعانى العامة المجردة.

(٢) فلتباھل: من الابتھال، وهو الدعاء والتضرع إلى الله.

(٣) التصديق لغة مصدر صدق من الصدق، وهو نفيض الكذب. والتصديق (Assent) - اصطلاحاً إنما يكتب كما يقول الحكماء بالقياس، وهو عبارة عن تصور مصحوب بالحكم، مثل تصديقك بأن العالم حادث، فهو تصديق مؤلف من تصور العالم، وتصور الحدوث، وواقع النسبة بينهما. ويزجاجز بعتر التصديق فعلاً مقلياً يستلزم أن تنسب الصدق إلى المتكلم. وخلافه التكذيب. وهناك ضربان من التصديق: أحدهما ظني، وأخر قاطع. وذلك عندما يكون مطابقاً للحق والحقيقة. وهو الذي يقال له أيضاً التصديق الضروري.

(٤) الحجّة: (Argument) - ويرادفها الدليل أو البيّنة - وهي في الاصطلاح: الاستدلال على صدق أو كذب الداعي، أو كما قال ابن سينا: «هي الشيء الموصى إلى التصديق». والحجّة عند المصنفين، إما أن تكون: أ - مفهومية أو مادية، مثل ضرب الأرض بالعصا ونحوها، كدليل على وجود العالم، وتسمى هذه الحجّة العصوبية (نسبة إلى العصا).

ب - حجّة بركلبي (Berkeley)، وهي متصلة بتصور العقل للأشياء غير مجردة من خصائصها، فتصور الإنسان قد يكون مقرّوناً بالأبيض أو الأسود أو بالطول والقصر، لأن الانساق في العقل ليس مجردأ، وليس حركة مجردة.

ج - حجّة أخيل (Achile)، وهي متصلة بأوهام الحواس، وهي دليل عند زيتون اليوناني على بطلان الحركة. وخلاصتها أن الرجل السريع (كأخيل) لا يستطيع أن يلحق بالسلحفاة البطيئة الحركة، لأنه إذا اجتاز =

## • شرح وإيضاح:

اعلم أنَّ الموصَل إلى التصورات يُدعى بالقول الشارح، كالحدَّ والرسم والمثال، وسيأتي بيانه في فصل المعرفات إن شاء الله تعالى. والموصل إلى التصديقَات يُسمَّى حجَّة، كالقياس والاستقراء والتمثيل، وسيأتي أيضًا في محله إن شاء الله تعالى.

و«ما» في البيتين موصولة عائدها الضمير المجرور بـ«الباء».

و«به» في البيت الأول يتعلَّق بـ«وَصَل»، وفي الثاني بـ«تُوصَل». (وهو بضم الناء والواو، وكسر الصاد مبنيًّا للمفعول).

وبالله التوفيق.



---

المسافة التي بينه وبين السلفة، اجتازت هي مسافة أخرى، وإذا اجتاز هذه المسافة القصيرة، قطعت هي مسافة قصيرة أيضًا، وهكذا دواليك، والغرض من هذا المثال القول بأنَّ الحركة التي ندركها بالحس تنطوي على التناقض، وأنها من أوهام الحواس.

العقل: تخفيف العقلاء.

## أنواع الدلالة الوضعية<sup>(١)</sup>

• (١٢)

[دَلَالَةُ الْفَظْلُ عَلَى مَا وَافَقَهُ يَذْعُونَهَا دَلَالَةُ الْمُطَابِقَهُ<sup>(٢)</sup>  
وَجُزْئِهِ تَضَمَّنَأَ وَمَا لَزِمَ فَهُوَ التَّزَامُ إِنْ يَعْقُلُ الْقَرْزَمُ<sup>(٣)</sup>]

• شرح وإيضاح:

هذا الفصل موضوع لذكر أنواع الدلالة الوضعية، وهي التي يكون للوضع فيها مدخل.

(١) الدلالة الوضعية هي أن يكون بين الدال والمدلول علاقة الوضع، مثل دلالة اللفظ على المعنى، وهي إما مطابقة، أو دلالة متضمنة، أو دلالة التزام. فالأولى هي أن تكون اللفظة مطابقة تماماً لما وضعت له.

وتكون الدلالة من قبيل التضمين إذا دلت على جزء مما وضعت له. وأما الثالثة، دلالة الالتزام، فهي خاصة بما يلزم عنها، مثل العربع والمستعمل .. إلخ.

(٢) قوله: يذعنونها دلالة المطابقة، أي يسمونها بذلك لمطابقة المعنى للفظ أو لوضعه على ما تقدم. والإضافة في قوله «دلالة المطابقة» من إضافة الصاحب إلى المصاحب.

(٣) قوله ما لزم .. إلخ، أي: دلالة اللفظ على ما لزم، فهو دلالة التزام، فهو معطوف على ما قبله، والفاء زائدة، وهذا أولى مما أشار إليه الشيخ الملوى من أن الفاء واقعة في جواب «أما» المحنوفة، والتقدير: وأما ما لزم إلخ، لأنه يصير الكلام عليه مستأنفاً غير متعلق بما قبله، فيفوت حسن سبك التقسيم. وما واقعة على شيء لا على لازم، ولا لضاع قوله: «الزم»، والإضافة في قولهم: «دلالة الالتزام» من إضافة السبب. وذكر الضمير في قوله: «فهُوَ» التزام رعاية للخبر.

وهي أنواع، لأن اللفظ - إما أن يدل على جميع المعنى الموضوع له: فدالة المطابقة، لمطابقة الدال على المدلول، أو على جزء معناه:

فدلالة التضمن سميت بذلك لتضمن المعنى لجزء المدلول، أو على لازم معناه الذهني<sup>(١)</sup>، لزم مع ذلك في الخارج<sup>(٢)</sup> أم لا. فدالة الالتزام لاستلزم المعنى للمدلول.

(١) الذهني (Mental-Mental): المنسوب إلى الذهن، ومرادف الذهني العقلي. والذهني اسم يطلق على كل ما له صلة بالذهن في مظهره الوظيفي، أو في مفهومه ودلاته، كقولنا: الحساب الذهني.

(٢) الخارج (External-Extérieur).

الخارج من كل شيء ظاهر، وهو نقيس الداخل والباطن، والخارج الظاهر المرنى من الجسم أو سطحه، والداخل منه باطنه، والخارجي المنسوب إلى الخارج.

والخارج في الاصطلاح الفلسفى معان عديدة ذكر منها:

المعنى المتقى وهو أن الخارج مقابل للداخل السطح.

٢ - والخارج في «علم التشريح» (Anatomic)، هو:

١ - الحواس الظاهرة (Externes) الموجودة على السطح من البدن، وهي: (اللمس - البصر - السمع - الشم - اللوق).

ب - والحواس الباطنة (Internes). وهي الحواس ذات الأعصاب الموجودة داخل النسيج العضلي والمفصلي.

والحواس بقسميها الظاهر والباطن، ليست خارجة عن البدن، بل هي جزء منه.

٣ - والخارج في علم النفس، ما كان مستقلًا عن معرفتنا، بخلاف الباطنى التابع لإدراكنا، أي المضاف إلى شعورنا، وقول علماء النفس: «العقل اللاشخصي»، أي: العقل الخارجي.

٤ - والخارجي أيضًا هو كل شيء واقعى محسوس موجود في العيان لا في الذهن، ويعتبر هذا الوجود المحسوس الموجود الذهنى أو العقلى بل والخيالى.

واصطلاح «العالم الخارجي» (Monde extérieur)، يطلق على مجموع الأشياء المحسوسة المدركة بالحواس، أو الممكن إدراكها بالحواس، وإدراكنا لهذه الأشياء الخارجية، هو الإدراك الخارجي، وهذا في مقابل الإدراك الداخلى، وهو الذي يدرك شعورياً ووجودياً.

والخارجي مرادف للظاهري، ويسمى بالعرضي، وهو في مقابل الباطنى والأصيل والذاتى.

فال الأول كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق إذ هو موضوع لذلك المعنى.

والثاني، كدلالة الإنسان على الحيوان.

والثالث، كدلالة الإنسان على قابل العلم، وهذا لازم ذهناً وخارجًا، ولا يشترط فيه اللزوم الخارجي، لحصول الفهم بدونه، كدلالة العمى على البصر. وهذا لازم له في الذهن، أي مهما ذكر معه، فهو مناف<sup>(١)</sup> له في الخارج. ودلالة المطابقة نقلية اتفاقاً<sup>(٢)</sup>، وفي الآخرين أقوال.

---

(١) مناف: أي المنافي أي المباین والمخالف، من تناقض الأشياء، إذا تختلف وتباینت.

(٢) اتفاقاً: مصادفة، والاتفاق المصادفة. والمصادفة هي اللقاء العرضي المتبع بنتائج غير متوقعة. والمصادفة بالمعنى المقصود بالحديث ذات معندين: ذاتي موضوعي.

أ - من حيث المعنى الثاني: هي الأمر الذي يبدو لنا مخالفًا للسوية من الطبائع، مثل الحوادث المتعلقة بالشخص وأمواله، فما دامت مخالفة للنظام المأثور، فتوقعها مصادفة ومتصلة بالحظ، وحدوثها للمرء لا يوجب له مذهاً ولا ذماً، لأنه مستقل عن إرادته.

ب - من حيث المعنى الموضوعي: المصادفة هي الأمر الذي لا يمكن تفسيره بالعلل الفاعلة ولا العلل الغافية، مثل الأمر المتولد من تلاقي فتنتين أو سلسلتين من الأسباب المستقلة، أو الأمر الذي ليس له غاية واضحة.

- وقد أوضح بعضهم أن المصادفة هي التلاقي الممكن بين حدثين أو أكثر تلاقياً عرضياً، لا يمكن تفسيره بالعلل المعلومة، وإن كان لكل حادثة منها علل تخصها. فالمصادفة ليست خروجاً على قوانين الطبيعة، وإنما هي أمر طبيعي يعجز العقل عن الإحاطة بشروطه المعقّدة، وعلمه الكثيرة الاشتباك، ومثال هذا التلاقي العرضي بين سلسلتين من الأسباب سقوط جانب من بناء على بعض المارة في الطريق، فلا ريب أن سقوط هذا الجزء من البناء خاضع لسلسلة من الأسباب، منها وجود تصدع غير مرئي، وجود الشخص أمام البناء الساقط له بدوره علل وأسباب نفسية كثيرة، ويبقى التلاقي بين الجانبين تلاقياً عرضياً أو مصادفة.

ثالثاً: الالتزامية عقلية، والتضمنية نقلية.

والتضمن والالتزام يستلزمان المطابقة دون العكس، خلافاً للإمام.

وقولنا: «دالة اللفظ»: (البيت). أي دالة اللفظ على المعنى الذي وافقه، لكونه موضوعاً له، وتدعى دالة المطابقة في اصطلاحهم.

وقولنا: «وجزئه تضمنا» مجرور ومعطوف على ما وافقه، أي دالة اللفظ على جزء المعنى الموضوع له تسمى تضمناً.

وقولنا: «وما لزم» معطوف أيضاً، أي: ودالة اللفظ على ما لزم معناه تسمى التزاماً.

وقولنا: «إن بعقل التزم»، أي: يشترط في الدالة الالتزامية أن يكون اللزوم ذهنياً، سواء لزم مع ذلك في الخارج، كالأربعة للزوجية، أو عقلياً خاصة كما في الضدين.

أما إذا كان اللزوم خارجياً فقط، كالسود للغراب، فليس بدالة التزام، وترتيب هذه الدلالات في القوة بحسب ترتيبها في البداءة، فالأولى أقواماً، وهلّم جراً.



## فصل

# في مباحث الألفاظ<sup>(١)</sup>

(١) **اللفظ** : (Mot, terme-word, terme).

- **اللفظ اصطلاحاً** : هو عبارة عن صوت أو أكثر، ذات مقاطع تعبّر عن النفس.
- **اللفظ لغة مصدر لفظ، واللفظ الشيء (من فمه)** : رمأه أو طرحة.
- **واللفظ قسمان** : مفرد، ومركب.
  - ١ - **اللفظ المفرد (Incomplexe)** ، هو الذي يدلّ على معنى، بينما لا يدلّ أي جزء منه على أجزاء ذلك المعنى، مثل «بستان» أو «شارع»، فكلّ منها يدلّ على معنى، ولا تدلّ أجزاؤهما على أي جزء من معنיהם.
  - ٢ - **واللفظ المركب (Complexe)** ، هو المؤلّف من أكثر من جزء، ومن مجموعها يكون معنى الجملة؛ كأنّ تقول: البستان واسع كثير الأشجار.
  - **اللفظ المفرد** : كلي أو جزئي.
  - ١ - **اللفظ المفرد الكلئي** هو الدال على كثيرين بمعنى واحد متفق، إما كثيرين في الوجود كالإنسان، أو كثيرين في جواز التوهم كالشمس، وبالجملة الكلئي هو اللفظ الذي لا يمنع مفهومه أن يشترك في معناه كثيرون، فإنّ منع من ذلك شيء، فهو غير نفس مفهومه (انظر النجاة لابن سينا: ص ٨).
  - ٢ - **اللفظ المفرد الجزئي** : هو الذي لا يمكن أن يكون معناه الواحد، لا بالوجود، ولا بحسب التوهم لأنشياء فوق واحد، بل يمنع نفس مفهومه من ذلك، كقولنا: زيد المشار إليه، فإنّ معنى «زيد» إذا أخذ معنى واحداً هو ذات «زيد» الواحدة، فهو لا في الوجود ولا في التوهم، يمكن أن يكون لغير ذات «زيد» الواحدة (انظر النجاة لابن سينا ص ٨).
  - ٣ - **واللفظ الذاتي** هو الذي يطلق على لفظ معناه نسبة إلى ذات الشيء.
  - ٤ - **واللفظ المشترك** هو الموضوع لعدة معان، ليس بعضها أحق من بعض، مثل: «العين» فهي تدلّ على الينبوع، وحاسة البصر، والدينار... إلخ.
  - **ومن القضايا التي تثيرها علاقة الألفاظ بالمعاني** :
  - **كون الألفاظ موضوحة للأشياء الخارجية أو الصور الذهنية.**

(١٢)

إِمَاءِ مَرْكَبٍ وَإِمَاءِ مَفْرَدٍ  
 جُزْءٌ مُغْنِاهُ بِعَخْسٍ مَا تَلَا<sup>(١)</sup>  
 كُلُّيْ أوْ جُزْئِيْ حَيْثُ وُجِدَ  
 كَاسِدٌ وَعَخْسَةُ الْجُزْئِيْ  
 فَانْشَبَهُ أوْ لِعَارِضٍ إِذَا خَرَجَ<sup>(٢)</sup>]

[مُشَتَّفَمُ الْأَلْفَاظِ حَيْثُ يُوجَدُ  
 فَأَوْلُ مَا دَلَّ جُرْزُهُ عَلَى  
 وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ أَغْنَى الْمُفَرَّدَةِ  
 فَمُفْهَمُ اشْتِراكِ الْكُلُّيِّ  
 وَأَوْلَى لِلذَّاتِ<sup>(٣)</sup> إِنْ فِيهَا أَنْدَرَجَ

---

- وكون المعاني متقدمة على الألفاظ، لأن المرء يشعر بالأفكار تجول في خاطره، ولا يُوقن للتعبير عنها.

- وأن الألفاظ لا تُعتبر من جميع نواحي الفكر، لأنها أي الأصوات خارجية والمعاني داخلية، ولا مطابقة تامة بين ما هو داخلي وما هو خارجي.

- أن التعبير عن الحقائق المجردة كالرياضية دقيقة، أما المعاني الذاتية والروجدانية فالتعبير عنها مختلف تبعاً للأشخاص.

- أن وظيفة الألفاظ، عموماً هي ضبط المعاني، وهي تسبغ عليها صفة اجتماعية وتكتسبها منطقاً، وتعمل على تحقيق التفاهم بين الناس.

(١) تلا يتلو تلوا: تبعه، وتلاه: تابعه، أي: وافقه، وأتلاه: سبقه، وأتلاه فلاناً: جعل فلاناً يتبعه.

(٢) الذات لغة ما يصلح أن يخبر عنه، والذات ما قام بنفسه بخلاف العرض، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

(٣) العارض: خلاف الأصلي والجوهرى والثابت، والعارض: الزائد. ويقال أيضاً العَرَض (Accident) بمعنى العارض، وهو اسم لما لا دوام له.

للعارض معانٍ عدّة، منها:

- ما يعرض للمرء من حيث لم يحتسبه.
- وعلى ما لا يدوم.
- وعلى ما يكثر ويقلّ من متاع الدنيا.
- وعلى ما يتصل بغيره ويقوم به.

## • شرح وإيضاح:

هذا الفصل في مباحث الألفاظ:

يعلم أن اللفظ قسمان:

1 - مهملاً، كأسماء حروف الهجاء.

2 - مستعمل، وهو قسمان:

---

وفي كل الأحوال ترجع المعاني المتقدمة وسواها إلى الأمرين التاليين:

أ - العرض ضد الجوهر، فالجوهر ما يقوم بذاته، ولا يفتقر إلى غيره ليقوم به. والعرض هو الذي يفتقر إلى غيره ليقوم به. الجسم مثلاً جوهر يقوم بذاته، لكن اللون والطعم والذوق وأعراض يستحيل قيامها بذاتها.

ب - العرض ضد الماهية، باعتبار أنه ضد الجوهر، مثل حركة الأعضاء في الإنسان، فهي من قيام وقعود وانحناء ووثب لا تدخل في ماهيتها. ثانياً: العرض أيضاً عند الفلسفة قسمان:

أ - العرض اللازم الذي لا ينفك عن الماهية - *Accident inséparable* - مثل الشاعر بالقرة بالنسبة للإنسان.

ب - العرض المفارق وهو الذي لا يمتنع انفكاه عن الماهية، مثل حمرة الخجل وسوداد الشعر.

وكل ما هو عرضي (*Accidentel*)، هو ضد الجوهرى، وضد الذاتي والضروري.

ج - وهناك العرض العام (*Commun*)، وهو كل كلي مفرد عرضي، أي: غير ذاتي يشترك في معناه أنواع كثيرة كالبياض للثلج، وغيره (انظر النجاة لابن سينا).

### أقسام العرض:

إن أقسام العرض أو المقولات (*Catégories*) عند، الفلسفة تسعه:

- الكم: *Quantité*

- الكيف: *Qualité*

- الأين: *Lieu*

- الملك: *Possession*

- الإضافة: *relation*

- «الامتى»: *Temps*

- الفعل: *Action*

- الانفعال: *Passion*

أ - مركب، وهو ما دل جزؤه على جزء معناه: وهو تقبيدي نحو الحيوان الناطق، وهو المقيد في اكتساب التصور، فهو في قوة المفرد.

وخبري في نحو: «زيد قائم».

ب - ومفرد، وهو عكس المركب، أي: ما لا يدل جزؤه على جزء معناه، كـ«زيد» وـ«قام» وـ«هل»، وهي أقسام المفرد الثلاثة. لأنه إما أن لا يستقل بالمفهوم فالحرف والأداة، وإنما دل على زمان معين فالفعل، وإنما دل على المفرد: إما كلي أو جزئي.

١ - فالكلي : هو الذي لا يمنع نفس تصور معناه من وقوع الشركة فيه، سواء استحال وجوده في الخارج، كاحتمال الضدين، أو أمكن ولم يوجد، كبحر من زبiq وجلب من ياقوت، أو وجد منه واحد مع إسكان غيره كالشمس، أو استحالته<sup>(١)</sup> كإله، أو كان كثيراً متناهياً<sup>(٢)</sup> كالإنسان، أو غير متناه كالعدد.

---

(١) الاستحالة (Alteration- Alteration): هي التحول من حالة إلى حالة. وهي عند أرباب الفلسفة المثلثة وعلى رأسهم أرسطو تغير في الكيف، بحيث يصير الشيء شيئاً آخر. والاستحالة في نظرية المعرفة تبدل في الأعراض لا في الجوهر. والاستحالة في العلم الانتقال من حالة سوية إلى أخرى شاذة.

(٢) المتناهي (Fini- Finite)، هو ما له نهاية، وبالإمكان قياسه. والمتناهي هو المحدود. يقول ابن سينا: «وأما السطح، فليس هو داخلاً في حد الجسم من حيث هو جسم، بل من حيث هو متناه» (النجاة ٣٢٧). والمتناهي هو المحدود في نفسه، كما قال ابن سينا أيضاً (الشفاء ١٢). والمتناهي نقىض اللامتناهي الذي لا نهاية له ولا حد له، وهو الذي لا حدود له على الإطلاق. والموحد اللامتناهي هو الله عز وجل، واللامتناهي عند ديكارت مرادف للموجود الكامل (انظر ابن سينا رسالة العدود: ٩٢).

٢ - والجزئي: ما يمنع نفس تصور معناه من وقوع الشركة فيه، ويسمى الحقيقي (كزيد)، فإن ذاته يستحيل<sup>(١)</sup> جعلها لغيره.

ثم الكلئي إن كان مندرجًا<sup>(٢)</sup> في حقيقة جزئياته سُمي ذاتيًا، كالحيوان بالنسبة لزيد وعمرو مثلاً، إذ هو جزء حقيقها.

وإن لم يندرج بل كان خارجاً عن الحقيقة، سُمي عرضياً<sup>(٣)</sup>، كالكاتب مثلاً، فإنه ليس داخلاً في حقيقة «زيد» و«عمرو».

وأما ما كان عبارة عن مجموع الحقيقة، فلا يسمى ذاتياً ولا عرضياً، بل واسطة ونوعاً، كالإنسان فإنه عبارة عن مجموع الحقيقة من جنس وفصل، وهي الحيوان والناطقية.

وقولنا: «مستعمل الألفاظ» (البيت) احتراز من المهمل و«أول» في البيت الثاني مبتدأ، وسُوغ<sup>(٤)</sup> الابتداء بالنكرة وقوعه في معرض التفصيل.

وقولنا: «جزءٌ معناه» هو بضم الزاي لغة في «الجزء»، وبها قرئ قوله تعالى: «ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ نَّمَّةً جُزْءًا»<sup>(٥)</sup>، وهي سبعة.

وقولنا: «يعكس ما تلا»، عائد «ما» محذوف، لأنه متصل منصوب بفعل، و«تلا» أي تبع.

و«جزئي» في البيت الثالث محذوف التنوين للضرورة.

وقولنا: في البيت الرابع «فمفهوم اشتراك» خبر مقدم على «الكلئي».

---

(١) يستحيل: يمتنع.

(٢) المندرج: الداخل.

(٣) العرضي: غير الجوهرى.

(٤) سُوغ (الشيء): جوزه.

(٥) القرآن الكريم: (البقرة/٢٦٠).

وقولنا: «وَعَكْسِ الْجِزْئِي» كذلك، ويرحتمل العكس. و«الأسد» مثال للكثير المتناهي.

وقولنا: «وَأَوْلًا لِلذَّاتِ» (البيت) «أَوْلًا» منصوب على الاشتغال، وهو الأرجح، لكونه قبل فعل ذي طلب. والمعنى: أنساب الأول وهو الكلي للذات إن اندمج فيها، أو للعرض إن لم يندرج فيها، بل خرج.

وبالله التوفيق.



## فصل في الكليات<sup>(١)</sup>



(١) الكليات، (في مقابل الجزئيات).

والكل في اللغة اسم يطلق على مجموع أقسام أو أجزاء الشيء. والكل ضربان:

١ - الكل المجموعي، وهو الكل الشامل لسائر الأفراد، مثل: الصف والفرقة والجمهور المحشش.

٢ - والكل الأفرادي، وهو بخلاف السابق. وفي التمييز بينهما يقول ابن رشد: الكل هو الذي يدلّ به على ما يحوي جميع الأجزاء، وليس يوجد عنه شيء، وهو - هكذا - تمام الشيء.

والكل عند ابن رشد ضربان:

- الكل المتصل، وهو ما ليس له أجزاء بالفعل.

- والكل المتفصل، وهو عكس الأول، مثل الآلة وأجزائها الموضوع بعضها إلى البعض الآخر.

والكل مقابل للجزء، وبالتالي الكلية مقابل للجزئية. وفي الكلام على الكلية والكلية تفصيل ذلك.

الكلية (Universalité) صفة الكل: وتطلق لفظة كلية على الشيء بأجمعه، كأن يقال: «هجم عليه بكلية». وسيأتي لاحقاً الكلام على الكليات وأقسامها.

والكل (Universal) هو المنسوب إلى الكل، وهو مساو لما هو عام.

وقد اعتبر المناطقة أن الكلية شامل لجميع أفراد الداخلين في نوع معين، وفي هذا قول ابن سينا: «اللفظ المفرد الكلية هو الذي يدلّ على كثرين بمعنى واحد متفق، إما كثرين في الوجود كالإنسان، وإما كثرين في جواز التوهم كالشمس. وبالجملة فالكلية هو اللفظ الذي يمنع مفهومه أن يشترك في معناه كثرين، فإن منع من ذلك شيء، فهو من غير نفس مفهومه».

الجزء والجزئية: سبقت الإشارة إليهما، ومع هذا نقول: الجزء هو ما يتراكب الشيء منه، وكل جسم مركب إنما هو مركب من أجزاء، والجزئية هو المنسوب إلى الجزء، وهو ذو حددين:

(١٤)

## [والكلمات<sup>(١)</sup> خمسة دون انتقاص جنس وفضل عرض نوع وخاص<sup>(٢)</sup>]

=  
- الجزئي العقلي، وهو الذي يمنع تصوره من حيث وقوع الشركة فيه، وهو مثل القلم الدال على شخص محدد، مثل: زيد وعمرو.  
- والجزئي الإضافي، وهو الجزء المدرج في الكل، مثل الإنسان بالنسبة إلى الحيوان.

(١) الكليات الخمس هي: الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام، ويمكن تفصيلها كالتالي:

أ - الجنس (Genre) هو التحديد الكلي الذي يقال على كثيرين مختلفين بالأ نوع في جواب: «ما هو؟» كالحيوان للإنسان.  
ب - النوع (Espèce) هو الكلي الذاتي المقول على كثيرين في جواب: «ما هو؟» ويقال كذلك عليه وعلى غيره في جواب: «ما هو؟» بالشركة مثل الإنسان والذئب بالنسبة إلى الحيوان.

ج - الفصل هو الكلي الذاتي ويقال على نوع تحت جنس محدد في جواب: «أي شيء هو؟» كالعقل أو الناطق للإنسان.

د - الخاصة هي الكلي الدال على واحد من الأنواع جواباً عن سؤال: «ما هو؟» لا بالذات، بل بالعرض كالعالم للإنسان.

ه - العرض العام هو الكلي المفرد والعرضي مثل ما هو غير ذاتي، ويشترك في معناه كثيرون كالأخضرار للورق والعشب...»

وقد تعددت مواقف المفكرين وال فلاسفة حول موضوع الكليات، حتى باتت من المسائل الفلسفية المعقّدة والمتمددة الأوجه.

(٢) قال البارجوري: قوله: «والكليات»، بتحقيقه الياء للوزن، وقوله: «خمسة دون انتقاص»، أي ودون زيادة. ففي كلام المصطف اكتفاء على حد قوله تعالى: «سرابيل تقيكم العز» [التحل: ٨١]، أي والبرد.

ووجه انحصار الكليات في الخمسة، أن الكلي إما جزء من الماهية وهو الجنس والفصل، وإما تماها وهو النوع، وإما خارج عنها وهو الخاصة والعرض العام.

=

• شرح وإيضاح:

أعني أن الكلية على خمسة أقسام: جنس، وفصل، وعرض، ونوع، وخاصة، لأنه إما أن يكون تمام ما تحته من الجزئيات، أو مندرجأ فيها، أو خارجاً عنها.

**فالأول: النوع<sup>(٢)</sup>**، وهو المقول على كثيرين مختلفين بالعدد، في جواب: «ما هو؟»؟

واعلم أنه قد استعمل بعض المؤلفين في الرجز زيادة حرف ساكن آخر الشطر الأول، وآخر الشطر الثاني، كما هنا، لكن العروضيين لم يذكروه، بل ظاهرون كلامهم منه. وعلى تسليم أنه يسمى تذيلأ، فالذليل الجائز خاص بمجزوء البسيط والكامل والمتدارك، بناء على طريقة من أثبته، وكان من استعمله تسامع لشدة مستعملن آخر شطوط الرجز بمستعملن آخر مجزوء ما ذكر. (اهـ).  
ملاحظة: انظر شرحنا مادة الكليات الوارد سابقاً، وفيه تفصيل يتعلق بالكلية ومشتملاته.

(١) الشطط: المبالغة أو الغلو، وتجاوز الحد الوسط والاعتدال. ويشير هنا إلى مراتب الجنس التي حذفها الأولون، وهي الجنس السافل أو الرديء، وهو أرداً الأجناس وأحطها، والجنس الرفيع أو العالي، ويسمى الجنس الفريد أو المنفرد، وما بينهما الجنس الوسط.

ومما قاله الياجوري في شرح هذا البيت:  
وأوله أي الجنس: قوله: «ثلاثة» أي يقطع النظر عن الجنس المنفرد لعدم الظفر بمثاله، وإلا فمع النظر إليه يكون الجنس أربعة. ومثل بعضاهم للجنس المنفرد بالعقل بناء على جنسيته. قوله: «بلا شطط» أي بلا زيادة، يعني ولا نقص ففي كلامه اكتفاء.

قال بعضهم: أصوله قوله: «بلا شطط» لا «بشنطط»، لأن حق حرف النفي الت Cedidim على جميع المبني وهو الباء، مع الشطط الدال مجموعها على ملasseة الثلاثة للشطط. وإنما قدمت ترتيبنا لللفظ. وهذا إنما يتوجه في القول بأن «لا» في مثل ذلك ليست بمعنى «غير»، وإنما على القول بأنها بمعنى «غير»، كما هو المشهور في نحو قوله: «جئت بلا زاد»، فلا، فليعرف.

(٢) ورد ذكر هذه الكلية في شرحنا المتقدم (انظر الحاشية بعنوان الكليات).

والثاني: الجنس<sup>(١)</sup> إن كان مقولاً على كثيرين مختلفين بالحقيقة، في جواب: «ما هو؟» في حال الشركة، والفصل إن كان مقولاً على كثيرين متفقين بالحقيقة.

والثالث: إن كان مقولاً على كثيرين متفقين بالحقيقة في جواب «أي شيء هو في ذاته؟ فالخاصة<sup>(٢)</sup>، وإن كان مقولاً على كثيرين مختلفين بالحقيقة، فالعرض<sup>(٣)</sup> العام.

فمثلاً الجنس: الحيوان للإنسان، والفصل كالناطق، والنوع كالإنسان بالنسبة إلى الحيوان، والخاصة كالضاحك، والعرض العام كالمحرك.

وهو ثلاثة أقسام:

لازم، كالتنفس والتحريك للإنسان، وسرعيم الزوال كحمرة الخجل وصفرة الوجل، وبطيء كالشيب والشباب.

ثم الجنس على ثلاثة أقسام:

بعيد: لا جنس فوقه كالجوهر، ويسمى الجنس العالى، وجنس الأجناس.

و قريب: لا جنس تحته، وهو الأسفل، والأخير كالحيوان للإنسان.

ومتوسط: وهو ما بينهما كالجسم.

وقولنا: «والكليات» (البيت)، أي: والكليات خمسة بلا نقص ولا زيادة، بدليل الحصر المتقدم.

و«جنس» وما بعده خبر مبتدأ ممحذف، أي: وهو جنس إلى

---

(١)(٢)(٣) ورد ذكر هذه الكليات في شرحنا المتقدم (انظر الحاشية بعنوان الكليات).

آخره، وحذف لفظ «العام» الذي هو نعت لـ«عرض» للعلم به. وحذف تاء «الخاصة» للتخييم<sup>(١)</sup>، وإن لم تكن منادي، إلا أنها تصلح للنداء، فرخمت للضرورة، كقول أمير القيس [من الطويل]:<sup>(٢)</sup>

لِنِفَمِ الْفَتَنِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفِ بْنِ مَالِ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَصْرِ<sup>(٣)</sup>  
وـ«أول» في البيت الثاني مبتدأ نكرة، والمُسْوَغ التفصيل، وـ«لا» في قوله: «بلا شطط» زحلقت<sup>(٤)</sup> عن محلها. والشطط: الزيادة كما في حديث: «لَا مَهْرٌ مِثْلُهَا، لَا وَكْسٌ وَلَا شَطَطٌ»، أي: لا نقص ولا زيادة. وـ«أو» للتقسيم.  
وبالله التوفيق.



(١) التخييم: من رَخْمٍ ترَخِبُمَا الشَّيْءُ: صييره رخيمًا، ورخمه: قطع ذنبه، ومنه ترخيم المنادي أو ما يصلح للنداء عند النحاة وهو المقصود هنا.

(٢) أمير القيس: هو أمير القيس بن حجر الكندي، وقد سبقت الإشارة إليه.

(٣) عشا يعشو إلى ضوء ناره: رأها ليلاً، فقصدتها راجياً هدىً أو فري. الخصر: البارد، والخصر: البارد.

(٤) زحلقت من محلها: زحلقت، أي: دحرجت أو نُجِّبَت عن مكانها.

## فصل في نسبة الألفاظ للمعاني<sup>(١)</sup>

•  
(١٥)

### [ونسبة الألفاظ للمعاني<sup>(٢)</sup>] خفسة أقسام بلا ثقان

(١) تقدمت الإشارة إلى اللفظ وتحديد ماهيته وأقسامه، وأهم القضايا التي تشيرها علاقة الألفاظ بالمعاني [انظر هواش الصفحات ٦٠ - ٦٥].

(٢) المعاني: جمع المعنى (Senus, signification, Notion-Sense, Signification, Meaning).  
- المعنى: هو الصورة الذهنية للغرض الم موضوع بآزائها. وهو أيضاً ما يقصد بالشيء، وما يدل عليه القول، أو ما يدل عليه الرمز، أو تدل عليه الإشارة.  
وللمعاني جانبان: ذاتي وموضوعي.

١ - أما الثاني، فهو مجموع الأحساس الشخصية والصور الذهنية والمشاعر التي يدل عليها اللفظ، وهي مصحوبة برغبة الإهتمام من جانب المتكلم، وإرادة الفهم من جانب السامع، مع الإشارة إلى أن الصور الذهنية التي يوغلها اللفظ مختلفة باختلاف الأفراد، نظراً لاختلاف ميلهم ونزعاتهم ورغباتهم.

٢ - أما الموضوعي، فهو ما تدل عليه الألفاظ من المعاني تبعاً لما يثبته الوضع والاصطلاح، ثم تبعاً لما رسمه الاستعمال، حتى باتت ذات مضامين واحدة مثل معاني الألفاظ المثبتة في المعاجم والمراجع العلمية، فمضامينها دقيقة، ودلائلها واضحة، وهي لذلك لا تختلف باختلاف الأفراد.

وشرط اللفظ العلمي أن يكون مطابقاً للمعنى، وأن لا يختلف مدلوله باختلاف العلماء.

٣ - فالمعنى هو ما يدل عليه اللفظ، والمعنى هو الفكرة المجردة الدالة على موضوع، مثل فكرة العدل والخير والفضيلة.

٤ - المعاني المشتركة.

= هي المعاني الحاصلة في النفس بالفطرة مثل البديهيات والأوليات.

## تواطؤ<sup>(١)</sup>، تشاكل، تخالف، خسنه الـترائف

### • شرح وإيضاح:

اعلم أن نسبة الكلن إلى معناه خمسة أقسام وهي: التواطؤ، والتشاكل، والمخالف، والاشراك، والترادف.

- لأن إما أن تستوي أفراده فيه، كالإنسان بالنسبة إلى أفراده فمتواطئ، لتوافق أفراد معناه فيه.

- وإنما أن يكون بعض معانيه أولى<sup>(٢)</sup> من البعض، كالبياض، فإن معناه في الثلج أولى منه في العاج.

- وإنما أن يكون بعض معانيه أقدم من البعض كالوجود<sup>(٣)</sup>؛ فإن

---

والبديهية هي قضية أولية صادقة بذاتها يجزم بها العقل من دون برهان، مثل: «الكل أعظم من الجزء»، «والأشياء المساوية لشيء واحد متساوية». والبديهية هي التي لا تستلزم توسط شيء آخر غير محمل القضية وموضوعها. المعنى البسيط هو الصورة التي تحضر في الذهن دون أن يكون للفكر يد في تركيبها *Présentation*.

المعنى المجرد هو التصور (Concept).

(١) التواطؤ على الأمر: التوافق، وواطأه على الأمر: وافقه.

(٢) الأولى: الأحق والأجدر..

(٣) الوجود (Existence) وهو مقابل للعدم (Néant) والوجود هو الكون والثبت والتحقق، ومن مميزات الوجود التي أشرنا إليها في سياق سابق: - كون الشيء حاصلاً في نفسه.

- كون الشيء حاصلاً في التجربة. وهذا الحصول قد يكون فعلياً في الإدراك الحسي أو الوجودان، أو تصورياً في الاستدلال المقللي.

- كون الوجود الحقيقة الواقعية الدائمة التي تعيش فيها، ويتقابلها الحقيقة المجردة النظرية.

- والوجود إما خارجي؛ لأن وجودي معاني، وإنما ذهني؛ لأنه عقلي ومنطقي.

- والوجود عند الفلاسفة المدرسيين (Scolastiques) مقابل للماهية، أي الطبيعة المعقولة لشيء.

- أما عند الفلسفه المشرقيين فالوجود شيء زائد على ماهيته، فهو عرض.  
ومن هؤلاء ابن سينا. وقد خالفه ابن رشد الذي يعتبر أن وجود كل شيء هو  
عين ماهيته. (راجع حول الوجود: الموسوعة الفلسفية لروزنثال، والمجم<sup>=</sup>  
الفلسفي للدكتور جمبل صليبا).

(١) الواجب (Nécessaire) هو ما تقتضي ذاته وجوده، وهو ما يستغنى في وجوده،  
الفعلي عن غيره. والواجب مراد للضروري والواجب الوجود، كما جاء في  
تعريفات البرجاني: «هو الذي يكون وجوده من ذاته، ولا يحتاج إلى شيء أصلًا».  
إلى هذا ذهب ابن سينا في رسالة الحدود (ص ٧٩) إذ قال: الموجود  
الواجب الوجود هو الذي لا يمكن أن يكون وجوده من غيره، أو لا يمكن  
وجوده لسواء إلا فانهَا عن وجوده».

والواجب الوجود - كما قال أيضًا - هو الموجود الذي متى فرض غير  
موجود، عرض منه محال، بخلاف الممكن الوجود. والأول هو الضروري،  
وأما الآخر الممكن، فهو الذي لا ضرورة فيه بوجه.

#### • الواجب الوجود قسمان:

- الواجب الوجود بذاته، وهو الموجود الذي يمتنع وجوده امتناعًا تاماً،  
وليس الوجود له من غيره بل من ذاته، وهو عند الفارابي وابن سينا هو الله  
تعالى، وهو مبدأ الكل إلى جميع الموجودات.

- والواجب الوجود بغيره، وهو الذي يحتاج إلى علة توجب وجوده،  
فالعالَم واجب الوجود بغيره؛ لأنَّه معلول، والمعلول لا يكون إلا بوجود  
علته، وعلته هو واجب الوجود بذاته، أي الله تعالى.

• والواجب مصدر «وجب»، وهو عند الفقهاء ما يلزم به الشرع، ويناسب  
المرء على فعله، ويعاقب على تركه. وهذا ما يُسمى الوجوب الشرعي.

- وهناك الوجوب العقلي وهو ما لزم صدوره عن الفاعل بحيث لا يمكن  
من الترك بناء على استلزماته محالاً.

- وهناك أيضًا الوجوب الأخلاقي، وهو الواجب الذي يؤدي تركه إلى  
الفساد.

- والواجب عند بعض الفلسفه من أمثال كانت هو الأمر المطلقاً الجازم  
الذى يتقيى به المرء لذاته، دون النظر إلى ما ينطوي عليه من لذة أو منفعة.

(٢) الممكن (Possible). وقد ألمحنا إليه في كلامنا على واجب الوجود، وهو  
الذى هرَّقه ابن سينا بقوله: هو الذي متى فرض غير موجود، أو موجوداً لم  
يعرض منه محال.. وهو الذي لا ضرورة فيه بوجه.

- فمشكك، لتشكيكه الناظر في أنه متواطئ، نظراً إلى اشتراك جهة الأفراد في أصل المعنى، أو غير متواطئ، نظراً إلى جهة الاختلاف.

- وإنما أن يتعدد اللفظ والمعنى، كالإنسان والفرس، فمتباين<sup>(١)</sup>، أي أحد اللفظين مباین للأخر لبيان<sup>(٢)</sup> معناهما.

- وإنما أن يتحد المعنى دون اللفظ كالإنسان والبشر، فمتراافق لترادفهما، أي: لتواليهما على معنى واحد.

- وإنما أن يتحد اللفظ دون المعنى كالعين، فمشترك لاشتراك المعنى فيه.



---

أ - والممكن الوجود له معنيان:

- الأول هو الذي يتردد الذهن بين طرفيه بين إمكانه ذاتياً وإمكانه خارجياً، ويسمى هذا المعنى سلب الضرورة، كما يذكر التهانوي في «كتاب اصطلاحات الفنون».

- والثاني: هو الوجود بالقوة، وهو الإمكان الاستعدادي، وهو الذي لا ينتقل من حال الوجود بالقوة إلى حال الوجود بالفعل، إلا عند استيفائه شروط الوجود الأساسية.

ب - والممكن في باب «الأخلاقيات»: هو الذي لا ينافق المعايير، سواء أكانت أخلاقية، أو نفسية، أو اجتماعية (و حول الممكن انظر كتاب: Cournot

. Théorie Des Chances et Des Probabilités

- وأيضاً كتاب: Renan . Dialogues Philosophiques

. (١) مباین: مختلف أو متباعد. (٢) ببيان: الاختلاف.

## فصل في الخبري والإنساني<sup>(١)</sup>

•  
(١٦)

**[واللُّفْظُ إِمَّا طَلَبٌ أَوْ خَبْرٌ وَأَوْلُ ثَلَاثَةِ سَنَنَكُرٌ<sup>(٢)</sup>**

(١) (٢) قوله: واللُّفْظُ إِمَّا طَلَبٌ أَوْ خَبْرٌ: معناه، كما يقول البلاغيون وأصحاب علم المعاني، أن الكلام ضربان إنساني وخبري، لأن الطلب داخل في باب الإنشاء لا الخبر، وفيما يلي إيضاح ذلك:

١ - الخبر أو الكلام الخبري (Information-Information) هو الكلام الذي يُنقل ويتحدث به قولًا أو كتابة، والجمع أخبار.

وهو في علم المعاني وعند المخاطفة: ما يحتمل الصدق والكذب، أو كما قالت المعتزلة: الخبر هو الكلام الذي يدخل فيه الصدق والكذب، كما في قول المتنبي مفتخرًا [من البسيط]:

سَبِّعْلُمُ الْجَمْعُ مِنْ ضَمِّ مَجْلِسِنَا      بَاتِنِي خَبِرُ مِنْ تَسْعِي بِهِ قَدْمَهُ  
فَالشَّاعِرُ يَعْلَمُ فِي مَجْلِسِ سِيفِ الدُّولَةِ، أَمِيرِ حَلْبِ، بِأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ يَسِيرُ أَوْ  
يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَهُوَ كَلَامُ خَبْرٍ؛ لِأَنَّ الْمَتَنَبِيَ أَرَادَ مِنْ خَلَالِهِ أَنْ  
يَحِيطَنَا عَلَمًا بِمَا يَحْسَنُ فِي ذَانِهِ مِنْ مَعْنَى الْعَظَمَةِ وَالرَّفَعَةِ، وَهُوَ لِذَلِكَ يَحْتَمِلُ  
الصَّدْقَ أَوَّلَ الْكَذْبِ، وَمِنْهُ قَوْلُ هَرَةَ فِي الْعَحَامَةِ [مِنَ الْكَامِلِ]:

وَمُدَجَّجٌ كَرَةُ الْكُمَاءِ نِزَالِهِ      لَا مُنْفِنِ مَهْرَبًا وَلَا مُسْتَنْلِمِ  
جَادَثُ يَدَاهِي لَهُ بِعَاجِلٍ طَنَّةٌ      بِمُنْقَفِ صَدْقِ الْكَعْوِبِ مُقْرَئٌ  
فَشَكَكَتُ بِالرُّفْعِ الْأَصْمَمِ نِيَابَةٌ      لِبَسِ الْكَرِيمِ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ  
وَتَرَكَتُهُ جَزْزَ السَّبَاعِ يَسْتَثَنَهُ      يَقْضِي مُحْسَنَ بَنَاءِهِ وَالْمِنْصَمِ

فَعَنْتَرَ يَخْبِرُنَا عَنْ مَوْقِفٍ مِنْ مَوْاقِفِ بَطْوَلَتِهِ، وَقَدْ طَعَنَ خَصَمَهُ، فَأَرَادَهُ  
وَتَرَكَهُ طَعَامًا لِوَحْشِ الْفَلَةِ، وَمِثْلُ هَذَا الْأَسْلُوبُ فِي الْوَصْفِ يَدْخُلُ فِي بَابِ  
الْخَبْرِ، وَيَصْبَحُ فِي قَائِلِهِ الصَّدْقُ أَوَّلَ الْكَذْبِ.

=

• شرح وإيضاح:

أعني أن اللّفظ المركب قسمان: طلب وخبر.

= - والكلام الخبري المنسوب إلى الخبر، ومنه يكون التركيب الخبري، وهو الذي - كما تقدم - يمكن أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب.

٢ - الإنشاء أو الكلام الإنساني: هو بعكس الخبر والكلام الخبري، والجملة الإنسانية لا تحتمل أن يقال لقائلها: أنت صادق أو كاذب، لأنها لا تشتمل على معنى الإخبار، بل تنطوي على معنى الطلب، كما في قول بشار بن برد [من الطويل]:

إذا بلغ الرأي المشورة فاشتئن  
برأي نصيحة حازم  
ولا تجعل الشورى علنيك غضاعة  
فيإن الخوافي قرءة للمراد  
وحارب إذا لم تُنْفَط إلا ظلامة  
شبا العرب خير من قبول المظالم  
فقول الشاعر: استعن برأي ناصح... ولا تجعل الشوري... وحارب...  
كلها جمل طلبية تنطوي على أمر بالاستعانة واعتماد الشوري والمحاربة، ولهذا فهي تدعى إنسانية، لأنها لا تنطوي على خبر، ولا يصح في قائلها الصدق أو الكذب.

أنواع الطلب أو الإنشاء: الكلام الإنساني صيغ كثيرة. من أهمها: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والمعنى. وكلها طلبية، وأما الإنشاء غير الطلبية فمثل التعجب والقسم.

وجاء في شرح البابجوري: قوله: «اللّفظ»، أي المعهود أو المستعمل. وقوله: «إما طلب أو خبر»، أي أو تنبية، والأول: ما دلّ على الطلب النفسي، والثاني: ما احتمل الصدق والكذب، والثالث: ما دلّ على تمنٌ أو ترجٌ أو نحو ذلك، ولا يرد على الأول قوله لمن معه ماء: «أنا عطشان» ونحوه، لأن دلالته على الطلب ليست بذاته، بل بقرينة المقام.

وقوله: وأول ثلاثة... إلخ لا يخفي أن الأول في كلامه هو الطلب، وهو يشمل طلب الفعل كاضرب، وطلب الترك، أي: لا تضرب. وظاهر سياق المصنف أن هذا التقسيم جار في كل منهما، لكن قد يمنع من ذلك قوله: «أمر مع استعلا» (أي استعلاه)، لأنه لا يظهر إلا في طلب الفعل، إذ طلب الترك لا يسمى أمراً، إلا أن يقال أنه مبين على أن طلب الترك طلب فعل الصد، (أ.ه.).

(١) استعلا: ترخييم «استعلاه»، ودعا: ترخييم «دعاه».

والطلب إن كان فعلًا مع الاستعلاء<sup>(١)</sup> أمر، أو مع الخضوع دعاء<sup>(٢)</sup>، وصح التسامي<sup>(٣)</sup> التماس. - مثلاً، فلأن لم يتحمل صدقًا ملائكيًا كان تنبئها، وكل ذلك إنشاء<sup>(٤)</sup>. ولا كلام للمنطقة في الإنماء، لأن الصدق والكذب لا يعرضان له، ومدار فتّهم عليهما.

والخبر ما يتحمل الصدق والكذب لذاته، وسيأتي إن شاء الله تعالى.



---

(١) الاستعلاء: الأمر الموجه من أعلى إلى أدنى.

(٢) فإذا كان الأمر من أدنى إلى أعلى، كان مفروناً بالخضوع، واعتبر دعاء، كمثل قولنا: ربنا آتنا من لدنك رحمة، واغفر لنا خطيانا.

(٣) فإذا كان الأمر بين متساوين سفي التماس.

(٤) قوله: «كل ذلك إنشاء»، أي: كل هذه الصور الطلبية تدخل في باب الكلام الإنثاني لا الخبري.

## فصل

### في الكل والكلية والجزء والجزئية<sup>(١)</sup>

١) نبدأ بالكلام على الكل والكلية:  
أولاً: الكل:

هو في اللغة اسم يطلق على مجموع أقسام أو أجزاء الشيء، وهو ضربان:  
أ - الكل المجموعي: وهو الكل الشامل لسائر الأفراد، مثل: النادي،  
والمعبد، والحفل، والجامعة.

ب - الكل الإفرادي: وهو بخلاف السابق، وفي التمييز بينهما، يقول ابن  
رشد:

- الكل هو الذي يدل به على ما يحوي جميع الأجزاء، وليس يوجد عنه  
شيء، وهو - هكذا - تمام الشيء.

• الكل المتصل والكل المتفصل:  
والكل أيضاً ضربان:

١ - الكل المتصل، وهو ما ليس له أجزاء بالفعل.

٢ - الكل المتفصل، وهو عكس الأول، مثل الآلة وأجزائها الموضوع  
بعضها إلى البعض الآخر.

• والكل مماثل للجزء، وبالتالي الكلية مماثلة للجزئية. وفي الكلام على  
الكلية والكلية تفصيل ذلك.

ثانياً: الكلية (Universalitas): صفة الكلية. وتطلق لفظة «كلية» على الشيء  
بأجمعه، كأن يقال: «داهمنا العدو بكليته».

والكلية (Universal) هو المنسوب إلى «الكل»، وهو مُساوٍ لما هو عام،  
وهو أي الكلية شامل عند المانطة لجميع الأفراد الداخلين في نوع معين.  
وفي هذا يقول ابن سينا: اللفظ المفرد الكلية هو الذي يدل على كثيرين بمعنى  
واحد متفق، إما كثيرين في الوجود كالإنسان، وإما كثيرين في جواز التوهم  
كالشمس. وبالجملة فالكلية هو اللفظ الذي يمنع مفهومه أن يشترك في معناه  
كثيرون، فإن منع من ذلك شيء، فهو من غير نفس مفهومه.

(١٧)

كُلُّ ذاكَ لَيْسَ ذَا وَقُوَّعِ  
فَإِنَّهُ كُلُّهُ قَدْ غَيْرَهُ  
وَالْجُزْءُ مَغْرِفَةُ جَلِيلَةٍ

[الْكُلُّ حَكَمْنَا عَلَى الْمَجْمُوعِ  
وَحَيْثُمَا بِالْكُلُّ فَزُوِّدْ حَكْمًا  
وَالْحُكْمُ لِلْبَغْضِ هُوَ الْجُزْئِيَّةُ]

#### • شرح ولإيضاح:

قد تقدم بيان الكلي والجزئي، ونتكلم هنا على اصطلاحهم في الكل والكلية والجزء والجزئية.

- فالكل هو الحكم على المجموع، كقولنا: كل بنى تميم يحملون الصخرة، وكقوله تعالى: «وَتَحِيلُّ عَرَشَ رَبِّكَ فَوْهَمْ يَوْمَيْرُ ثَنِيَّةٍ»<sup>(١)</sup>.

- والكلية: هي الحكم على كل فرد كـ«كل بنى تميم يأكلون الرغيف».

---

• ونتناول إلى الكلام على الجزء والجزئية، وقد سبقت الإشارة إليهما، لكننا نقول لمزيد من الإيضاح:

١ - الجزء هو ما يترتب الشيء منه، وكل جسم مركب، إنما هو مركب من أجزاء، والجزئي هو المنسوب إلى الجزء، وهو ذو حددين:

أ - الجزيء الحقيقي: وهو الذي يمنع تصوره من حيث وقوع الشركه فيه، وهو مثل القلم الدال على شخص محدد، مثل: زيد وعمرو.

ب - والجزئي الإضافي: وهو الجزء المندرج في الكل، مثل الإنسان بالنسبة إلى الحيوان.

ولما كان الجزء هو بعض الكل وأمره مميّز بجزئيته، لذلك قال في هذا البيت من سلم المنطق: «والجزء معرفته جلية».

(١) القرآن الكريم: (العاشرة/١٧).

- والجزئية: هي الحكم على بعض الأفراد.

- والجزء ما ترَكَ منه ومن غيره كلَّ.

وقولنا: «كُلُّ ذَلِكَ لَيْسَ ذَا وَقْعَةً» إشارة إلى ما تزول<sup>(١)</sup> به

حديث ذي اليدين: «أَقْصَرَتِ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَقُعْ»، أي: مجموعه، وإلا بعده وقع.

ويرى أنَّ الراوي قال: بل بعده وقع.

واللام في قولنا: «الكلُّ فردٌ» بمعنى: على أيِّ، وحيثما حكمنا

على كل فرد، فذلك الكلية. واللام في «البعض» كذلك أيضاً.

وفي البيت الأول نقل الحديث بالمعنى والجمهور على جوازه  
للعارف.

وقال الماوردي<sup>(٢)</sup>: إنْ نَسِيَ اللفظَ جازَ، وإلا فلا.

وقيل: بجوازه بلفظ مرادف.

وقيل: بجوازه إنْ كانَ موجِّهَ علمًا.

وقيل: بالمنع مطلقاً، والله الهادي للصواب.



(١) تزول: التأويل التفسير.

(٢) الماوردي: هو أبو الحسن علي المصري البغدادي [٩٩١-٥٤٢هـ]. من كبار فقهاء الشافعية. حلَّ في بغداد وتولَّ القضاء فيها. كانَ كثيرَ التصنِيف، وأشهرُ آثاره: «الأحكام السلطانية»، «أدب الدين والدنيا».

## فصل في المعرفات



لما فرغ من الكلام على مبادئ<sup>(١)</sup> التصورات<sup>(٢)</sup>، وما يتعلّق بها،

(١) المبادئ: جمع مبدأ، وهو السبب والأصل في اللغة، والمبدأ أي (Principe) في الاصطلاح، كما قال ابن سينا: مبدأ الشيء: أوله ومادته التي يتكون منها، فالنواة مبدأ التخل، والعرف مبدأ الكلمة.

والمبادئ لا تحتاج إلى برهان، بخلاف المسائل، فهي ثابتة بالبرهان القاطع كما يذكر العرجاني. وللمبدأ من الناحية الذهنية عدّة تحديدات أو معان. فالمبادئ منطقياً هو الأساس المباشر، والمبدأ أيضاً هو القاعدة العلمية، مثل مبدأ أرخميدس المتعلق بالوزن النوعي. وهناك المبدأ العملي، مثل مبادئ أو معايير الفنون كالشعر والرسم والموسيقى، ومثلها المبادئ السياسية والأخلاقية وهذه نسبية.

والمبادئ بوجه عام، كما يقول أبو البقاء في كلياته: إما عملية أو نظرية، فالعملية مثل مبادئ الأخلاق، والنظرية مثل مبادئ العلوم. وهناك المبدأ الأول (First Principe - Premier Principe)، وهو الله عند فلسفه الدين.

(٢) التصورات: واحدها تصور (Concept - Conception)، وهو بمعنى التخييل. تصور الشيء تخييله: وتصور لفلان الشيء: صارت له عنده صورة. وفي علم النفس: التصور هو حصول صورة الشيء في العقل، وهو عند المناطقة إدراك الماهية من غير أن يحتم عليها بنفي أو إثبات (انظر تعرifications الجرجاني).

والتصورات هي المعانى العامة المجردة. والمعنى العام من جهة الشمول يدل على مجموع أفراد الجنس (Genre). أما من جهة تضمنه، فيدل على الصور النهنى:

- إدراك معنى الإنسان من حيث هو جنس يدل على مجموع غير معين من الأفراد المندرجين فيه.

=

شرع الآن يتكلّم على مقاصد<sup>(١)</sup> التصورات.

ولما كان التصديق مسبوقاً بالتصور طبعاً، بدأ بمبادئ التصورات ومقاصدها وضعاً، وسيأتي الكلام على التصديق إن شاء الله تعالى. واعلم أن مدار هذا الفن على العلم، إذ العلم<sup>(٢)</sup> تصور، أو

= - لكنه من حيث هو تصور ذهني يدل على مجموع الصفات المشتركة بين جميع الناس.

وهناك تميّز عند الفلاسفة بين تصورين هما:

- التصور القبلي، وهو المحسن المتقدم على التجربة.
- والتصور الباعدي، المستمد منه من التجربة.

• فعل التصور: يدل فعل التصور عند المحدثين من الفلاسفة على معانٍ عديدة:

- فهو أولاً: ذو دلالة على كل عمل فكري منطبق على الشيء.

- وهو ثانياً: يدل على فعل العقل المضاد للتخييل التسليلي أو الإبداعي.

- وهو ثالثاً: يدل على العقل الذي ندرك به المعاني أو مؤلفها.

وتتجدر الإشارة إلى أن الفلسفة قديماً قالوا: التصور بحسب الاسم هو تصور مفهوم الشيء الذي لا يوجد وجوده في الأعيان، وأما التصور بحسب الحقيقة، فهو تصور الماهية المعلومة الموجودة، وهو مختص بال الموجودات.

(١) مقاصد التصورات: المقاصد، جمع مقصد، وهو مكان القصد، كان تقول: «أنت مقصدِي»، أي: أنت الذي أقصد، أي: أتوجه إليه.

(٢) العلم: هو الإدراك، تصوراً كان أو تصديقاً، يقينياً أو غير يقيني، وقد تقدم الكلام على العلم في سياق الهوامش، وأنه مرادف للمعرفة (Connaissance). ونشير هنا إلى تصنّيف العلوم وترتيبها عند الفلاسفة، ومنها تصنّيفات أرسطو والفارابي وأبن سينا وأبن خلدون عند الأقدمين. ومن أهم التصنّيفات الحديثة: تصنّيف بيكون، وأمير، وأوغست كونت.

أ - تصنّيف بيكون: وهو مبني على ملوكات العقل والتخييل والذاكرة، وهو بالترتيب كما يلي:

- العلوم الفلسفية.

- العلوم الشعرية.

- العلوم التاريخية.

ب - تصنّيف أمير: وهو مبني على الموضوعات التي تتناولها العلوم، فالعلوم عنده قسمان:

تصديق<sup>(١)</sup> معه تصور، ولا يتوصل إلى التصور إلا بالقول الشارح، وهو الحدود، كما أنه لا يتوصل إلى التصديق إلا بالحججة<sup>(٢)</sup>، وهي البراهين<sup>(٣)</sup>.

ثم تلك الحدود والبراهين لها صورة ومادة وغاية.

---

- العلوم الكونية: موضوعها المادة Sciences Cosmologiques =

- العلوم المعنوية: موضوعها الفكر Sciences Nologiques. ولكل من هذين القسمين فروع.

ج - تصنیف أوغست كونت: وهو ست أقسام:  
الرياضيات، الفلك، الفيزياء، الكيمياء، علم الحياة، علم الاجتماع.

د - تصنیفات أخرى: منها:

- العلوم التطبيقية Sciences Appliquées

- العلوم الإنسانية Sciences Humaines

- العلم الأوسط (Moyenne)، مثل العلم الإلهي.

- العلوم المعيارية (Normatives) كالمنطق، وعلم الأخلاق، والجمال.

- العلوم الخفية (Occultes)، وهي التي تبحث في القوى المادية والروحية المجهولة.

(١) التصديق (Assentiment - Assent): هو تصور العلم مصحوباً بحکم، ويقال لهذا التصور «التصديق»، وإذا كان التصور يكتسب بالحد ونحوه، فالتصديق إنما يكتسب بالقياس ونحوه، فمن قبيل التصور المكتسب بالحد تصور ماهية الإنسان، ومن قبيل التصديق بالقياس تصديقنا بأن للكل مبدأ (انظر النجاة لابن سينا ص ٣).

- والتصديق درجات، منها: التصديق الظني، والتصديق الجازم.

(٢) الحجۃ: راجع ما أوردنا عن موضوع الحجۃ في سياق الهاومن.

(٣) البراهين: جمع برهان (Démonstration)، وهو الحجۃ الفاصلة البتة. يقال: «برهن عليه»، أي: أقام الحجۃ، أو جاء بحجۃ قاطعة. وجاء في الحديث: «الصدق برهان»، أي: حجۃ، والبرهان هو الذي يميز الصحيح من الفاسد، كما يفصل الحق عن الباطل. وقال ابن سينا: البرهان قياس مؤلف من يقينيات لإنتاج يقيني (النجاة).

• البرهان الرياضي:

هو أكمل أشكال البرهان، لأنه استنتاج مؤلف من يقينيات لإنتاج يقيني، وهو قسمان: برهان التحليل (Analytique)، وهو يصعد من النتائج إلى المبادي، أي من القضية المراد إثباتها إلى قضية صادقة أبسط منها. وعكس برهان التحليل برهان التركيب (Synthétique)، وهو هبوط من المبادي إلى البديهيات وال المسلمات إلى النتائج، كما في الاستنتاج الرياضي.

- فمادتها<sup>(١)</sup> معرفة الكليات الخمس<sup>(٢)</sup>، وما يتعلّق بها، وتقدّم الكلام عليها.

- غایتها معرفة الحدود<sup>(٣)</sup>. وما نحن نتكلّم على صورته،

(١) مادتها: أي أصولها وعناصرها التي تترّكّب منها. للمادة معانٌ عديدة، منها:  
- المادة هي الجسم الطبيعي.

- والمادة عند أرسطو هي ما يقابل الصورة.

- والمادة أيضاً عند أرسطو وابن سينا هي الهيولي أو المادة الأولى *Matière Première*، وهي وجود بالقوة، أي تهيّأ للتحول إلى وجود بالفعل.  
- والمادة عند «كانت» هي معطيات التجربة الحية.

- وفي المطلق: المادة هي الحدود التي تتألّف منها القضية، أي: الموضوع والمحمول.  
- والمادة في علم الأخلاق هي الفعل الذي يقوم به الفاعل، ومن أمثلته: المعرض الذي يخطئ، فيعطي المريض السّم بدلاً من العقار، فهو قاتل من حيث مادة الفعل، لكنه بريء من جريمة القتل.

- والمذهب المادي (*Matérialisme*)، هو المذهب الذي يفسّر كلّ شيء بالأسباب المادية.

(راجع المعجم الفلسفى للدكتور جميل صليبا: ٣٠٩/٢).

(٢) الكليات الخمس: (*Les Cinqs Universeaux*), هي:  
الجنس، والنوع، والفصل، والخاصّة، والعرض العام:

• الجنس (*Genre*): هو الكلّي المقول على كثيّرين مختلفين بالأنواع كالحيوان للإنسان.

• النوع (*Espèce*) هو الكلّي الذاتي الذي يقال على كثيّرين وعلى غيره في جواب ما هو بالشركة مثل الإنسان، والفرس بالنسبة إلى الحيوان.

• الفصل (*Différence Spécifique*), هو الكلّي الذاتي الذي يقال على نوع تحت جنس، كالناطق للإنسان.

• الخاصّة (*Propre*) هي الكلّي الدال على نوع واحد لا بالذات بل بالعرض، كالفضاحك للإنسان.

• العرض العام (*Accident Général*), هو الكلّي المفرد والعربي، أي: غير الذاتي الذي يشترّك في معناه أنواع متعدّدة كالبياض للثلج.

(٣) الحدود: جمع حدّ، الحدّ: (*Définition*) هو في اللغة المنع أو الفصل بين شيء وآخر، وإقامة الحدّ معناه حدود الله تعالى، وتكون إقامة الحدّ بتأديب المذنب. ومن معانى الحدّ النهاية.

وكيفية تركيبيه في هذا الفصل، وذكر الفزالي<sup>(١)</sup> في المستصفى قولين: هل الحد عين المحدود أو خلافه؟ وجعله القرافي لفظياً قائلاً:

هو غيره إن أريد به اللفظ، وعینه إن أريد به المعنى، والمعرف للشيء هو الذي يلزم من تصوّره تصوّره أو امتيازه عن غيره.

قال: ولا يجوز أن يكون نفس الماهية، لأن المعرف موجود قبل المعرف، والشيء لا يعلم قبل نفسه، ولا أعم لقصوره عن إفادته التعريف، ولا أخص لكونه أخفى، فهو مساوٍه في العموم والخصوص (انتهى كلام القرافي).



= والمراد أيضاً بالحد أو حد الشيء وصفه المميز له من غيره.

و عند الفلاسفة الحد هو الدال على ماهية الشيء وتعريفه تعريفاً كاملاً، و قوله: «الرسم» معناه الوصف، أي تعريف الشيء بصفاته المرضية الالازمة المميزة له، كأن نقول بأن الإنسان سافر و متهكم، فالسخرية والتهكم من مميزة أنه كالإنسان.

أراد ناقص الحد: العذ الناقص، وقد شرحه لاحقاً بأنه خلاف التعريف الشام الذي يتركب من الجنس والفصل القريبين، كقولنا: «الإنسان حيوان ناطق».

أراد بالرسم الناقص بالخاصة ما يكون بالفصل القريب وحده، أو به وبالجنس البعيد، فالحمد لله جامِن مانِ ومطرد ومنعكِ.

(١) الغزالى: تقدم الكلام عليه.

## فصل في أقسام المعرف

• (١٨)

حَدُّ وَرَسْمِيٌّ وَلَفْظِيٌّ غَلِيمٌ<sup>(١)</sup>  
وَالرَّسْمُ بِالْجِنْسِ وَخَاصَّةً مَعًا<sup>(٢)</sup>  
جِنْسٌ بَعِيدٌ لَا قَرِيبٌ وَقَعَا<sup>(٣)</sup>  
أَوْ مَعَ جِنْسٍ لَيْقَدَّ قَدِ ارْتَبَطَ<sup>(٤)</sup>  
تَبَنِيلٌ لَفْظِ بِرَدِيفٍ أَشْهَرًا<sup>(٥)</sup>

[مَعْرُوفٌ إِلَى ثَلَاثَةِ قُسْمٍ  
فَالْحَدُّ بِالْجِنْسِ وَفَضْلٌ وَقَعَا  
وَنَاقْصُ الْحَدِّ بِفَضْلٍ أَوْ مَعَا  
وَنَاقْصُ الرَّسْمِ بِخَاصَّةٍ فَقَطْ  
وَمَا بِلَفْظِيٍّ لَتَنِيمٌ شَهَرًا]

• شرح وإيضاح:

اعلم أن المعرف على ثلاثة أقسام:  
حقيقي<sup>(٥)</sup>، رسمي، لفظي.

---

(١) المعرف (بكسر الراء)، هو واحد المعرفات. العد: الماهية وقد تقدم شرحه.  
الرسمي: نسبة إلى الرسم وسيأتي الكلام عليه.

(٢) انظر تحديد الجنس والفعل في العاشرية الخاصة بـ «الكلبات الخمس»: ص ٦٢.

(٣) ارتبط (به): تعلق به واتصل، والارتباط: التعلق والاتصال.

(٤) الرديف: التابع، والراكب خلف الراكب، والرديف أيضاً: الجندي الذي يطلق سبله إلى وقت الحاجة إليه.

(٥) الحقيقي: (Réal - Real).

لل الحقيقي اصطلاحاً هذة معان:

أ - الحقيقي هو الواقعي، أي: الموجود بالفعل، وفي مقابله الاعتباري  
الذي لا تتحقق له.

=

١ - فالحقيقة قسمان: تام وناقص.

- فالنام: <sup>(١)</sup> ذكر الجنس القريب والفصل، كالحيوان الناطق للإنسان.

- والناقص: <sup>(٢)</sup> ذكر الفصل فقط، أو مع جنس بعيد.

وسمى هذا النوع حقيقةاً، لأنه مشتمل على الأوصاف الذاتية التي ترتكب منها الحقيقة، فنسب للحقيقة لهذا المعنى.

٢ - والرسمي <sup>(٣)</sup> قسمان: تام وناقص.

---

ب - العقبي الذي هو الصفة الثابتة للشيء بقطع النظر عن غيره، في مقابل الإضافي أو الأمر النسي. يقول لييتز: القوة شيء حقيقي، لكن الحركة أمر نسي.

ج - العقبي ضد الممكن والخيالي، فالحقيقة هو الشيء الموجود.

د - والحقيقة مرادف للحق باعتباره صفة، كأن تقول: «هذا أمر حقيقي»، أي: مطابق للحق. كما يقال: «هذا التفكير حقيقي»، أي: خالص من الفموض واللبس.

(١) النام: (Complet - Complète).

- النام هو ضد الناقص، وهو الذي كملت أجزاؤه، أو الذي لا نقص فيه ولا عيب. والنام فلسفياً: الكامل. والنام عند الرياضيين هو العدد الذي فيه مجموع أجزاءه مساواً له. وقد هزف ابن سينا النام بقوله: «هو الذي يوجد له جميع ما من شأنه أن يوجد، والذي ليس شيء مما يمكن أن يوجد له ليس له» (انظر النجاة ص ٣٦١).

(٢) الناقص: هو نقىض النام من جميع وجوهه.

(٣) الرسمي: نسبة إلى الرسم (Description - Description). وهو تام وناقص.

- والنام ما يتركب من الجنس القريب والخاصة، كتعريف الإنسان بالحيوان الناطق.

- والناقص ما يكون بالخاصة وحدها، أو بها وبالجنس البعيد كتعريف الإنسان بالضاحك أو بعرضيات تختص جملتها بحقيقة واحدة، مثل قولنا: «الإنسان ماث على قدميه، عريض الأظفار...» (انظر تعريفات العرجاني).

- والرسم عند الأصوليين أحسن من الحد، لأن قسم منه، والرسم عند الصوفية هو العادة والخلق وصفاته، لأن الرسم هي الآثار، وكل ما سوى الله تعالى آثار ناشئة عن أفعاله.

- فالنام: ذكر الجنس القريب والخاصة، كالحيوان الضاحك للإنسان.  
- والنافق ذكر الخاصة وحدها أو مع جنس بعيد، كالضاحك بالقابلية لا بال فعل.

والخاصة معنى كلي يلزم الشيء، ولا يوجد في غيره، وهي خارجية بخلاف الفصل والجنس، فإنهما ذاتيان كما تقدم. ويعرف ذلك بوضع اللغة وفرض العقل.

٣ - واللقطي تبديل لفظ بلفظ مرادف له، أشهر منه عند السامع، كالقمع للبُر، والتقييد بالسامع زاده العراقي<sup>(١)</sup> لعرض انعكاس الشهرة في اللغة:

تنبيه: الحَد لغة المنع، والرسم العلامة، ومنه قول جمبل بن معمرا [من الخفيف]:<sup>(٢)</sup>  
رَسْمُ دَارِ وَقَفْتُ فِي طَلْلَةٍ كَذَّتْ أَقْضِيَ الْحَيَاةَ مِنْ جَلْلَةٍ<sup>(٣)</sup>

---

(١) العراقي: هو عبد الرحيم الكردي. ولد قرب القاهرة سنة ١٣٢٦هـ (١٩٠٧م)، وفيها نشأ. ثم سافر إلى سوريا والعراق لتحصيل علومه، وعندما بلغ مرحلة الأستاذية، تولى القضاء في المدينة المنورة، ثم قدم القاهرة وعلم الحديث، مات سنة ١٤٠٤هـ (١٩٨٧م).

(٢) جمبل بن معمرا، ويعرف بـ «جميل بشينة»، وبشينة صاحبته. كانا صغيرين عندما تناfra في وادي بغيض حيث كان يرعى إبل قومه. قيل إنه سبها وسبته، فملع إليه سباهها فوقع في هواها، وفي ذلك قوله [من الطويل]:  
وَأَوْلَ مَا قَادَ الْمَوْةَ بِيَنَّا بِوَادِي بِغِيَضٍ يَا بِشِينَ سَبَابٍ  
وَقُلْنَا لَهَا قُلُّا فَجَاهَتْ بِمَثْلِهِ لَكَلَّ كَلَامٍ يَا بِشِينَ جَوَابٍ  
(ديوانه ص ٢٨).

وقد أنشد جمبل في بشينة أصدق مقاطع الغزل العلري. وقد حالت تقاليد البداوة في الإسلام أن يتزوجا، وأمضى جمبل أكثر حياته هائماً على وجهه. وأهدر دمه وسافر إلى مصر، وفيها مات (انظر سيرة جمبل في مقدمة شرحتنا لديوانه).

(٣) (ديوانه ص ١٨٧) الرسم: ما تبقى من آثار الدار، الطلل: الشاخص من الآثار.  
وقوله: كدت أقضى من جللة: أي كدت أهلك من أجله أو من عظمه.  
وفي رواية: «كدت أبكي» في موضع «أقضى». والطلل هنا: رسوم دار حبيته بشينة.

أي: علامتها وأثارها من رماد ونحوه.

وسمى الحدّ التامّ لكونه بالذاتيات، والناقص منه، أي من الحدّ ما كان بعض الأجزاء.  
وسمى ناقصاً لنقص بعضها.

فالثام هو الكاشف للحقيقة كلّها، والرسم إنما هو باللوازم الخارجية. وسمى بذلك لكونها علامة على الحقيقة لا كاشفة لها.  
وفي هذا المحلّ كلام ويبحث يطول تبعه، فليطالع في محله من المطولةات.

وقولنا: «معرف» في البيت الأول مبتدأ، وحذفت منه «ال» للضرورة.

وقولنا: «ناقص الحدّ» و«ناقص الرسم»، دليل على أن المراد في البيت الثاني الحدّ التام والرسم التام. وهذا من الحذف من الأوائل لدلالة الآخر، وهو واقع في العربية كعکسه.

وأزلنا تضييف الصاد من الخاصة للضرورة، كقول ابن البناء: «مهما تر في مادة الموضوع» خفف دال المادة للضرورة.

وقولنا: «جنس أبعد»، صرف أبعد للضرورة، وارتبط معناه اقترن.

وقولنا: «وما بلغطي» (البيت) «ما»: موصولة مبتدأ صلتها «شهر»، وفصل بين الصلة والموصول بالظرف وال مجرور؛ لأنّ العرب توسيّع في الظروف وال مجرورات ما لم تتوسيّع في غيرها، والخبر: «تبديل» إلخ.

و«رديف» صفة لموصوف محذوف، أي: بلفظ رديف. و«أشهر» صفة لـ«رديف»، وحذف لفظ «منه» للعلم به. وتقدير البيت: والمعرف الذي اشتهر في اصطلاحهم باللغطي هو تبديل لفظ بلفظ مرادف له أشهر منه.

تبنيه: ما ذكرنا من التعريف بالفصل وحده أو الخاصة وحدها، مبني على القول بجواز التعريف بالمفرد.  
وقال الزركشي: والأصح خلافه، ولذلك عدوا التعريف من الأقوال المؤلفة.

فائدة: قيل أربعة لا يُقام عليها برهان ولا تطلب بدليل، وهي:-  
الحدود<sup>(١)</sup> والموائد<sup>(٢)</sup>، .....

---

(١) الحدود: بمعنى الحد، وقد شرح آنفاً.

(٢) الموائد: جمع العادة Habit - Habitue وهي لغة: ما يعتاد الإنسان، أي: يعود إليه مراراً متكررة.

أ - العادة عند الباحثين: كيفية راسخة في النفس، أو هيئة مكتسبة تتمكن صاحبها من أداء بعض الأفعال، أو تحمل بعض المؤثرات في سهولة. وإذا كانت العادة سريعة الزوال، سُمِّيت حالة، وإذا كانت متعرضة الزوال، سُمِّيت ملكرة.

ولقد قيل: لا يكون الفاسق شريراً بقوه الشر، بل بعادته الشر. والفضلة هي عادة متوسطة بين الإفراط والتغريط.

ب - العادة عند العلماء المحدثين قدرة مكتسبة على أداء عمل بطريقة آلية، مع السرعة والدقة والاقتصاد في الجهد.

• بين العادة والفرزية:  
الفرق بينهما كون العادة استعداد مكتسب يحصل من جراء تكرار الفعل أو استمرار التغير. أما الفرزية فاستعداد وراثي.  
والعادة تطلق عند العلماء على الظواهر التالية:

- ١ - العادة هي التكيف العام من الناحية المادية والحياتية.
- ٢ - العادة ظاهرة حيوية خاصة غير مصحوبة بالوعي، تتميز بتكرار بعض الحركات الناشئة عن أسباب خارجية تتكرر تلقائياً، ومن هذا القبيل حركة الثبات بتأثير الضوء في النهار، والظلمة في الليل.
- ٣ - العادة كيفية نفسانية تحصل بتكرار فعل مصحوب بالوعي، يُولد في المرء بالدراية والمارسة قدرة على أداء ما كان في بداية الأمر عاجزاً عن أداءه. ويكتسب هذه العادات النفسية يمكن الاستغناء عن الوعي والإرادة في إنجاز ما يفعله المرء مثل المشي والكتابة، فهي مصحوبة بتضاؤل الإحساس بالحركات الجزئية الدالة في تركيبها.

=

والإجماع<sup>(١)</sup>، والاعتقادات<sup>(٢)</sup> الكامنة في النفس.

فلا يقال: ما الدليل على صحتها في نفس الأمر؟ ولا يقال: ما الدليل على صحة هذا الحد؟ وإنما يرد بالنقض والمعارضة، والله الموفق للصواب.



---

٤ - العادات فاعلة ومتفعلة مع تداخل بين الفعل والانفعال. وفضل بعضهم القول بأن العادات سلبية وإيجابية، والأولى يصاحبها تضاؤل في الشعور والإرادة، والثانية الإيجابية مصحوبة بزيادتها.

٥ - العادات خاصة مثل هزف لحن معين، وعامة تشمل على أفعال مختلفة في نوعية واحدة، مثل عزف العازف للحن الموسيقي الجديد بملكة مكتسبة.

(١) الإجماع: أحد الأصول التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية، ويعرف بأنه اتفاق المجتهدين من الأمة في كل عصر.

(٢) الاعتقادات:

أ - الاعتقاد (Belief - Groyance). هو الحكم الذهني الجازم القابل للشكك (المعجم الفلسفى لجعيم صليبا: ١٠٤/١)، بخلاف اليقين. وقبل هو التصور مع الحكم.

- والفرق بين الاعتقاد والاقناع أن الاقناع لا يقبل الشكك.

- والفرق بين الاعتقاد واليقين أن اليقين اقناع مرتكز إلى حجج ثابتة.

- والفرق بين الاعتقاد والعلم، أن العلم حكم جازم مثل الاقناع واليقين. ب - وللاعتقاد معنى عام وآخر خاص، فهو بالمعنى العام يطلق على الرأي والظن وعلى درجات متفاوتة من الرجحان، والاعتقاد بالمعنى الخاص يطلق على الثقة برأي الشاهد أو الاطمئنان إلى قول عالم، حصل التصديق بقوله لأسباب خارجية، دون أي تفحص مباشر.

ج - والاعتقاد عند كاظم تصديق تام لا يقبل الشكك بالاستناد إلى عوامل فردية، أو عواطف، أو مصالح عملية تفعية، أو مبادئ مشروعة، كما في علم الأخلاق.

وجملة القول إن الحكم يتضمن الاعتقاد، وهو تصديق مطلق لا يستند إلى حجج منطقية، فإذا استند أصبح علمًا.

## فصل الشرط في المعرفات

•  
(١٩)

[وَشَرْطٌ كُلُّ أَنْ يُرَى مُطْرَداً مُنْفَعِسًا وَظَاهِرًا لَا يُبَقِّدَا<sup>(١)</sup>  
وَلَا مُسَاوِيَا وَلَا تَجْوِزاً بِلَا قَرِيَّةٍ بِهَا تُخْرِزاً<sup>(٢)</sup>

---

(١) الشرط (Condition) في اللغة إلزام الشيء. وعند الفقهاء الشرط هو ما لا يتم الشيء إلا به، وعند الفلاسفة الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء. وفي ذلك قول الغزالى: «الشرط هو ما لا يوجد الشيء بدونه»، وللرازى رأى مماثل، وقد يتزين الشرط والعلة، فالعلة هي السبب المحدث للشيء، ولكن الشرط غير كاف لإيجاده.

وقوله: وشرط كُلُّ... إلخ، كما قال الباجورى في حاشية شرحه سلم الأخضرى:

ظاهر كلامه اعتبار ما ذكره من الشروط في اللفظى كغيره، وتعقبه بعضهم بأنه لا معنى لاشترط هذه الأمور فيه؛ لأنَّه لا يعقل تخلف شيء منها عنه. إذ لا يمكن أن يكون لفظ الردف الأشهر غير جائع ولا غير مانع؛ لأنَّ مدلوله عين مدلول اللفظ غير الأشهر. ولا يمكن أن يكون دون المعرف ولا مساوياً؛ لأنَّ الفرض أنه أشهر منه. ولا مجازاً؛ لأنَّ المجاز أو الحقيقة ليسا متزادفين. ولا يمكن أيضاً دخول الدور فيه، كما صرَّ به ابن قاسم في الآيات، وهكذا الباقى (اه). وهو وجيه لكن ناقش بعض المحققين في قوله: «وهكذا الباقى» بأنه يمكن أن يكون اللفظ الأشهر مشتركاً بين معنى ردفه غير الأشهر، وبين معنى آخر، وبهذا يعلم ما في قوله: لأنَّه لا يعقل تخلف شيء منها عنه، فليتأمل (اه).

(٢) التحرز: مثل الاحتراز، هو التوفيق، من «حرز المكان الرجل»: أصبح له حرزاً، أي: ملجاً، وتحرَّز منه: توَّقاً، وجعل نفسه في حرز منه.

مشترٍكٍ مِنَ الْقَرِينَةِ خَلَاءٌ  
أَنْ تَنْخُلَ الْأَخْكَامُ فِي الْخُدُودِ  
وَجَائِزٌ فِي الرِّسْمِ فَإِذِ مَا رَوَّا

وَلَا يَمْذُرِي بِمَخْدُودٍ وَلَا  
وَعَنْهُمْ<sup>(٢)</sup> مِنْ جُمْلَةِ الْمَرْدُودِ  
وَلَا يَجُوزُ فِي الْخُدُودِ يَنْخُلُ أَوْ

(١) قوله لاشترك من القرينة، القرينة: قرينة الكلام هي ما يصاحبه ويدل على المراد به، وهناك القرينة النفسية من قوانين تداعي الأفكار عند أرسطو، وهي ضرب من الاقتران أو الارتباط بين حالين، كان يخطر في الذهن المطر بروية السحاب، أو الإحساس بخطر النار بروية الدخان. يقول الباجوري في شرح هذا البيت: أي ولا بمشترك لفظي خلا من القرينة المعينة للمراد، كان تقول في تعريف الشمس: هي عين، فلو وجدت القرينة المذكورة كان تقول فيما ذكر هي عين تضي، في الآفاق لم يمتنع التعريف به، ومحل الامتناع إذا لم يرد بذلك المشترك جميع المعاني التي وضع لها، وإلا جاز التعريف به، تعريف القضية بأنها قول إلخ. والقول مشترك بين المعمول والمفظوظ، والمراد في التعريف المذكور كل منهما.

(٢) أراد بقوله: «عنهُم»: أي عند علماء المنطق. من جملة المردودة: من بينها، والأحكام: جمع حكم، والحكم في اللغة: العلم. ومن معانيه الفقه، والقضاء بالعدل، والفصل، والثالث.

والحكم عند المناطقة، وهو المعنى هنا، إسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً، كان تقول: الصيف قادم. وهذه العبارة تشتمل على ثلاثة أمور هي: المحكوم عليه أو الموضوع، وهو الصيف، والثاني وهو المحكوم به ويسمى المحمول، وهو قادم، وثالث الأمور النسبة بينهما، أي: إدراك وقوع هذه النسبة أو عدم وقوعها حكماً أو تصديقاً.

ويقول السيكولوجيون أن الحكم عند علماء النفس تقرير ذهني يثبت به العقل مضمون القول ويقلبه إلى حقيقة، أو هو ظاهرة سيكولوجية تلازم الإدراك والمعرفة.

والأحكام أنواع، منها التحليلية، وهي التي يكون فيها المحمول جزءاً أو داخلاً في الموضوع في مثل قولنا: القامة مديدة، فمديدة محمولة في موضوعها وهي القامة.

ومنها الأحكام التركيبية وهذه لا توجب، تتيح فهم الموضوع دونها حاجة إلى تصور الصفة المحمولة، مثل قولنا: هذه الشرة تزن خمسة غرام فمعنى الشرة مدرك دونها وجوب إدراك وزنها.

(٣) الحدود: الحد وقد فصلنا الكلام عليه، كما وقفتنا أيضاً عند مدلول الرسم (انظر الحواشى السابقة).

## • شرح رايضاح:

اعلم أنه يشترط في كل واحد من المعرفات أن يكون جاماً لأفراد المحدود، وهو معنى مطرداً، ومانعاً من دخول غيره في الحدود، وهو معنى منعكساً هنا معناه عند القرافي.

وقال الغزالى وابن الحاجب: المطرد: المانع، والمنعکس: الجامع، وهو الجارى على ألسنة الفقهاء، وأن يكون أظہر من المحدود، لا أخفى منه، ولا مساوياً له.

فالخفي كقولنا: ما هو البر؟ فتقول: الحنطة.

والمساوي كقولنا: المتحرك ما ليس بساكن. ويجتنب فيها أيضاً الألفاظ الغربية والمشتركة والمجازية وكل ما فيه إجمال.

قال الغزالى: إلا إذا كانت قرينة تدل على تفصيله فيجوز، ولا يجوز أيضاً بما تتوقف معرفته على معرفة المحدود للزوم الدور، وقالوا: كالعلم لا يقال فيه معرفة المعلوم، لأن المعلوم مشتق من العلم، والمشتق لا يعرف إلا بعد معرفة المشتق منه.

فمعرفة المعلوم إذن توقف على معرفة العلم، والعلم على معرفة المعلوم، فجاء الدور<sup>(١)</sup>.

(١) الدور: الدور لغةً، عود الشيء إلى ما كان عليه. وفي الاصطلاح المنطقي: هو علاقة بين حلين، يمكن تعريف كل منهما بالآخر، أو علاقة بين قضيتي يمكن استنتاج كل منها من الأخرى، أو علاقة بين شطرين يتوقف ثبوت أحدهما على ثبوت الآخر.

فالدور إذاً هو توقف كل واحد من الشيئين على الآخر، وينقسم إلى دور علمي، ودور إضافي، أو معنوي، ودور مُساوٍ.

أ - فالدور العلمي: هو توقف العلم بكل من المعلومين على العلم بالآخر.  
ب - والدور الإضافي أو المعنوي هو تلازم الشيئين في الوجود بحيث لا يكون أحدهما إلا مع الآخر.

ج - والدور المساوي هو توقف كل من المتضادين على الآخر.

### الدور المُصرّح:

هو أن يكون التوقف في كل واحد من الشيئين بمرتبة واحدة، مثل توقف  $A =$

وقال الزركشي<sup>(١)</sup>: لا يلزم الدور من الاشتقاق<sup>(٢)</sup> يعني لا اختلاف جهة التوقف<sup>(٣)</sup> أو لكونه معيّة، وذلك يخرج عن الدور. ويُجتنب أيضاً في الحدود دخول الحكم؛ لأن التصديق فرع التصور، والتصور فرع الحدّ، فيلزم الدور.

على ب، وبالعكس، كان تعرف الشمس بأنها كوكب نهاري، ثم تعرف النهار بأنه زمان طلوع الشمس.  
والدور المضرّم:

هو أن يكون التوقف بمراتب كتوقف (أ) على (ب) و(ب) على (ج) و(ج) على (أ)، ومثاله تعريف الاثنين بأنه زوج أول، ثم تعريف الزوج بالمنقسم إلى متساوين، ثم تعريف المتساوين بأنه الاثنين.  
والدور الفاسد عند المناطقة هو عبارة عن خطأ ناشئ عن تعريف الشيء بأخر لا يمكن تعريفه أو البرهنة عليه إلا بالأول.

(١) الزركشي: هو بدر الدين محمد بن بهادر، من مواليد سنة ٧٤٥هـ (١٣٤٤م)، وهو ابن مملوك، وسمى بالزركشي لأنّه تعلم صناعة الزركش. رحل إلى حلب، ثم تولى القضاء في دمشق، ومات بعدئذ في القاهرة سنة ٧٩٤هـ (١٣٩١م). ومن آثاره «القطة العجلان» في مبادئ وأصول الفقه والمنطق.

(٢) الاشتقاق في اللغة هو إخراج الكلمة من الكلمة، وهو أيضاً وجود تناوب بين اللفظين في المعنى والتركيب.  
والاشتقاق ثلاثة أقسام:

أ - الاشتقاق الصغير، وهو نزع لفظ من آخر أصل منه، بشرط اشتراكهما في المعنى والأحرف الأصول وترتيبها، نحو اشتقاق كلمة «فارس» من «قرس».  
ب - الاشتقاق الكبير هو أن يكون بين اللفظين تناوب في اللفظ والمعنى دون ترتيب العروض، نحو لطم وملط وسعط وعطن، وكسر وسکع.  
ج - الاشتقاق الأكبر وهو إقامة حرف مكان حرف آخر في الكلمة، مثل صعق وزعنق، ونعنق ونونق.

والاشتقاق في علم النفس هو حلول حوادث وظيفية مهلة محل الأفعال النفسية العالية، لتحويل الغرائز والعيوب الضارة إلى ميول نافعة، كأن يتم تحول الطمع إلى طموح، والغريرة الجنسية إلى عشق ومحبة الجمال.

(٣) التوقف: (Interdépendance - Interdependance) هو توقف الشيء على الشيء، أي أن يكون أحد الشيئين تابعاً للأخر ومتلقاً به. ومنه التوقف المتبادل، أي: توقف كل من الشيئين على الآخر.

ولا يجوز أيضاً دخول أو في الحقيقى<sup>(١)</sup>. قال الأصبهانى، لذا  
يلزم أن يكون للنوع الواحد فصلاً على البدل وذلك محال.  
وأما في الرسم فجائز.

وقولنا: «شرط كل» البيت، «شرط»: مبتدأ، وتنوين «كل»  
للعوض عن اسم. «أن» وصلتها: خبر. «مطروداً» حال من ضمير  
«يرى». «منعكساً» كذلك.

وقولنا: «لا أبعد»، أي: لا أبعد منه في الفهم لكونه أخفى،  
وتقدم الأبعد أولى من تقديم «مساوية»، لأنه إذا كان يتحرّز فيه من  
التحديد بالمساوي، فلأنّ يتحرّز فيه من التّحدّيد بالأخفى أحرى.

وقولنا: «ولا تجوز»، أي: ولا بلفظ تجوز، فهو على حذف  
مضاف. «تحرّز»، على صيغة المجهول، نعت لـ«قرينة». وـ«يدري»،  
أي: يُعرف.

وقولنا: «أن تدخل الأحكام في العلود» في محل المبتدأ، وـ«من  
جملة»: خبر مقدم.

وقولنا: «وجائز في الرسم»: خبر مبتدأ ممحوظ، أي: وذكر  
ـ«أو» جائز.

وقولنا: « قادر وما رواها»، أي: فاعلم ما رواه من التّعليل.  
والفرق بين الحقيقى والرسمنى هو ما تقدم من أن النوع الواحد  
لا يكون له فصلان، ويكون له خواص<sup>(٢)</sup> كثيرة، فيجوز في قولنا:  
الحيوان الصالح أو الكاتب، لا في الحيوان الناطق.

ولا يجوز أيضاً جعل جزء المحدود جنساً له، كالعشرة خمسة  
وخمسة، وبالله التوفيق.

---

(١) الحقيقى: هو الواقعى فى مقابل الاعتبارى الذى لا تتحقق له، والحقيقة الصفة  
الثابتة فى مقابل الإضافى أو الظاهر أو الأمر النسبي. والحقيقة أيضاً ضد  
الممكن والخيالى، وهو، أي الحقيقى، مرادف للحق كما نزهنا بذلك سابقاً.

(٢) الخواص: جميع خاصة، وهي ضد العامة، وخصوصن القوم: أكابرهم وخيارهم.

# باب في القضايا وأحكامها<sup>(١)</sup>



(١) القضايا: جمع قضية (Proposition- Proposition).

والقضية في علم المنطق قول يصح أن ينعت قائله بأنه صادق أو كاذب. قال ابن سينا: القضية: «كل قول فيه نسبة بين شيئين يحيط به حكم صدق أو كذب» (انظر كتاب النجاة ص ١٧).

## • أجزاء القضية:

كل قضية لها في الذمة أربعة أجزاء أو أقسام، وهي:

- المحكوم عليه.
- المحكوم به.
- والسبة الحكيمية.
- والحكم.

ويطلق على إدراك هذه الأربعة التصديق.

## • نوع القضية:

والقضية إما حملية، وإما شرطية:

- فالحملية (Catégorique) هي التي تنحل إلى مفردین: المحكوم عليه أو الموضوع (Sujet)، والمحكوم به أو محمول (Attribut).

- والحملية الثانية مؤلفة من مفردین، مثل: بشار شاعر.

- والحملية الثالثة مؤلفة من ثلاثة ألفاظ، وهي الموضوع، والمحمول، والسبة بينهما، مثل: بشار هو شاعر.

- وإذا ذكر بالإضافة إلى ما تقدم رابطة وجهاً، اعتبرت رباعية.

• والحملية إما مهملة أو محصورة: والأولى موضوعها كلية دون تحديد (Indéfinie)، مثل: الإنسان أيض.

- أما المحصورة (Définie)، فهي عكس المهملة؛ لأن الحكم مبين في كله أو بعضه، مثل: الإنسان أيض الوجه.

- وتتنوع القضية المحصورة إلى أنواع تبعاً للكيف والكم، فتكون من =

لما فرغ من الكلام على مبادئ التصورات<sup>(١)</sup> ومقاصدتها، وهو الجزء الأول، طفق الآن يتكلم على مبادئ التصديقات<sup>(٢)</sup>، وسيأتي الكلام على مقاصدتها، إن شاء الله تعالى.

واعلم أنه لا يتوصل إلى التصديق إلا بالحُجَّة<sup>(٣)</sup> كما مرّ، ولها أيضاً مادة وصورة وغاية.

فغايتها أنها تفيد معرفة صحيح التصديق من سقيمه، كما أن القول الشارح يفيد معرفة صحيح التصور من سقيمه.

وسيأتي الكلام، إن شاء الله تعالى، على صور الحجج، ولتكلّم الآن على مبادئها، وبالله التوفيق.



---

= حيث الكم كليّة وجزئية، ومن حيث الكيف موجبة وسالبة (انظر تفاصيل ذلك في المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا: ١٩٦/٢).

• والقضايا إما شرطية، أو مخصوصة، أو معدولة، أو بسيطة، أو مركبة. ومنها العدمية والنظرية. وسيأتي تفصيل ذلك في سياق هذا الفصل.

(١)(٢)(٣) انظر شرح هذه الدلالات على التوالي في المهاوش....

## فصل في مبادئ القضايا

• (٢٠)

[ما لخَتَمَ الصُّنْقَ لذَاتِهِ جَرَى      بَيْنَهُمْ قَضِيَّةٌ وَخَبَرٌ]<sup>(١)</sup>

### • شرح وإيضاح:

قد تقدم أن اللفظ المركب قسمان: طلب وخبر. وقد قدمنا الكلام على الطلب، وها نحن نتكلم على الخبر.  
اعلم، رحمك الله تعالى، أن ما يحتمل الصدق والكذب لذاته يسمى في الاصطلاح قضية وخبراً، وإنما قلنا: «لذاته»، ليدخل نحو: «السماء تحتنا والأرض فوقنا». فإن هذا بالنظر إلى تركيبه يحتملها، وإنما جزمنا بكتابه لمشاهدته تقريباً، والله تعالى الموفق للصواب.

---

(١) قال الياجوري في شرح هذا المقطع من باب القضايا:

(قوله ما احتمل... إلخ) (ما): واقعة على اللفظ الشامل لجميع الألفاظ، فهي جنس. وخرج بقوله: احتمل الصدق ما لم يحتمله كزيد وعمرو وكفلام زيد وبقوله: «لذاته»: ما احتمله لا لذاته بل للازمه كالإنسان من الأمر والنهي وغيرها، فلن قولك: «اسقني» مثلاً، وإن احتمل الصدق، لكن لا لذاته بل لما استلزم من قولك: «أنا طالب للسقيا منك»، ودخل بهذا القيد ما قطع بصدقه أو بكتابه، فالأول أخبار الله وأخبار رسله والأخبار المعلوم صدقها بضرورة العقل، نحو: الواحد نصف الاثنين. والثاني: كأخبار مسلمة الكذاب في دعوه النبوة. والأخبار المعلوم كذبها بضرورة العقل، نحو: الواحد نصف الأربعية لأن ذلك يحتمل الصدق لذاته وإن قطع بصدقه أو كذبه شيء آخر، وبهذا تعلم أن القيد المذكور لكل من الإخراج والإدخال.

## فصل في القضية الحملية

•  
(٢١)

شُوَطِيَّة حَمْلِيَّة وَالثَّانِي  
إِمَّا مَسْؤُلٌ وَإِمَّا مَهْمَلٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَزْبَعَ الْقَسَامَة حَيْثُ جَرِي  
شَيْءٌ وَلَيْسَ بِغَضَّ أو شِبَّة جَلَّا  
فَهُنَّ إِذْنَ إِلَى الثَّمَانِيَّة<sup>(٢)</sup>

[ثُمَّ الْقَضَايَا عِنْدَهُمْ قَسْمَان  
كُلَّيَّة شَخْصِيَّة وَالْأَوَّلُ  
وَالسُّورُ كُلُّيَّا وَجُزْئِيَّا يَرَى  
إِمَّا بِكُلِّ أو بِبَغْضٍ أو بِلَا  
وَكُلُّهَا مُوجَبَة أو سَالِبَة]

(١) سور: أي سور بالسور الكلي أو الجزئي، والمهمل: أي مهمل من السور.  
والسور عند المناقفة هو اللفظ الدال على كمية أفراد الموضوع في القضية الحملية، للفظ «كل» و«بعض» في قولنا: كل إنسان خاص وبعض الناس طيب.  
- ويطلق السور أيضاً على كمية الأوضاع في القضايا الشرطية كلفظ كلما ومهما ومتى، وليس كما، وليس مهما، وليس متى.  
- والقضية المشتملة على السور تسمى محصورة أو مسورة، وهي إما كلية أو جزئية.

- وهناك فروق بين القضية المحصورة، والمهملة، والمحصوصة.

• فالمحصورة: موضوعها كلي والحكم عليه بين أنه من كله أو بعضه والمهملة قضية حملية موضوعها كلي، ولكن لم يبين أن الحكم في كله أو في بعضه وقد أشرنا إلى ذلك مثل قولنا: الإنسان أبيض. (انظر النجاة لابن سينا ص ١٩).

• والمحصوصة وهي عنده شخصية (انظر الإيضاح لاحقاً) قضية حملية أيضاً موضوعها شيء جزئي، مثل: زيد كاتب، وتكون موجبة وتكون سالبة (انظر أيضاً النجاة لابن سينا ص ١٩).

(٢) كلها موجبة أو سالبة: أي كل هذه القضايا إما أن تكون موجبة أو سالبة، كما يلي:

• شرح وإيضاح:

يعني أن القضية قسمان: الشرطية<sup>(١)</sup>، والحملية<sup>(٢)</sup>.

والحملية إما شخصية: وهي التي يكون المحكوم عليه فيها جزئياً معيناً كزید كاتب، وإما أن تتميز جزئيته بذكر السور، كبعض الإنسان كاتب، فهي المحسورة الجزئية.

أو تتميز كليته بذكره، ككل إنسان حيوان، فالمحسورة الكلية.

• فالموجبة الكلية (Affirmative)، من المحسورات هي التي يكون الحكم منها إيجاباً على كل واحد من أفراد الموضوع، نحو: كل إنسان فان.

• والسلبة الكلية (Négative)، هي التي يكون فيها الحكم سلباً عن جميع أفراد الموضوع، مثل قولنا: ليس واحد من الناس يباق أو خالد.

• والموجبة الجزئية (Aff. Particulière)، هي التي يكون الحكم فيها إيجاباً ولكن على بعض الموضوع، مثل: بعض القوم كاتب.

• والسلبة الجزئية (Nég. Particulière)، هي التي يكون الحكم فيها سلباً، ولكن عن بعض الموضوع، مثل: ليس بعض الناس بكاتب.

• وهناك الإيجاب المطلق، والسلب المطلق.

- قوله: «إلى الشمان»: إشارة إلى أن القضايا ثمان، وهي:

- الحملية، والشرطية، والمخصوقة، والبساطة، والمركبة، والعدمية، والنظرية (انظر تفصيل ذلك في المعجم الفلسفى: ١٩٦/٢، ١٩٧).

(١) القضية الشرطية (Hypothétique).

- هي التي تتركب من قضيتيين، ويحكم فيها على تعلق أحد طرفيها بالآخر، وهي:

- إما متصلة.

- وإما منفصلة.

- فالشرطية المتصلة هي التي توجب أو تسلب لزوم قضية لآخر، مثل قولنا: إن كانت الشمس طالعة، فالنهار موجود.

- والشرطية المنفصلة هي التي توجب أو تسلب عناد قضية لآخر، كقولنا: إما أن يكون هذا العدد زوجاً، وإما أن يكون مفرداً.

(٢) انظر ما تقدم في المتن وفي الحواشى عن القضية الحملية.

وإما أن تكون مهملاً، كإنسان كاتب، وهي في قوة الجزئية لتحققها فيها، فتلك أربع. وكلها إما موجبة أو سالبة، فصارت ثمانية. واعلم أن السور هو اللفظ الدال على كمية الأفراد، وهو أربعة أقسام:

- ١ - سور إيجاب كلي، ككل إنسان حيوان.
- ٢ - سور إيجاب جزئي، كبعض الإنسان حيوان.
- ٣ - سور سلب كلي، كلا شيء من الإنسان بحجر.
- ٤ - سور سلب جزئي، كليس بعض الإنسان بحجر، فهذه الأربع هي معاني السور.

وغلب التعبير باللفظ المذكور، ويجوز التعبير بغيره مع حفظ معناه. ولذلك قال: «أو شبه جلا»، أي: ظهر معناه فيه.

وقوله: «ثم القضايا» (البيت)، «ثم» للترتيب الذكري خاصة، و«حملية» معطوف على «شرطية»، وحذف العاطف ضرورة.

و«الثاني»، أي: والقسم الثاني من قسمي القضايا، وهو الحملية، قسمان أيضاً: كليّة وشخصيّة، وحذف العاطف أيضاً للضرورة. و«الأول»، أي: والقسم الأول من قسمي الحملية، وهو الكليّ، قسمان أيضاً: إما مسورة، أي: تقدّمه سور كليّ أو جزئيّ، وإما مهملاً، أي: لم يسبق سور كليّ ولا جزئيّ.

وقولنا: «وأربع» حذفت التاء من «أربع» - وإن كان المعدود مذكراً - للضرورة، أي: وأقسام السور أربعة حيث وجد.

وقولنا: «وكلها» (البيت)، أي: وكل تلك القضايا الأربع، إما موجبة أو سالبة، صارت ثمانية من ضرب اثنين في أربعة. و«آية»، أي: راجعة.

الموضوع والمحمول:

**[والأول المَوْضِعُ فِي الْحَمْلِيَّةِ      وَالآخَرُ الْمَخْمُولُ بِالشُّوَيْهِ]<sup>(١)</sup>**

• شرح وإيضاح:

لما فرغ من تقسم الحملية، أخذ يتكلم على تسمية جزأيها. ويعني أنَّ المناطقة اصطلحوا على تسمية المحكوم عليه - وهو الجزء الأول - موضوعاً، والمحكوم به - وهو الجزء الآخر - محمولاً. وهذا معنى قولنا: «والأول الموضوع» (البيت).

أي: والجزء الأول، وهو المحكوم عليه يسمى موضوعاً، والجزء الآخر، وهو المحكوم به، يسمى محمولاً.

فإن قلت: فلم سُمِّي هذا أول وهذا آخر، مع أنها قد نجد المحكوم به متقدماً كفاماً زيد؟ فالجواب: أنه وإن كان متقدماً وضعاً، فهو متاخر طبعاً.

تنبيه:

الحملية هي التي ينحَّل طرفاها إلى مفردین، وهي ثمانية كما تقدَّم.



---

(١) ويقابل هذا التقسيم المنطقي إلى موضوع ومحمول، عند أهل اللغة ولا سيما في باب علم المعاني: المستند والمسند إليه، في نطاق الإسناد، نحو: زيد عالم.

- ذ «زيد»: مستند إليه، أو محكوم عليه (وهو الموضوع).  
- و«عالم»: مستند أو محكوم به (أو المحمول).

## فصل في الشرطية وأقسامها

•

(٢٢)

والشرطية هي التي ينحل طرفاها إلى جملتين وإليه أشار بقوله:

وَإِنْ عَلَى الشُّرْطِيَّقِ فِيهَا قَدْ حَكَمَ فَإِنَّهَا شَرْطِيَّةٌ وَتَنْقَسِمُ  
إِيْضًا إِلَى شَرْطِيَّةٍ مُتَّصِلَةٍ وَمِثْلُهَا شَرْطِيَّةٌ مُتَفَصِّلَةٌ  
أَمَّا بِيَانٍ ذَاتِ الاتِّصالِ فَجُزَّاهُمَا مُقْلَمٌ وَتَالِي  
وَذَاتِ الْإِنْفَصَالِ بُونَ مَيْنِ  
مَا أُوجَبَتْ تَلَازِمُ الْجُزَّائِينَ

---

(١) (٢) (٣) قال الياجوري شارحاً: (قوله: وتنقسم إلخ) قسمها المصنف إلى: متصلة ومنفصلة، وكل منها ينقسم إلى: مخصوصة، وكلية، وجزئية، ومهملة.  
- فالأولى: ما حكم فيها على وضع معين من الأوضاع الممكنة أي حال معين من الأحوال الممكنة. مثالها متصلة نحو: إن جنتي الآن أكرمتك.  
- ومنفصلة، نحو: زيد الآن أما كاتب أو غير كاتب.

والثانية: ما ذكر فيها ما يدل على تعميم جميع الأوضاع. مثالها متصلة: كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، ومنفصلة: دائمًا إما أن يكون العدد زوجاً أو فرداً.  
والثالثة: ما ذكر فيها ما يدل على تعميم بعض الأوضاع. مثالها متصلة: قد يكون إذا كان هذا حيواناً كان إنساناً، ومنفصلة: قد يكون إما أن يكون الشيء حيواناً أو فرزاً.

والرابعة: ما لم يذكر فيها شيء من ذلك. مثالها متصلة: إن كان هذا إنساناً كان حيواناً، ومنفصلة: إما أن يكون العدد زوجاً أو فرداً فتبه (ام).

(٤) تلازم الجزأين: تعلقهما وعدم تفرقهما. ذات الانفصال: أي القضية المنفصلة (انظر الإيضاح). المبين: الكذب.

ما أوجَبَتْ تناُفِرًا بَيْنَهُما  
فَلَتَفَلَّمَا (١)  
ما نَعْجَنَعُهُ أَوْ خَلُوًّا أَوْ هُما  
وَهُوَ الْحَقِيقِيُّ الْأَخْصُّ فَاغْلَمَا (٢)

#### • شرح ولإيضاح:

القضية الشرطية: هي التي يحكم فيها على التعليق، أي وجود إحدى قضيتها متعلق على وجود الأخرى أو على نفيها، وهي قسمان: متصلة ومنفصلة: والجزء الأول منها يسمى مقدماً، والثاني تالياً.

١ - فالمتصلة: هي التي يحكم فيها بلزم قضية لأخرى أو لا لزومها. وهي التي توجب التلازم بين جزأيها، نحو: «لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» (٣)، وكقولنا: إن كانت الشمس طالعة، فالنهار موجود، فجزآها متلازمان.

٢ - والمنفصلة: هي التي يحكم فيها بامتناع اجتماع قضيتيْن فأكثُر، في الصدق، وهي التي جزآها متعاندان، نحو: العالم إما قديم أو حادث، وزيد إما حي أو ميت.

#### وهي على ثلاثة أقسام:

- مانعة الجمع: نحو: هذا العدد إما مساوٍ لذلِك أو أكثر،

---

(١) التناُفُ: Incompatibilité- Incompatibility.

- التناُفُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ: هو أن يكون بينهما تعارض، فيكون كل منهما معارضًا للآخر. والتعارض يكون بين فكريتين أو فعلين أو عاطفتين.

- والتناُفُ فِي الْمَنْطَقَةِ هو التعارض بين قضيتيْن لا يمكن التصديق بهما معاً. فالتعارض بين قضيتيْن مثل (أ) و(ب)، يوجب:

- أن تكون (أ) صادقة و(ب) كاذبة.

- أن تكون (أ) كاذبة و(ب) صادقة.

- أن تكون (أ) و(ب) كاذبتين.

(٢) انظر هذا التقسيم في سياق (الشرح والإيضاح)، الوارد أعلاه.

(٣) سورة الأنبياء: ٢٢.

فيمتنع اجتماعهما. ويمكن الخلو عنهما بأن يكون أقل.

- مانعة الخلو: نحو إما أن يكون زيد في البحر وإما أن لا يغرق، فيمكن الجمع بينهما بأن يكون في البحر ولا يغرق، ويمتنع خلوه عنهما بأن لا يكون في البحر ويغرق.

- مانعتهما كالعدد: إما زوج أو فرد، فيمتنع اجتماع الزوج والفرد في عدد واحد، ويمتنع خلوه عنهما. وهذا القسم هو الحقيقي، وهو أخص من قسميه، لأنه مهما حكم فيه بالتناقض بين طرفيه وضعاً ورفاً، فإنه يشاركه في مثاله مانع الجمع لصدقه عليه، ومانع الرفع لصدقه عليه، ويبقى كل قسم منها مختصاً بمثاله، فهو أعم وهو أخص منها.

وقولنا: «وان على التعليق» (البيت). «إن» شرطية، و«حكم» شرطها، والجواب «فإنها»، ولذلك قرن بالفاء وجوباً؛ لأنه لا يصلح لأن يكون شرطاً، وأيضاً منصوب على المصدرية، من «آض يثيض أيضاً» إذا رجع.

وقولنا: «أما بيان ذات الاتصال» (البيت) جواب «أما»: «ما أوجبت تلازم»، وحذفت الفاء من جوابها، وذلك واقع نثراً ونظمأً. أما نثراً فكما وقع في خطبته رسالة «أما بعد ما بال رجال...»، وأما نظمأً، فكقول الشاعر [من الطويل]:

**فاما القتال لا قتال لديكم ولكن سيراً في عراضِ المؤاكي**<sup>(١)</sup>  
فحذفت الفاء من قوله: «لا قتال»، وهو جواب «أما».

قولنا: «أو هما»، أي: أو مانعتهما، أي: مانعة الجمع والخلو، والله أعلم.

---

(١) البيت للحارث بن خالد المخزومي في ديوانه ص٤٥؛ وخزانة الأدب ٤٥٢/١.

## أحكام القضايا

•

### فصل

#### في التناقض <sup>(١)</sup>

لما فرغ من القضايا وأقسامها، طرق يتكلّم على أحكامها، فمن

ذلك:

١ - التناقض: وهو اختلاف قضيتيين بالإيجاب والسلب، بحيث يقتضي لذاته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة، والله أعلم.



---

(١) التناقض (Contradiction): من نقض الشيء أفسده بعد إحكامه. ومنه نقض اليمين أو العهد أي نكبه.

والتناقض فلسفياً هو تباهي واختلاف مسالكين. قال ابن سينا: «التناقض هو اختلاف قضيتيين بالإيجاب والسلب، بحيث يلزم عنه لذاته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة» (انظر منطق الشرقيين).

كَيْفَ وَصِنْقِ وَاحِدٍ أَمْرٌ قُفِيٌّ  
 فَنَقْضُهَا بِالْكِنْفِ أَنْ ثَبَّبَهُ  
 فَانْقُضْ بِضِدٍ شُورُهَا الْمَذْكُورُ  
 نَقْيُضُهَا سَالِبَةً جُزْئِيَّةً  
 كَانَ نَقْيُضُهَا مُوجِبَةً جُزْئِيَّةً

إِنَّا قُضَىٰ فِي خَلْفِ الْقَضِيَّيْنِ فِي  
فَإِنْ تَكُنْ شَخْصِيَّةً أَوْ مَهْمَلَةً  
وَإِنْ تَكُنْ مَخْصُورَةً بِالسُّورِ  
فَإِنْ تَكُنْ مُوجَبَةً گَلَيْهِ  
وَإِنْ تَكُنْ سَالِبَةً گَلَيْهِ

(١) **الكيف**: (Quality- Qualité) جاء في كلينات أبي البقاء: **الكيفية**: اسم لما يجّاب به عن السؤال بكيف، بينما **الكمية** اسم لما يجّاب به عن السؤال بكم. والكيفية تدل على صفة الشيء أو صورته أو حاله، وهي من المقولات التي حددتها أرسطو.

والكيفيات أربعة ضروب: المحسوسة، وتناول كل ما يقع تحت الحواس من لون ومزاق وهيئة، والكيفيات العارضة للكلم وهي مختصة بالكلم بنوعيه المتصل كالتدوير والمنفصل كالفردية والزوجية. وثالث الكيفيات الاستبعدادية، وهي إما أن تتصل بالاستعداد للقبول واللاقبول. وهناك أخيراً الكيفيات الفسانية من مثل الحالات النفسية والملكات الذهنية.

والكيفية عند المعاصررين هيئة أو صفة يمكن إثباتها في الشيء أو نفيها عنه. فعلى: الماضي المجهول من قضا يقفوا، يعني اتيم واقتدي.

(٤) إن تكن شخصية: أي إن تكون القضية شخصية، والقضية الشخصية، ويقال لها أيضاً المخصوصة، هي قضية حملية موضوعها جزئي كما أوضح الشارح، وهي نوعان: إما موجبة أو سالبة، كما قال ابن سينا في النجاة (ص ١٩).

- **الملوّحة (Affirmative)** (العزبة)، هي التي يكون الحكم فيها إيجاباً، ولكن يتناول جزءاً من الموضوع، كأن تقول: بعض الشعراء فيسوف.

- **السلبية (Négative)** هي التي يكون الحكم فيها سلباً بتناول جزء أو بعض من الموضوع، كأن تقول: ليس كل شاعر بفليسوف.
- **القضية المهملة Indéfinie** هي القضية الحملية التي يكون موضوعها كلّياً

## • شرح وإيضاح:

يعني أن التناقض عبارة عن اختلاف قضيتيين في الصدق والكيف، ومر الإيجاب والسلب، فشرطه أن لا يختلفا إلا بالإيجاب والسلب.

ولا بد أن تكون إحدى القضيتيين صادقة والأخرى كاذبة.  
قولنا: «تناقض» مبدأ، وسُوّغه بالنكرة التفصيل.

وقولنا: «فإن تكن شخصية» إلخ هذه قاعدة تعين في كيفية التناقض على ما اشتهر تقريره وصعب تحصيله. وهي أن القضية إما أن تكون عارية عن السور، فهذه إن كانت سالبة كان نقاضها موجبة، كزيد قائم ليس زيد بقائم، أو الإنسان حيوان، الإنسان ليس بحيوان.

وهذا معنى قولنا: «فنقاضها بالكيف» (البيت)، أي: فإن كانت القضية شخصية أو مهملة، فتناقضها بحسب الكيف، وهو الإيجاب والسلب، بأن تبدل، فإن كان إيجاباً، فتناقضها بحسب أن تبدل سلباً وبالعكس.

وإما أن تكون مسورة، فتناقضها بضد سورها بأن تعوض عن سورها سورة ينافقه، وإليه الإشارة بقولنا: «إن تكن محصورة» (البيت)، أي: وإن كانت القضية محصورة، بأن تقدمها سور، فتناقضها بذكر نقاض سورها.

---

ولكن لم يبين فيه أن الحكم في كله أو في بعضه، كان يقول: الحيوان مفترس.  
- القضية الكلية هي قضية محصورة، الحكم فيها مبين في كله أو بعضه، وهي موجبة أو سالبة. فالموجبة مثل قولنا: كل كائن زائل، والطالبة مثل قولنا: لا حشرة نافعة.

- القضية الجزئية هي التي يتناول فيها بعض الموضوع، وهي نوعان: موجبة وسلبية أيضاً، وهي شبيهة بالقضية الشخصية، وبعض المناطقة لا يميز بين هذين القسمين.

وأقسام السور أربعة (كما تقدم).  
فالمسورات أربع<sup>(١)</sup>:

- ١ - موجة كلية: ككل إنسان حيوان.
- ٢ - فنقضها سالبة جزئية: كليس بعض الإنسان بحيوان.
- ٣ - سالبة كلية: كلا شيء من الإنسان بحجر.
- ٤ - فنقضها موجة جزئية: نحو: بعض الإنسان حجر. وإن في البيتين شرطية، وجوابها «نقضها»، فحذفت الفاء من جوابها للضرورة، كقول حسان<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه [من البسيط]:  
مَنْ يَفْعَلُ الْخَسَنَاتِ، اللَّهُ يَشْكُرُهَا      وَالشُّرُّ بِالشُّرِّ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئَاتٍ<sup>(٣)</sup>  
فكان من حقه أن يقول: «فالله»، لكن حذف الفاء للضرورة، وورد حذفها نثراً كما في الصحيح: «فإن جاء صاحبها، وإن استمع بها»، أي: فاستمع.

---

(١) انظر تفصيل الكلام على المسورات: الهاشم رقم (١) ص ٩٦.

(٢) هو حسان بن ثابت الأنصاري: أحد أبرز الشعراء المخضرمين. ولد في المدينة في حدود ٥٦٣م، وهو من قبيلة الخزرج اليمنية الأصل. نشأ حسان نشأة كريمة، وكان بيته وبين قيس بن الخطيم شاعر الأوس مفاخرات.

وقد عظم شأن حسان قبل الإسلام، فاتصل بملوك الفاسنة ومدحهم، وحظي عندهم، كما اتصل بالملك النعمان أبي قابوس من ملوك المناذرة. وعند ظهور الإسلام اهتم حسان وقومه الخزرج الدين الجديد، وتحول عن أساليب الجاهلين وأغراضهم للدفاع عن النبي ﷺ والإسلام حتى لقب بشاعر النبي.

وقد تميز شعر حسان بالانفعال، وغلب عليه الطبع، وفي شعره الثاني تأثر بالإسلام و تعاليمه وبالقرآن وأسلوبه، فجمع شعره بين روح البداءة في تسمه الجاهلي، وجوهر الإسلام بعد إسلامه. مات حسان في حدود السنة ٥٥٥هـ (٦٧٤م)، وديوان شعره معروف ومشهور، وله شروح عديدة (انظر شرحنا لديوانه وكلامنا على سيرته - منشورات دار الأرقم).

(٣) ليس في ديوانه؛ وهو لكتاب بن مالك في ديوانه ص ٢٨٨؛ وشرح أبيات سبورة ١٠٩/٢؛ ولكتاب أو لعبد الرحمن بن حسان في خزانة الأدب ٤٩/٩ - ٥٢.

## فصل في العكس<sup>(١)</sup> المستوى



تكلّم في هذا الفصل على حكم من أحكام القضايا وهو العكس المستوى<sup>(٢)</sup>.

- فالعكسُ المستوى: هو عبارة عن تحويل<sup>(٣)</sup> جزأٍ قضية مع بقاء الصدق والكيف والكم، إلا الإيجاب الكلّي، فيعرض عنه الإيجاب الجزئي. وإلى هذا المعنى أشرنا بقولنا:



---

(١) العكس (Conversion) هو استدلال مباشر يقوم على استنتاج قضية من أخرى، وذلك بجعل الموضوع محمولاً، والمحمول موضوعاً، وله أنواع سبأني ذكرها:

(٢) العكس المستوى: (Conversion Simple) سبقت الإشارة إلى العكس ومعناه، وأما العكس المستوى: فهو النام كما في مبدأ الكلبة السالبة، والعجزية السالبة، فإن كل واحدة منها تعكس مثل نفسها.

(٣) التحويل هو من أسماء العكس، وذلك بأن يجعل الموضوع محمولاً، والمحمول موضوعاً، كما أشير سابقاً.

(٤٤)

مَعَ بقاءِ الصدقِ والكَيْفِيَّةِ<sup>(١)</sup>  
فَعُوْضُهَا الْمُوجَبَةُ لِلْجُزْئِيَّةِ<sup>(٢)</sup>  
بِهِ لِجَمَاعِ الْخَسْتَانِ فَاقْتَصِدُ<sup>(٣)</sup>  
لِأَنَّهَا فِي قُوَّةِ الْجُزْئِيَّةِ  
وَلَيْسَ فِي مُرَثَّبٍ بِالْطَّبْعِ

[الْعَكْسُ قَلْبُ جُزْئَيِّ الْقَضِيَّةِ  
وَالْكَمْ إِلَّا الْمُوجَبَ الْكُلْيَّةِ  
وَالْعَكْسُ لَازِمٌ لِغَيْرِ مَا وُجِدَ  
وَمِثْلُهَا الْمُهْمَلَةُ السُّلْبِيَّةِ  
وَالْعَكْسُ فِي مُرَثَّبٍ بِالْطَّبْعِ]

#### • شرح وإيضاح:

اعلم أن المقصود من العكس، ما كان لازماً من جهة الترتيب

(١) قوله: مع بقاء الصدق: قال الباجوري: أي على وجه اللزوم ليخرج ما لم يكن على وجه اللزوم بل على وجه الاشتراق كما في قوله: في عكس كل إنسان ناطق: «كل ناطق إنسان»، فإن بقاء الصدق في ذلك ليس على وجه اللزوم، بل أمر اتفق من مساواة المحمول للموضوع، بدليل تخلفه في قوله: «كل إنسان حيوان» لو عكس كلية ولم يقل المصنف مع بقاء الصدق والكذب لأنه لا يلزم من كذب الأصل كذب العكس، فإن قوله: «كل حيوان إنسان» كاذب مع صدق عكسه، وهو بعض الإنسان حيوان، وبذلك يعلم أن العරاد ببقاء الصدق وجوده وإن لم يكن موجوداً في الأصل، كما لا يخفى. قوله: «والكيفية»، أي: الإيجاب أو السلب. وقوله: «الكم» أي: الكلية أو الجزئية.

(٢) قوله: «إلا الموجب الكلية»: استثناء من الأخير وحذف الناء من «الموجبة» ترخيماً للضرورة. فإن قيل: التعريف لا يدخله الاستثناء، لأن للعماهية لا للأفراد. أجيب بأن هذا ليس تعريفاً بل هو ضابط كما يشعر به كلام المصنف في شرحه. وعلى تسليم أنه تعريف، فما ذكر من تدقيرات المناطقة والمصنف لم يعن بذلك تقريراً وتسهيلًا للمبتدئ، أفاده الملوى في كيبره (ا). الباجوري.

(٣) الخستان: مثني الخستة: وهي في اللغة الدون الذي لا يعبأ به. والخستة التنصير في الوزن أو القدر.

لا ما يتفق في بعض الأمور، وإن لم يلزم في القانون الكلية.

وكل قضية يلزمها العكس، فعكسها تحويل طرفيها خاصة من غير تغيير كف ولا كم، إلا الموجة الكلية، فتنعكس موجة جزئية؛ لأنها لو عكستها مثل نفسها لم تصدق.

والمقصود من هذا الفصل إنما هو ما كان لازماً على جهة الصدق: فتقول في عكس كل إنسان حيوان: بعض الحيوان إنسان، فلو عكستها مثل نفسها، فقلت: كل حيوان إنسان لم تصدق.

ثم إن العكس لازم لكل قضية طبيعية الترتيب، إلا التي تجتمع فيها الغستان، وهم السالبة والجزئية كـ«ليس بعض الحيوان إنساناً»، فلا يصدق عكستها، وتلحق بها المهملة السالبة؛ لأنها في قوتها تحقيقاً فيها، كما مضى.

والسالبة الكلية تتعكس صادقة مثل نفسها، كلا شيء من الإنسان بحجر، ولا شيء من الحجر بإنسان.

والموجة الكلية، تتعكس صادقة موجة جزئية كما تقدم، والموجة الجزئية تتعكس صادقة مثل نفسها أيضاً، كبعض الحيوان إنسان، وبعض الإنسان حيوان.

والموجة المهملة كالجزئية الموجة، تتعكس مثل نفسها، كإنسان كاتب، والكاتب إنسان.

واعلم أن العكس لا يكون إلا في القضايا ذات الترتيب الطبيعي، وإليه الإشارة بقولنا: «والعكس في مرتب بالطبع»، احترازاً<sup>(١)</sup> من المفضلات، فإن تحويل طرفيها ليس عكساً، لأن كلا

---

(١) احترازاً: الاحتراز: التوقي والتصون، وجعل النفس في حزء، أي: في موضع حصين.

من طرفيها صالح لأن يكون مقدماً وتالياً، فلا يتعين ترتيبها إلا بالوضع، بخلاف الحملية والمتعلقة، فإن ترتيبها طبيعي، وإن انعكس طرفاها فهي مرتبة بالقوة<sup>(١)</sup>، واحترز بالمستوى من عكس التقيض.



---

(١) مرتبة القوة: أي مرتبة الوجود بالقوة، وهو وجود استعدادي يسبق الوجود بالفعل، وقد سبقت الإشارة إليه.

## باب في القياس<sup>(١)</sup>

•

لما فرغ من الكلام على ما يتعلّق بمبادئ التصدّيقات، شرع يتكلّم هنا على مقاصد التصدّيقات، وهي القياس وما يتعلّق به.

فالقياس قول مؤلّف من قضايا مستلزم بالذات لقول آخر. وهو

قسمان:

الأول: ما يشتمل على النتيجة أو على نقيضها بالقوة، ويسمى افتراضياً وحملياً.

الثاني: ما يشتمل على النتيجة أو نقيضها بالفعل، ويسمى استثنائياً وشرطياً.

---

(١) القياس: (Syllogisme) جاء في تحديد القياس في معجم مجمع اللغة الفلسفية: «القياس تقدير الشيء العاذري أو المعنوي بواسطة وحدة عدديّة معينة لمعرفة مقدار ما يحتويه من هذه الوحدة. ويستعمل أصلًا في العلوم الطبيعية والرياضية. وقد امتد إلى العلوم النظرية وبخاصة علم النفس».

وغاية القياس: هنا ضبط وتحديد المعلومات.

ويفهم من هذا التحديد أن القياس هو التقدير، ويستعمل أيضًا في التشبيه، أي تشبيه شيء بأخر إذا كان بين الشيدين وجه شبه، كأن نقول: هذا الشيء قياس ذاك.

• وأنواع القياس: هو من حيث موضوعه ثلاثة أقسام: اللغوي، والفقهي، والمنطقى، والمراد هنا المنطقى، وعزفه ابن سينا بقوله: «وهو قول مؤلّف من أقوال إذا وضعت لزم عنها بذاتها، لا بالعرض، قول آخر غيرها اضطراراً».

مُسْتَلِزْمًا بِالذَّاتِ قَوْلًا آخَرَ<sup>(١)</sup>  
 فَمِنْهُ مَا يُذْعِنُ بِالْاِقْتَرَانِي<sup>(٢)</sup>  
 بِقُوَّةٍ وَلَخْتَصْ بِالْحَمْلِيَّةٍ  
 [إِنَّ الْقِيَاسَ مِنْ قَضَايَا صَوْرَا  
 ثُمَّ الْقِيَاسُ<sup>(٣)</sup> عِنْدَهُمْ قِسْمَانِ  
 وَهُوَ الَّذِي دَلَّ عَلَى النَّتْيَاجَةِ

#### • شرح وإيضاح:

أي إن القياس عند المناطقة هو المركب من قضايا يستلزم لذاته قوله آخر، والاقترانى منه ما كان مشتملاً على النتائج أو نقضها بالقوة، نحو: العالم متغير وكل متغير حادث، وهو خاص بالقضايا الحتمية، فلهذا سمي حتمياً، و«مستلزمأ» حال من ضمير «صورة»، و«قولاً» معمول للحال.

(١) قوله بالذات: أي بذاته ذاً، عوض عن الضمير. (انظر البيت الأول). على مذهب المجيز، لذلك قوله: «قولاً آخر»، أي: قوله آخر مغايراً لكل من المقدمتين، واعتراض بأن النتائج لا بد أن تكون مترسبة من أجزاء المقدمتين، وحيثند فلا تكون مغایرة لهما. وأجيب بأن المراد بـ«مغایرة النتائج» لهما كونها ليست عين واحدة منها لا تكون أجزانها غير أجزانهما. فإن قلت مثلاً كل إنسان حيوان، وكل حيوان جسم أنتج أن كل إنسان جسم، وهذه النتائج مغایرة للمقدمتين بالمعنى المذكور، فافهم.

(٢) قوله ثم القياس... إلخ، «ثُمَّ» للترتيب. وقوله: «عِنْدَهُمْ»، أي: المناطقة.

(٣) قوله: «فَمِنْهُ مَا يُذْعِنُ بِالْاِقْتَرَانِي» يعني أنّ من القياس قسماً يسمى بالاقترانى، لاقتران حدوده واتصال بعضها ببعض من غير فصل بينهما بأداة الاستثناء التي هي «لكن»، وسيأتي ذلك في قوله: «وَمِنْهُ الْاِسْتَنْانِي».

والواقع أن القياس المنطقي نوعان هما: الاقترانى والاستثنائى.

فالاقترانى (Categorique) يقال له الجمعي. قال عنه ابن سينا: «هذا الذي» يكون ما يلزمـه ليس هو ولا نقضـه مقولـاً فيه بالفعل، بوجهـ ما، بلـ بالـ قـوـةـ، كـقولـكـ: «كـلـ جـسـمـ مـؤـلـفـ، وـكـلـ مـؤـلـفـ مـحـدـثـ، فـكـلـ جـسـمـ مـحـدـثـ».

[فَإِنْ تُرِدْ تَزْكِيَّةً فَرَكْبًا  
وَرَثَبِ الْمُقَدَّمَاتِ وَلَثَظَرَا  
فَإِنْ لَازِمَ الْمُقَدَّمَاتِ <sup>(٤)</sup>]

### • شرح وإيضاح:

أي: إذا أردت أن تعلم كيفية تركيب القياس، فركب مقدماته على ما يجب من اندراج الصغرى تحت الكبرى، كما سيأتي من دلالتها على النتيجة.

وتأمل تلك المقدمات: هل هي صحيحة، أم لا، لئلا يفسد القياس، فإن اللازم بحسب ملزومه.

(١) مقدماته: أي وللاقتراضي مقدمتان تشتراكان في حد، وتفرقان في حدٍ، فتكون الحدود ثلاثة، والحدود الثلاثة في القياس أعلاه هي الجسم والمولف والمحدث. وللقياس الافتراضي أربعة أشكال، والشكل هو الحقيقة الحاصلة في القياس من نسبة الحد الأوسط إلى الحد الأصغر والحد الأكبر. والقياس الآخر هو الاستثنائي (Exeptif) وهو الذي يتألف من مقدمتين: واحدة شرطية والثانية وضع أو رفع لأحد جزئيهما. والقياس الشرطى: هو قياس استثنائي. سُتّى هذا القياس كذلك لاشتماله على الاستثناء، وله قسمان: شرطى متصل، وشرطى متفصل. والمتصل مثل قولنا: إن كان البدر مكتملًا فالسماء نيرة، والآخر هو الشرطى المتفصل، مثل قولنا: الحيوان إما مفترس أو أليف ولكنه مفترس، فليس إذن بأليف.

(٢) قال الباجوري: قوله: «فإن لازم المقدمات إلخ» تعليل لمضمون البيتين قبله، وقوله: «بحسب المقدمات آت» أي: آت بطبقها ووفقاً من حيث اطراط الصدق وعدم اطراطه، فإن كانت المقدمات مطردة الصدق، كان لازماًها كذلك، وإن لم تكن مطردة الصدق، كان لازماًها كذلك، ويتحقق كلام المصنف على هذا الوجه اندفع ما قد يقال مقتضى كلامه أنه يلزم من كذب المقدمات كذب لازماًها، وليس كذلك، بل يصدق اللازم مع كذب المقدمات كما في قوله: كل إنسان جماد وكل جماد ناطق، فإن لازماًها، وهو كل إنسان ناطق صادق، ووجه الاندفاع أن المراد أنه يلزم من اطراطها صدقاً اطراطه صدقاً، ومن عدم اطراطها صدقاً عدم اطراطها صدقاً، وهذا لا ينافي أنه قد يصدق اتفاقاً، كما في المثال المذكور، فليتأمل (اه).

واعلم أنه لا بد أن يشتمل على مقدمتين: صغرى وكبرى، والصغرى مندرجة في الكبرى أي داخلة فيها، وإلى هذا المعنى أشرنا بقولنا:

فَيَجِبُ اثْبَرُ لِجَهَا فِي الْكُبْرَى  
وَذَاتُ حَدًّا أَكْبَرَ كُبْرَاهُما  
وَوَسْطٌ يُلْفِي لَدِي الْإِنْتَاجِ

[وَمَا مِنَ الْمُقَدَّمَاتِ صُغْرَى  
وَذَاتُ حَدًّا أَصْغَرَ صُغْرَاهُما  
وَأَصْغَرُ فَذَاكَ ذُو اثْدِرَاجِ]

#### • شرح وإيضاح:

أى: لا بد أن تكون الكبرى أعم من الصغرى، وإلا لم يحصل اللزوم، إذ يلزم من الحكم على الأعم الحكم على الأخص، لا العكس.

ثم اعلم أن الصغرى هي المشتملة على موضوع النتيجة المسماة: بالحد الأصغر. والكبرى هي المشتملة على محمولها المسماة: بالحد الأكبر. والطرف المتكرر المشترك بينهما يسمى الحد الأوسط، وهو الجامع بينهما. والحد الأصغر مندرج في الأكبر، وعند الإنتاج يلغى الحد الأوسط، ويبقى الأصغر والأكبر. هذان مضمون الآيات.

قولنا: «ما من المقدمات» (البيت) «ما» موصولة مبتدأ، وخبرها «فيجب»، و«صغراهما» خبر مبتدأ محذوف، وتنوين «أصغر» و«أكبر» للضرورة، والله الموفق.



## فصل في الأشكال<sup>(١)</sup>

•  
(٢٦)

الشكل عند هؤلاء الناس يطلق عن قضيتي قياس<sup>(٢)</sup>  
من غير أن تفتأم الأشواط إذ ذاك بالضرب له يشار

• شرح وإيضاح:

يعني أن المناطقة اصطلحوا على تسمية قضيتي القياس من غير

---

(١) الأشكال: جمع شكل، وهو في اللغة هيئة الشيء وصورته، والمقصود الشكل المنطقي، وهو الهيئة الحاصلة في القياس من نسبة الحد الأوسط إلى الحد الأصغر، والحد الأكبر.

فإن كان الحد الأوسط موضوعاً في الكبري محمولاً في الصغرى، كان القياس في الشكل الأول، نحو: كل إنسان فان، سقراط إنسان، سقراط فان. وإن كان الحد الأوسط محمولاً في المقدمتين، أي في الصغرى والكبري، كان القياس من الشكل الثاني، كقولنا: كل أصيل كريم، وليس أي واحد من الرعاع بأصيل، فليس أي واحد من الرعاع بكريم.

والشكل الثالث أن يكون الحد الأوسط موضوعاً في المقدمتين، نحو: كل عادل نزيه، وكل عادل كريم، بعض الكريم نزيه.

وهناك الشكل الرابع، وهو أن يكون الحد موضوعاً في الصغرى محمولاً في الكبري، وهو عكس الأول، كالإنسان حيوان، الكاتب إنسان..

(٢) هؤلاء الناس: أي المناطقة: قوله: «يطلق على قضيتي قياس»، أي: على هيتهمما الحاصلة من اجتماع الصغرى مع الكبري باعتبار طرف في المطلوب مع الحد الوسط. ففي كلام المصنف مجاز لغوي ومجاز بالحذف، واحترز بقوله: «قضيتي قياس» عن قضيتي غير قياس. كما لو قلت: كل إنسان حيوان وكل فرس صهال، فلا تسمى هيتهمما شكلاً.

اعتبار الأسوار شكلاً، ومع اعتبارها ضرباً أي نوعاً من أنواع الشكل.  
وقوله: «عند هؤلاء الناس» (البيت)، «الناس» بدل أو نعت أو  
عطف بيان على الوجوه في المثلثي بأل بعد اسم الإشارة. و«عن»  
معنى: على.

وقولنا: «إذ ذاك» (البيت)، أي: في وقت اعتبار الأسوار، أي  
يشار لمجموع القضيبتين بالضرب، فيسمى ضرباً.

ثم اعلم أن الأشكال أربعة باعتبار الأوسط، وبعضها أقوى من  
بعض بيتها بقولي:

أَرْبَعَةٌ بِحَسْبِ الْحَدِ الْوَسْطِ <sup>(١)</sup>	[وَلِأَمْقَدَمَاتِ أَشْكَالٍ فَقَطْ]
يُذْعَى بِشَخْلٍ أَوْلَ وَيُئْذَرِي <sup>(٢)</sup>	حَفْلٌ بِصُفْرِي وَضْفَعَةٌ بِكُبْرِي
وَوَضْفَعَةٌ فِي الْكُلِّ ثَالِثًا أَلْفَ <sup>(٣)</sup>	وَحَفْلَةٌ فِي الْكُلِّ ثَانِيَا عَرِفَ
وَهُنَّ عَلَى التَّزْبِيبِ فِي التَّكْمِيلِ <sup>(٤)</sup>	وَرِبْعُ الْأَشْكَالِ عَكْسُ الْأَوَّلِ

•

## • شرح وإيضاح:

يعني أن الأشكال بحسب الحد المكرر أربعة أقسام:

(١) قوله: «ولللمقدمات أشكال»: المراد بالجمع المثنى كما مر، وقوله: «فقط»  
تقدمن تأخير، لأن حقهما التأخير عن قوله: «أربعة» كما لا يخفى، وقوله:  
«بحسب الحد الوسط»، أي: بالنظر لأحواله من حمله في الصغرى ووضعه في  
الكبيري، وحمله فيما ووضعه فيها. ووضعه في الصغرى وحمله في الكبيري،  
كما يعلم مما بعد.

(٢) الصغرى والكبيري: أي المقدمة الصغرى والمقدمة الكبرى.

(٣) حمله: كونه محمولاً، كما هو وارد في الشرح.

(٤) الأشكال: أي أشكال القياس، والرابع كما قال هو عكس الأول: أي  
موضوعاً في الصغرى محمولاً في الكبيري (راجع الشرح).

- لأنه إما أن يكون موضوعاً، في الكبرى محمولاً في الصغرى، كالإنسان حيوان والحيوان حادث، فهو الشكل الأول المسمى بالنظم الكامل، لأن أقوافها وهي ترجع إليه في الحقيقة.

- وإن كان محمولاً فيما كالإنسان حيوان، الفرس حيوان، فهو الشكل الثاني القريب من الأول؛ لأنه وافقه في طرف الحمل، الذي هو أقوى من طرف الوضع.

- وإما أن يكون موضوعاً فيما كالإنسان حيوان، الإنسان حادث، فهو الشكل الثالث لموافقته من طرف الوضع.

- وإنما أن يكون موضوعاً في الصغرى محمولاً في الكبرى، وهو عكس الأول كالإنسان حيوان، الكاتب إنسان، فهو الشكل الرابع، وهو أضعفها لبعده عن الأول، لكونه لم يوافقه لا في حمل ولا في وضع، وهذا معنى قولنا: «وهي على الترتيب» (البيت)، و«أربعة» نعت لـ«أشكال» وقدم «فقط» للضرورة.

**فَفَاسِدُ النَّظَامِ إِمَّا الْأَوَّلُ  
وَإِنْ تَرَى كُلَّيْهِ كُبْرَاهُ  
كُلَّيْهِ الْكُبْرَى لَهُ شَرْطٌ وَقَعَ  
وَإِنْ تَرَى كُلَّيْهِ إِذَا هُمَا  
إِلَّا بِصُورَةٍ فِيهَا تَسْتَبِينُ<sup>(١)</sup>  
كُبْرَاهُمَا سَالِبَةٌ كُلَّيْهِ<sup>(٢)</sup>**

[فَحَيْثُ عَنْ هَذَا النَّظَامِ يَعْدَلُ  
فَشَرْطُهُ الْإِيجَابُ فِي صُفَرَاهُ  
وَالثَّانِي أَنْ يَخْتَلِفَا فِي الْكَيْفِ مَعَ  
وَالثَّالِثُ الْإِيجَابُ فِي صُفَرَاهُمَا  
وَرَابِعُ عَنْمِ لِجَتِمَاعِ الْخَسْتَيْنِ  
صُفَرَاهُمَا مُوجَبَةٌ جُزْئَيْهُ

(١) (٢) قال الباقيوري: «قوله إلا بصورة»: أي في صورة. قوله: «ففيها تستبين»، أي: ففي تلك الصورة يظهر اجتماع الخستين، فالستين والثاء زائدتان، وفي «تستبين» مع الخستين إسناد الحذو باللواو بعد الذال، وهو اختلاف حركة ما قبل الروي بفتح وغيره، وهو جائز للمولدين كما نصّ عليه شيخ الإسلام زكريا في شرح الخزرية، وقد تقدم أن بعض المولدين استعمل زيادة ساكن في الرجز آخر الشطر الأول وأخر الشطر الثاني كما هو. وقد مرّ ما فيه، فتبه. قوله: «صغرهما =

## • شرح ولایضاح:

أي إذا عُدل عن هذه الأشكال وعن هذا الترتيب، فذلك فاسد  
كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ثم ذكر شرط إنتاج كل شكل، واستغنی عن ذكر ضروبه بذكر شروطه لاستلزمـه لتلك.

والضرب عبارة عن نوع الشكل بحسب تعاقب<sup>(١)</sup> الأسوار عليه.  
وها نحن نذكر ضروب كلّ شكل، أعني المنتجة منها، ليبدو لك ما  
كان حاصلاً بالقوة حاصلاً بالفعل<sup>(٢)</sup>.

- فشرط إنتاج الشكل الأول، إيجاب الصغرى وكلية الكبري،  
فشروطه المتوجة إذن أربعة:

الضرب الأول: موجبات كلبتان، ككل (ج ب) وكل (ب ا) ينتج ككل (ج ا).

الضرب الثاني: كل بيان الصفرى موجبة، ككل (ج ب) ولا شيء من (ب ا) يتبع لا شيء من (ج ا).

الضرب الثالث: موجباته الصفرى جزئية، كبعض (ج ب) وكل (ب ا) يتبع ليس بعض (ج ا).

الضرب الرابع: الصفرى موجبة جزئية، والكبرى سالبة كلية،  
كبعض (ج ب) ولا شيء من (ب ا) يتبع ليس بعض (ج ا).

وإنما كانت نتيجة الضرب الأول كل، والثاني لا شيء،

إلغى هذا بيان للصورة المستنارة وقد تقدم التمثيل لها، فلا تغفل (إهـ).

#### ١) التعاقب: التابع والتالي.

(٢) الحصول بالفعل هو الانتقال من الوجود الاستعدادي أو الممكن وهو الوجود بالقوة **Virtuel** (En Puissance) إلى الوجود الفعلي (En acte).

والثالث بعض، والرابع ليس بعض، لأن النتيجة تتبع أحسن المقدمتين كما سيأتي.

• وشرط إنتاج الشكل الثاني، اختلاف مقدمته بالإيجاب والسلب مع كلية الكبرى، فضروبه المنتجة أيضاً أربع:  
الضرب الأول: كليةتان صغيراهما موجبة، ككل (ج ب) ولا شيء من (أ ب).

الضرب الثاني: كليةتان وصغيراهما سالبة، كلا شيء من (ج ب) وكل (أ ب)، فالنتيجة في هذين الضربين كلية سالبة وهي لا شيء من (ج أ).

الضرب الثالث: صغير موجبة جزئية، وكبيرة سالبة كلية، بعض (ج ب) ولا شيء من (أ ب).

الضرب الرابع: صغير سالبة جزئية وكبيرة موجبة كلية، كلية بعض (ج ب) وكل (أ ب)، فالنتيجة في هذين الأخيرين سالبة جزئية وهي ليس بعض (ج أ).

• وشرط إنتاج الشكل الثالث، إيجاب الصغير وكلية إحدى المقدمتين، فضروبه المنتجة إذن ستة:

الضرب الأول: كليةتان موجبتان، ككل (ب ج) وكل (ب أ).

الضرب الثاني: موجبتان صغيراهما جزئية، بعض (ب ج) وكل (ب أ).

الضرب الثالث: موجبتان صغيراهما كلية، ككل (ب ج) وبعض (ب أ). فالنتيجة في هذه الثلاثة موجبة جزئية، وهي بعض (ج أ).

الضرب الرابع: كليةتان صغيراهما موجبة، ككل (ب ج) ولا شيء من (ب أ).

الضرب الخامس: موجبة جزئية صغير وسالبة كلية كبيرة، بعض (ب ج) ولا شيء من (ب أ).

الضرب السادس: موجبة كلية صغير وسالبة جزئية كبيرة، ككل

(ب ج) وليس بعض (ج ا). والنتيجة في هذه الثلاثة الأخيرة سالبة جزئية، وهي ليس بعض (ج ا).

• وشرط إنتاج الشكل الرابع، عدم اجتماع الخستين فيه ولو في مقدمة واحدة إلا في صورة واحدة من ضروبه، وهي أن تكون الصغرى موجبة جزئية، فيجب فيها حينئذ أن تكون الكبرى سالبة كلية، إذ لو جعلناها موجبة جزئية، لم ينتفع لعدم دلالة المقدمتين على النتيجة، فضرورب الرابع المتوجة إذاً خمسة:

الضرب الأول: كليةتان موجبتان، ككل (ب ج) وكل (ا ب).

الضرب الثاني: موجبتان صغيراهما كلية، ككل (ب ج) وبعض (ا ب).

والنتيجة في هذين الضربين موجبة جزئية، وهي بعض (ج ا).

الضرب الثالث: كليةتان صغيراهما سالبة، نحو لا شيء من (ب ج) وكل (ا ب). والنتيجة سالبة كلية، وهي لا شيء من (ج ا).

الضرب الرابع: كليةتان صغيراهما موجبة، ككل (ب ج) ولا شيء من (ا ب).

الضرب الخامس: صغرى موجبة جزئية، وكبيرى سالبة كلية، وبعض (ب ج) ولا شيء من (ا ب).

ونتيجة هذين الضربين سالبة جزئية، وهي ليس بعض (ج ا).

• تنبئهات:

الأول: هذه الحروف المذكورة قد اشتهر اصطلاح<sup>(1)</sup> المناطقة<sup>(2)</sup>

(1) الاصطلاح: ما اصطلح أي ما تمت التواضع والاتفاق عليه.

(2) المناطقة: علماء المتنطق.

على التعبير بها طلباً للاختصار، فمعنى كل (ج ب) مثلاً كل إنسان حيوان.

الثاني: زعم بعضهم أنَّ الأشكال ثلاثة، وأنَّ الرابع هو الأول منها بعينه قُدِّمَتْ فيه الكبri لموافقته له في الصورة، وليس كذلك، إذ الأشكال تتغير باعتبار موضوع النتيجة ومحملها، ولا يتغير ذلك إلا بتغيير النتيجة.

ولو كان هو الأول، لأنَّ تَحْدِيثَ نتائجها، ونتائج هذا عكس الأول، لأنَّ المطلوب في قولنا كل (ج ب) وكل (ا ج) بعض (ا ب). ولو جعلناه من الأول، لتجد كل (ا ب).

وقولنا: «والثانِيَانِ أَنْ يَخْتَلِفَا» (البيت) حذفت الياء من لفظ «الثانِي» للوزن، وذلك جائز حتى نثرا، كقوله تعالى: «الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ»<sup>(١)</sup>. و«الثانِي»: مبتدأ و«أَنْ» وصلتها مبتدأ ثان، والله شرط: خبره.

وقولنا: «إِلَّا فِي صُورَةٍ» (البيت) أي شرط الرابع انتفاء<sup>(٢)</sup> اجتماع الخستين أي السلب والجزئية، إلا في صورة، وفيها تستبين<sup>(٣)</sup> الخستان. أي: تظهر فيها لزوماً.

وقولنا: «صَفَرَاهُما مُوجَبَةٌ» (البيت)، أي: وتلك الصورة أن تكون صفراء كذلك إلخ. والله الموفق للصواب.

•

فَمَنْ تَرَى لِأَوْلَى أَزْبَعَةَ  
كَلَّثَانِ ثُمَّ تَالِثٌ فَسِّيَّةَ  
وَرَبِيعٌ بِخَمْسَةٍ قَدْ أَنْتَجَ  
وَغَيْرَ مَا ذَكَرْتُهُ لَمْ يُثْتِجَا

(١) سورة الرعد: الآية ١٠.

(٢) انتفاء الشيء: عدم وجوده.

(٣) تستبين: تظهر أو تتضح.

وَتَثْبِطُ النَّتْيِيجَةَ الْأَخْسَى مِنْ  
وَهَذِهِ الْأَشْكَالِ بِالْحَفْلَى  
وَالْخَنْفُ فِي بَغْضِ الْمُقَدَّمَاتِ

### • شرح وإيضاح:

يعني أن ضروب الشكل الأول المنتجة أربعة كما تقدم، والضروب المنتجة للثاني أربعة أيضاً، وهذا معنى قولنا: «كالثان»، أي: كعدد ضروب الثاني. فهو على حذف مضافين.

ثم قال: «ثم ثالث فستة»، أي: ثم الشكل الثالث ضروبه المنتجة ستة، «فاثُمَ» للترتيب الذكري، ثم قال: «ورابع» (البيت)، أي: والشكل الرابع المنتج لخمسة ضروب، «فرابع» مبتدأ نكرة، والمُسَرُّغ التفصيل.

وقوله: «وغير ما ذكرته» إلخ، أي: هذا الذي ذكرته من ضروب الأشكال إنما هو المنتج، وإلا فضروب كل شكل منتجها وعقيمه<sup>(٢)</sup> ستة عشر، لأن كل مقدمة لا بد أن تكون مسورة بإحدى الأسوار الأربع، ثم تتعاقب الأسوار، فيقع بعضها في محل الآخر أربع تعاقبات، وأربعة في أربعة بستة عشر.

(١) قال الباجوري: قوله: «وهذه الأشكال إلخ»: الباء داخلة على المقصور عليه، فالمعنى أن الأشكال الأربع المذكورة مقصورة على الحجمي، ولا تتعداه إلى الشرطي، وهذه طريقة للمصنف، والراجح أنها لا تختص بالحجمي، بل تكون في الشرطي أيضاً؛ لأن جعل الحد الوسط تاليًا في الصغرى مقدمة في الكبري يسمى شكلاً أولاً، وجعله تاليًا فيهما يسمى شكلاً ثانياً، وجعله مقدمة ما فيهما يسمى شكلاً ثالثاً، وجعله مقدمة في الصغرى تاليًا في الكبري، يسمى شكلاً رابعاً، فمثال الأول أن تقول: كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، وليس البتة إذا كان النهار موجوداً فالليل حاصل، وعلى هذا القياس. قوله: «بالحجمي»، أي: بالقياس الحجمي، ويحتمل أن المراد كما أشار إليه الشيخ الملوى بالقضية الحجمية، وعليه فنذكير المصنف لتأويل القضية بالقول أهـ.

(٢) عقيمه: أي الشكل العقيم، وهو الذي لا جدوى فيه.

لكنَّ ما فصلناه منها منتجٌ وغيره عقيمٌ. وليس هذا المختصر محلًّا لاستيفاء<sup>(١)</sup> عقيمهَا، وأيضاً فهذا المختصر إنما وضعناه في معظم أوقات العجلة والضيق، وذلك وسط الشتاء سنة ٩٤١. وقد وضع أهل هذا الفن لتفصيل المنتج من العقيم جداول، فلتطالع في محلها، وغرضنا الاختصار.

وقوله: «وتتبع النتيجة» (البيت) الأحسن هو السلبية والجزئية. «وازكَنْ»، أي: علم.

ثم أعلم أنَّ الأشكال مختصة بالقياس الحجمي<sup>(٢)</sup>، وإليه أشار بقوله: «وهذه الأشكال» (البيت).

ثم أعلم أنه يجوز حذف بعض المقدمات للعلم بها، وهكذا النتيجة، وإليه الإشارة بقولنا: «والحذف» (البيت) و«الحذف»: مبتدأ وخبره «أت». فمثال حذف الصغرى: هذا يحد لأنَّ كلَّ زان يحد، ومثال حذف الكبرى: هذا يحد لأنَّ زان، ومثال حذف النتيجة: هذا زان يحد، وهذا رمان وكلَّ رمان يحبس القيء.

**[وتنتهي إلى ضرورة لما من تؤر أو تسلسل قد لزم]**  
يعني أنَّ المقدمات لا بدَّ أن تنتهي إلى ضرورة قاطعة للدور والتسلسل اللازمين لذلك، وهو مستحبان. والدور توقف كلَّ واحد من الشيئين على الآخر، والتسلسل توقف شيءٍ على أشياءٍ غير متناهية، واللام في قولنا «لما» للتعليق، و«من» لبيان الجنس، وهو مصدقٌ ما.

(١) الاستيفاء: مصدر استوفى، يقال استوفى حقه، أي: أخذه وافياً وناتماً.

(٢) القياس الحجمي: سبقت الإشارة إليه، وهو القياس المبني على التراتيبي (Categorique). وهو الشكل الذي كما - قال ابن سينا - «يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه مقولاً فيه بالفعل بوجه ما، بل بالقولة، كقولك: كلَّ جسم مؤلف، وكلَّ مؤلف محدث، فكلَّ جسم محدث» (انظر النجاة ص ٤٨).

## فصل في الاستثنائي<sup>(١)</sup>

•

هذا هو القسم الثاني من قسمي القياس، وهو القياس الشرطي المسمى بالاستثنائي. وهو قسمان أيضاً: متصل ومنفصل.

فالمتصل هو الذي يحكم فيه بلزموم قضية لأخرى أو لا لزومها، وهو الذي يكون فيه حرف شرط، نحو: «لَوْ كَانَ فِيهَا مَا لَهُ إِلَّا أَنَّهُ لَفَسَدَنَا»<sup>(٢)</sup>، وتسمى المقدمة المشتملة على الشرط: شرطية،

---

(١) القياس الاستثنائي: (Syllogisme Exceptif) هو كما قال ابن سينا «مؤلف من مقدمتين: إحداهما شرطية والأخرى وضع أو رفع لأحد جزأيهما»، ومثال هذا القياس: إن كان زيد يمشي فهو يحرك قدميه، لكنه يمشي، فهو يحرك إذن قدميه، أو لكنه ليس يحرك رجليه، فيتتج أنه لا يمشي. وأشارنا سابقاً إلى أنه سمي استثنائياً لاشتماله على الاستثناء.

ويقول الباجوري معلقاً: «اعلم أن الاستثنائي مؤلف من مقدمتين: إحداهما شرطية وتسمى كبرى، والأخرى استثنائية وتسمى صغرى. ولذلك يسمى باسمين كما سيدركه المصنف. فالأول هو الاستثنائي لا شيء له على الاستثنائية، والثاني هو الشرطي لا شيء له على الشرطية، وإنما سميت الشرطية كبرى، والاستثنائية صغرى، لأن ألفاظ الاستثنائية على نحو النصف من ألفاظ الشرطية، وأيضاً لو اعتبرتهما بالترتيب الاقترانى بان جعلتهما على هيئة الشكل الأول المركب من حملية وشرطية، لوجدت فيه الاستثنائية صغرى والشرطية كبرى، فإذا قلت مثلاً: كما كان هذا إنساناً فهو حيوان، لكنه إنسان، وجدته في فقرة قوله: هذا إنسان. وكل ما كان إنساناً فهو حيوان، ونتيجة عين نتيجته، ولا يختلفان إلا في تقديم الصغرى وتأخيرها في اللفظ. (أفاده الملوى في كيده).»

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٢٢.

والآخرى: استثنائية. ولا يجوز أن يكون المقدم أعمّ من التالى، كما لا يكون الموضوع أعمّ من المحمول، إذ يلزم من الحكم على الأعمّ الحكم على الأخص لا العكس.



(٢٧)

[وَمِنْهُ مَا يُذْعَى بِالْإِسْتِئْنَاثِيِّ يُغَرَّفُ بِالشَّرْطِ بِلَا أَمْتِرَاءٍ<sup>(١)</sup>  
وَهُوَ الَّذِي دَلَّ عَلَى النَّتْيَاجَةِ أَوْ ضَدَّهَا بِالْفَيْغَلِ لَا بِالْقُوَّةِ]<sup>(٢)</sup>

• شرح وإيضاح:

أي من القياس قسم يسمى بالقياس الاستثنائي، وهو المعروف بالشرطية؛ لكونه مركبًا من قضايا شرطية، وهو المشتمل على النتيجة أو نقىضها بالفعل، نحو: لو كان النهار موجوداً لكان الشمس طالعة، ولو لم يكن النهار موجوداً لما كانت الشمس طالعة.

والنتيجة في الأخير ونقىضها في الأول، مذكوران بالفعل.

وقولنا: «لا بالقوة» احتراز من الاقترانى، وقد تقدم.

وقولنا: «ومنه» معطوف على «منه» المتقدم.

ثم اعلم أن المتصل إما أن يستثنى عين مقدمه، أو نقىضه، أو نقىض التالي، أو عينه:

فاستثناء عين مقدمه ينتج عين تاليه، نحو: كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، لكن الشمس طالعة فالنهار موجود. واستثناء نقىض تاليه يستلزم نقىض مقدمه، نحو «لَوْ كَانَ فِيهَا ءَالَّهُ»<sup>(٢)</sup> (الآية).

وأما عكس هاتين الصورتين، وهما استثناء نقىض المقدم، أو

(١) الامتاء: الشك، مصدر امترى فيه، أي: شكك به.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٢٢.

عين التالي، فلا يلزم فيهما إنتاج؛ لاحتمال أن يكون التالي أعم من مقدمه، إذ يلزم من ثبوت الأخص ثبوت الأعم، ومن نفي الأعم نفي الأخص، بخلاف العكس.

فإذا قلت: «مهما كان هذا إنساناً فهو حيوان»، فلا يلزم منه: لكنه حيوان فهو إنسان، أو لكنه ليس بإنسان فليس بحيوان، لما تقدم.

وإلى هذا أشرنا بقولنا:

فإن يك الشرطي ذا اتصال أنتج وضع ذاك وضع التالي ورفع تالي رفع أول ولا يلزم في عكسهما لما انجلى

#### • شرح ولإيضاح:

يعني: إن كان الشرطي متصلة، أنتج وضع مقدمه، أي ثبوته وضع تاليه.

وقولنا: «وضع ذاك» إشارة إلى المقدم بدليل ذكر التالي، ورفع تاليه ينتج رفع مقدمه، بخلاف العكس، فلا يلزم فيهما إنتاج، وتقدمت الأمثلة.

وقولنا: «لما انجلا» إشارة إلى الفرق بينهما، وهو التعليل المذكور قبل. فاللام للتعميل وحيث لم يكن التالي أعم، بل تساواه، لزم من ثبوت هذا ثبوت هذا، والعكس، وإنما كان كذلك لخصوص المادة لا لخصوص صورة التدليل.

(تنبيه): حيث يستثنى عين المقدم فأكثر ما يستعمل في الشرطية بلفظ «إن»، فإنها موضوعة لتعليق الوجود بالوجود، وحيث يستثنى نقىض التالي فأكثر ما يؤتى بـ «لو»، فإنها وضعت لتعليق العدم بالعدم. وهذا يسمى قياس الخلف، وهو إثبات المطلوب بإبطال نقىضه.

ثم أعلم أن القياس المنفصل ما كان مؤلفاً من قضايا منفصلة وهي المتعاندة، وهي ثلاثة أقسام:

- مانع الجمع والرفع وهو الحقيقي.

- ومانع جمع ومانع رفع، فإن كان حقيقياً وهو مانع الجمع والرفع، نحو العدد إما زوج أو فرد، أنتج وضع كل من طرفيه رفع الآخر؛ لامتناع الجمع بخلاف العكس، لامتناع الخلو.

- وإن كان مانع جمع، أنتج وضع أحد الطرفين رفع الآخر لامتناع الجمع، والعكس لامكان الخلو، وإن كان مانع الخلو فعكسه، أي ينتج رفع أحدهما وضع الآخر؛ لامتناع الخلو لا العكس. لامكان الجمع، وإليه أشرنا بقولنا:



(٢٨)

يُنْتَجُ رفعَ ذَكَرٍ وَالْعَكْسُ كَذَّا<sup>(١)</sup>  
مَا يَنْعِي جَنْعٌ فِي وَضْعٍ ذَا زُكْنٌ  
مَا يَنْعِي رَفْعٍ كَانَ فَهُوَ عَكْسُ ذَا رَفْعٍ لَذَكَرٍ دُونَ عَكْسٍ وَإِذَا

#### • شرح وإيضاح:

أي: وإن كان القياس الشرطي منفصلًا، فوضع كل من طرفيه ينتج رفع الآخر والعكس، إن كان حقيقاً. هذا معنى قوله: «لذاك في الأنص».

وإن يكن مانع جمع، فوضع كل يوجب رفع الآخر دون عكس،  
أي: لا يوجب رفع كل وضع الآخر؛ لجواز الخلو.

وإن كان مانع رفع، فهو عكس مانع الجمع، كما تقدم.

وقوله: «فِي وَضْعٍ... إِلَخْ جَوَابٌ (إِنْ يَكُنْ)، وَ(رَفْعٌ): نَائِبٌ فَاعِلٌ (إِذْ كَنْ)، وَ(مَا يَنْعِي رَفْعٍ): خَبَرٌ (كَانْ) مَقْدِمٌ. (عَكْسٌ): جَوَابٌ (إِذَا)».

(١) قال الباقيوري: قوله: «إِنْ يَكُنْ مَنْفَصِلًا... إِلَخْ، أي: بأن كانت شرطية منفصلة، وقد تقدم أنها إما أن تكون مانعة الجمع والخلو معاً، وهذا هو القسم الأنص، وإما أن تكون مانعة الجمع فقط، وإما أن تكون مانعة الخلو فقط. ولذلك كان القياس المنفصل ثلاثة أقسام: الأولى: مانعهما، وهو الأنص، وهو ما كانت شرطيته المنفصلة مانعهما. والثانية: مانع الجمع فقط، وهو ما كانت شرطيته المنفصلة مانعة الجمع فقط. والثالث: مانع الخلو، وهو ما كانت شرطيته المنفصلة مانعة الخلو فقط، وقد بين المصنف كيفية إنتاج كل من هذه الأقسام على الترتيب المذكور، فذكر للأول أربع نتائج، ولكل من الثاني والثالث نتائجين، كما سيأتي بيانه (اهـ).

## فصل في لواحق القياس<sup>(١)</sup>

•

### • القياس المركب:

لما فرغ من القياس أي المفرد<sup>(٢)</sup>، شرع فيما يلحق به، فمن ذلك القياس المركب، وهو تركيب مقدمات ينتج بعضها نتيجة، يلزم منها ومن مقدمة أخرى نتيجة أخرى إلى هلم جراً، وسمى مركباً لكونه مركباً من حجج متعددة، نحو قوله: كل (ج ب) وكل (ب ا) وكل (ا د) وكل (د ط) وكل (ج ط)، وهو قسمان:

- ١ - مفصل التائج، وهو ما تذكر فيه التائج.
- ٢ - ومنفصلها - أي منفصل التائج - وهو ما لم تذكر نتائجه.



---

(١) قوله: لواحق القياس. اللواحق: التوابع، والقياس، سبقت الإشارة إليه (راجع الفصل الخاص به).

(٢) أراد بالمفرد البسيط، وخلافه المركب، وهو المؤلف من قياسين، وربما أكثر، بحيث تكون نتيجة القياس الواحد مقدمة للثاني، فالثالث، وهكذا دواليك.

(٢٩)

لِكُونِهِ مِنْ حُجَّجٍ قَدْ رَكِبَ  
وَاقْلِبْ نَتْيَجَةً بِهِ مُقَدَّمَةً  
نَتْيَجَةً إِلَى هُلُمْ جَرَأَ  
يَكُونُ أَوْ مَفْضُولَهَا كُلَّ سَوَا]

[وَمِنْهُ مَا يَذْعُونَهُ مُرْكَبًا  
فَرَكِبَتْهُ إِنْ شَرِذَ أَنْ تَغْلِمَهُ  
يَلْزَمُ مِنْ تَرْكِيبَهَا بِأَخْرَى  
مُتَّصِلَ النَّتَائِجِ الَّذِي حَوَى

•

#### • شرح وإيضاح:

أي: ومن القياس قسم يسمى بالقياس المركب<sup>(١)</sup>، سمي بذلك لتركيبه من حجج متعددة، و«منه»: خبر «ما» مقدم، و«ما»: موصولة مبتدأ، واللام للتعليل، وإن» شرطية شرطها «تردد»، وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم قبله عليه، وهو قوله: «فركبته».

هذا مذهب جمهور البصريين، ومذهب الكوفيين والمبرد<sup>(٢)</sup> وأبي زيد<sup>من</sup> البصريين؛ أنه إذا تقدم، هو الجواب نفسه، والأول أصح. قوله: «وأقلب» (البيت)، «نتيجة»: مفعول أول لأقلب، والثاني «مقدمه» و«يلزم»: نعتها، و«متصل»: خبر «يكون»، و«حوى»، أي: اشتمل عليها، والله الموفق للصواب.

(١) القياس المركب: تقدم ذكره، وهو خلاف القياس البسيط؛ لأن مولف من عدة قياسات تكون فيها نتيجة الأول منها مقدمة للقياس الثاني، ونتيجة الثاني مقدمة للثالث.

(٢) المبرد: هو أبو العباس المبرد [٢١٠هـ - ٨٢٦هـ / ٨٩٩م - ٢٨٦هـ]، من علماء المذهب البصري، وكان خصماً لشاعر زعيم المذهب الكوفي في عصره. ومن أهم كتب المبرد «الكامل»، وهو كتاب جامع لمنتخبات شعرية ونثرية.

(٣٠)

فَذَا بِالْأَسْتِرْقَاءِ عِنْدَهُمْ عِقْلٌ  
وَفُوْذِيَ الَّذِي قَدَّمْتُهُ فَحَقِّقِ<sup>(١)</sup>  
لِجَامِعٍ فَذَاكَ تَمْثِيلٌ حُمْلٌ  
قِيَاسَ الْأَسْتِرْقَاءِ<sup>(٢)</sup> وَالْتَّمْثِيلِ<sup>(٣)</sup>

[وَانْ بِجَزِئِي عَلَى كُلِّي لِسْتِدْلٌ  
وَعَنْكِشَةٌ يَدْعُى الْقِيَاسُ الْمَنْطِقِيُّ  
وَحَيْثُ جَزِئِي عَلَى جَزِئِي حُمْلٌ  
وَلَا يَفِي الْقَطْعُ بِالْتَّمْثِيلِ]

•

(١) قال الباجوري: قوله: «وعكسه يدعى» ... إلخ، أي: ومفهود عكسه يدعى ... إلخ، كما أشار له الشيخ الملوى في كلامه، وذلك لأن عكس ما ذكر هو الاستدلال بالكلبي على الجزئي، وليس ذلك هو المسمى بالقياس المنطقي، وإنما المسمى نفس المقدمتين المستدل بهما، فلا بد من تقدير المضاد المذكور في كلام المصنف.  
قوله: «وهو الذي قدمته»، أي: في قوله: إن القياس من قضايا صوراً ... إلخ.  
قوله: «وحيث جزئي على جزئي حمل»، بإسكان الباء الثانية للوزن. وقوله: «لِجَامِعٍ» أي بين المتشبه والمتشبه به، وذلك كما في قوله: النبذ حرام كالخمر بجامع الإسكار. وأركانه أربعة: متشبه ويسمي حداً أسفل، ومشبه به ويسمي أصلاً، وحكم ويسمي حداً أكبر، وجامع ويسمي حداً أووسط. كذلك يُؤخذ من شرح الملوى الصغير، وفي شرحه الكبير أن هذا اصطلاح المانطقة، لكنه لم يذكر أن المتشبه به يسمى أصلاً في اصطلاحهم، فليراجع (اه).

(٢) الاستقراء (Induction): هو في اللغة التتبع لأمر ما. وهو في نظر المانطقة الحكم على الكلبي لثبتوت ذلك الحكم في الجزئي. وجاء في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي «الاستقراء هو تعرف الشيء الكلبي بجميع أشخاصه». وعرف ابن سينا الاستقراء في كتاب النجاة، فقال: «هو الحكم على كلٍّ لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلبي، إما لكلها، وهو الاستقراء التام، وإما أكثرها وهو الاستقراء المشهور. وهو هكذا تام وناقص، نحو: الجسم إما حيوان أو ثبات أو جماد، وكل من هذه الأقسام متحيز، والنتائج من ذلك كل جسم متحيز.

(٣) التمثيل *Représentation*: يقال في اللغة: مثل شيئاً بأخر: سواء به، والتمثيل عند =

## • الاستقراء والتمثيل:

### • شرح وإيضاح:

نبه في هذه الأبيات على نوقيتين مما يلحق بالقياس، وهما:  
الاستقراء والتمثيل.

- فالاستقراء: هو الحكم على كلي لوجوده في أكثر جزئياته،  
قولنا: كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند المرض، لأن الإنسان  
والبهائم والسباع كذلك، وهذا لا يفيد القطع لاحتمال عدم العموم  
لهذا المثال، لخروج التمساح من الحيوان.

وعكس الاستقراء هو الاستدلال بالكلية على الجزئي المفيد  
للقطع، وهو القياس المنطقي المراد من هذا الفن، وقد تقدم ذكره.

- والتمثيل: إثبات حكم في جزئي لوجوده في جزئي، لمعنى  
مشترك بينهما. وهو ضعيف أيضاً؛ لأن الدليل إذا قام في المستدل  
عليه أغنى عن النظر في جزئي غيره، لكن يصلح لتطييب النفس  
وتحصيل الاعتقاد.

والى هذا كله أشرنا بقولنا: « وإن بجزئي » إلخ. أي: وإن استدل  
بجزئي على كلي، فهو المعروف عندهم بالاستقراء.

وقوله: « وحيث » (البيت)، أي: وإن حمل جزئي على جزئي  
لعلة جامدة بينهما، فهو التمثيل، وهو والاستقراء، لا يصلحان إلا  
لبحث الفقهاء، ولا يفیدان إلا الظن وإلى هذا أشرنا بقولنا: « ولا يفيد  
القطع » (البيت).

والله الموفق للصواب.

---

= السيكولوجيين فعل من الأفعال الذهنية تحصل بواسطته المعرفة مثل الإدراك الحسي،  
والتخيل، وبه تحصل على الظواهر الفعلية، وهي في مقابل الظواهر الانتقامية.

## فصل

# في أقسام الحجّة<sup>(١)</sup>

•

ذكر في هذا الفصل تقسيم الحجّة باعتبار مادتها، فإن الحجّة قسمان: نقلية وعلقية.

والحجّة العقلية خمسة أقسام: برهانية<sup>(٢)</sup>، وجدلية<sup>(٣)</sup>، وخطابية<sup>(٤)</sup>، وشعرية<sup>(٥)</sup>، وسفطانية<sup>(٦)</sup>، وتسمى المغالطة، وإلى هذا أشار بقوله:

---

(١) الحجّة Argument هي الاستدلال على صدق الدعوى أو كذبها، وهي مرادفة للدليل (Preuve, Proof)، وهو البرهان: والدليل في اللغة المرشد، وما يستدل به.

(٢) الحجّة البرهانية: هي الحجّة اليقينية القائمة على البرهان باعتبار أن البرهان كما قال ابن سينا مؤلف من يقينيات لإنتاج يقيني.

(٣) الحجّة الجدلية: (Dialectique-Dialectic) هي التي تعتمد على القياس الجدلية، وهي ضد القياس اليقيني والحكم المعتمد على الحجّة الجدلية ليس حكماً نهائياً، بل هي تهيئة الباب دائمًا لإعادة النظر.

(٤) الحجّة الخطابية: (Rhétorique-Rhetoric) هي حجّة جدلية وبرهانها مشوب كما قال الفارابي، فهي حجّة اقتناعية.

(٥) الحجّة الشعرية: وهي الحجّة التي تستمد من الأساليب الوجданية المحترمة للشعرور.

(٦) الحجّة السفطانية: نسبة إلى السفطنة، وللنفطة يونانية (Sophisme, Sophism) ولفظ «سوفوس» في اليونانية يعني الحكم الحاذق وتنطوي الحجّة السفطانية على مغالطة؛ لأنها تتضمن التمويه على الخصم.

(٣١)

**[وَخْجَةُ نَفْلِيَّةٍ عَقْلِيَّةٍ أَقْسَامُ هَذِيْ خَمْسَةُ جَلْيَّةٍ  
خَطَابَةُ شِفَرٍ وَبِزْهَانُ جَذَلٍ وَخَامِسٌ سَفَسَطَةُ نِلْنَتُ الْأَمْلَ]**

• شرح وإيضاح:

• فالخطابة ما تألف من مقدمات مقبولة. وهي قضايا تؤخذ متن  
يعتقد فيه الصدق وليسبني، أو لصفة جميلة، كزيادة علم أو زهد.  
أو من مقدمات مظنونة، نحو: هذا يدور في الليل بالسلاح، وكل من  
يدور في الليل بالسلاح فهو لص، فهذا لص.

والغرض من الخطابة ترغيب السامع فيما ينفعه.

• والشعر ما تألف من مقدمات متخيلة لترغيب<sup>(١)</sup> السامع في  
شيء أو تنفيه<sup>(٢)</sup> عنه، نحو: الخمر ياقوته<sup>(٣)</sup> سباته، والعسل مرة  
مهوعة<sup>(٤)</sup>.

والغرض من الشعر تأثير النفس.

• والجدل ما تألف من مقدمات مشهورة، وهي ما اعترف بها

(١) الترغيب: مصدر رَعَيَّه في الشيء، أي: جعله يرغب فيه، أي يريده ويرجعه.

(٢) التنفيه: عكس الترغيب، وهو مصدر نَفَرَه، أي: جعله ينفر عن الشيء، أي: يكرره، ويأنف منه.

(٣) الياقوته: واحدة الياقوت، وهو حجر كريم صلب رزين شفاف مختلف الألوان  
(واللفظة يونانية).

(٤) مهوعة: أي مقينة. هاع: قاء دونما تكلف.

الجمهور لمصلحة عامة أو بسبب رقة أو حمية، نحو: هذا ظلم، وكل ظلم قبيح فهذا قبيح.

وهذا كاشف عورته<sup>(١)</sup>، وكل كاشف عورته مذموم، فهذا مذموم.

والغرض من الجدل إما إقناع قاصر<sup>(٢)</sup> عن البرهان، أو إلزام الخصم ودفعه.

◦ والسفطه<sup>(٣)</sup> ما تألف من مقدمات شبيهة بالحق، وليست به.

---

(١) العوره: كل أمر يُستَغْيِي منه، وكل مكمن للستر، وما يستره الإنسان من أعضائه أتفة وحياة، والعوره والجمع عورات: الخلل في ثغر البلاد وغيره يخاف منه.

(٢) الإقناع القاصر عن البرهان: أي الذي لا يرقى إلى مستوى البرهان أو اليقين التام.

(٣) السفطه: Sophism - Sophisme، هي عند الفلاسفة الحكمة الممزوجة، وهي مشتقة من اللفظة اليونانية سوفوس Sophos، ومعنى الحكيم الحاذق، والسفطه عند المناطقة قياس مركب من الوهميات، والغرض منه إسكات الخصم وتفليطه.

- ومن الأمثلة على مغالطة السفطهية قولنا: الجوهر موجود في الذهن، وكل موجود في الذهن عرض، فالجوهر عرض. وهذا ما يدعى القياس السفطائي، وهو القياس الذي ظاهره الحق وباطنه الباطل، ويقصد به خداع الآخرين.

- والسفطه كل قياس مقدماته صحيحة ونتائجها كافية لا ينخدع بها أحد. ومن الأمثلة على ذلك مثال السهم، ومثال كومة القم:

فالسهم المرمي: جسم يشغل في كل لحظة من زمان حركته امتداداً مسارياً لامتداده، وإذن فالسهم المرمي ساكن.

ومثال كومة القم: هي أن تطلب من مخاطبك التسليم بالمقدمة التالية: كل كومة يُرَفَع منها حبة واحدة تظل كومة مثل الكومة المؤلفة من خمسمائة حبة. وهكذا دواليك إلى كومة مؤلفة من جبفين، فتقول: ما دامت الكومة الأولى قد ... وجب أن يؤدي رفع حبة واحدة من الكومة الأخيرة إلى كومة ذات حبة واحدة، وهو غلط سببه تعميم المقدمة الأولى وتعريتها.

وتسمى مغلطة، كقولنا في صورة فرس: في حائط هذا فرس، وكل فرس صهال، فهذا صهال. أو شبيهة بالمقدّمات المشهورة وتسمى مشافبة، كقولنا في شخص يخبط في البحث: هذا يكلّم العلماء بالفاظ العلم، وكل من كان كذلك فهو عالم، فهذا عالم، أو من مقدّمات وهمية كاذبة، نحو: هذا ميت وكل ميت جماد.

فهذه أربعة من أقسام الحجّة، والخامس البرهان.

•

### البرهان

• البرهان<sup>(1)</sup>: وهو المفهـد للعلم اليقيني، كما تقدم، وإليه أشرنا بقولنا:



---

(1) البرهان: (Demonstration) هو الحجّة الفاصلة الينة.

(٣٢)

أَجْلُهَا الْبُزْهَانُ مَا تَفَرَّثَ  
 مُقَدَّمَاتٍ بِالْيَقِينِ تَفَرَّثَ  
 مُجَرَّبَاتٍ مُتَّوَاتَاتٍ<sup>(١)</sup>  
 فَتَلَكَ جُفَلَةُ الْيَقِينِيَّاتِ

مِنْ أَوْلَيَّاتِ مُشَاهَدَاتٍ  
 وَحَدْسِيَّاتٍ وَمَخْسُوسَاتٍ

#### • شرح وإيضاح:

أي أجلُ الحجج الخمس البرهان، وهو ما ترکب من مقدمات يقينية، ثم ذكر أن اليقينيات ستة:

**أولها: الأوليات:** وتسمى البديهيات، وهو ما يلزم به العقل

(١) **الأوليات** (Principes premiers) هي المقدمات اليقينية الضرورية، وتسمى أيضاً **المبادئ الأولى**، وهي ما لا يحتاج العقل في معرفته إلى وسط. يقول ابن سينا: «الأوليات هي قضايا ومقدمات تحدث في الإنسان من جهة قوته الفعلية، من غير سبب يوجب التصديق بها إلا فواتها...». **المشاهدات:** الأمور المعاينة.

**التجربة:** النتائج الحاصلة بواسطة التجربة، ولذا قيل: «التجربة أكبر برهان».

**الحدس:** الحدس (Intuition) هو في اللغة: الظن، وفي المصطلح الإشراقي: ارتفاع النفس الإنسانية إلى المبادئ العالية حتى تصبح مرآة مجلة تحاذى شطر الحق، فتتلى من التور الإلهي دون أن تنحل فيه تماماً، وهذا قريب من معنى الكشف الروحي أو الإلهام. وللحدس معانٌ شتى عند المعاصرين من الفلاسفة (انظر: د. صليبا، المعجم الفلسفي ٤٥٢/١).

**المحسوسات:** جمع محسوس، وهو كل ما يقع تحت الحواس الظاهرة أو الحس الم المشترك.

بمجرد تصور طرفيه، نحو: الواحد نصف الاثنين، والكلّ أعظم من جزئه.  
ثانيها: المشاهدات الباطنة: وهو ما لا يفتقر إلى عقل، كجوع  
الإنسان وعطشه وألمه، فإن البهائم تدركه.

ثالثها: التجربيات: وهو ما يحصل من العادات، كقولنا: الرمان  
يحبس القيء، والنانخاه تهضم الشبع، والتباخير ببذر البصل يسقط  
سوس الأضaras.

وقد يعمّ، كعلم العامة بأن الخمر مسكر.

وقد يخنق، كعلم الطبيب بإسهال المسهلات.

رابعها: المتوارات: وهي ما يحصل بنفس الإخبار تواتراً كالعلم  
بوجود مكة وبعدها، لمن لم يرهما.

خامسها: الحدسات: وهي ما يجزم به العقل لترتيب دون  
ترتيب التجربيات، مع القرائن، كقولنا: نور القمر مستفاد من نور  
الشمس.

سادسها: المحسوسات: هي ما تحصل بالحس الظاهر، أعني  
بالمشاهدة كالنار حارة، والشمس مضيئة، فهذه جملة اليقينيات التي يتألف  
البرهان منها، فقوله: «من أوليات»، «من»: لبيان الجنس، وهو اليقين.  
ثم اعلم أن المتكلمين<sup>(١)</sup> اختلفوا في الربط بين الدليل والنتيجة  
على أربعة أقوال أشرنا إليها بقولنا:

**[وفي دلالة المقدمات على النتيجة خلاف آت]<sup>(٢)</sup>**

(١) المتكلمون: علماء الكلام الذين يدافعون عن قضايا الدين بالأدلة العقلية.

(٢) المقدمات: (Prémisse - Premise) مبادئ الاستدلال، وتطلق على ما يتوقف عليه  
البحث، أو ما تتوقف عليه حجّة الدليل. وفي هذا قول ابن سينا: «المقدمة قول يوجب  
 شيئاً لشيء، أو يسلب شيئاً عن شيء»، جعلت جزء قياس (انظر النجاة ص ٣٣).

والفرق بين المقدمة والمبدأ أن المقدمة أعمّ من المبدأ. ومن معانٍ المقدمة  
أيضاً أنها عرض أولي، أو مدخل، أو تصدير، أو تمهيد للبحث المفصل في  
أحد العلوم أو إحدى النظريات.

• شرح وإيضاح:

الأول: مذهب إمام الحرمين، وهو الصحيح. فلا يمكن تخلفه، وإليه أشرت بقولي: «والأول المؤيد»، أي: المقوى.

والثاني: للأشعرى، قال: عادى يمكن تخلفه، والقولان للقاضى أيضاً.

والثالث: للمعتزلة، قالوا بالتوارد بمعنى أن القدرة الحادثة أثرت في وجود التبيحة بواسطة تأثيرها بالنظر.

والرابع: للحكماء، وإنما ذكرت هذا الخلاف تتميماً للفائدة.



(١) وقال الباجوري: قوله: «عقلى» خبر لمبتدأ ممحض، والتقدير: وهذا الارتباط عقلى، والمراد عقلى بلا تولد ولا تعليل ليغاير قول المعتزلة بالتوارد، فإنه يستلزم أنه عقلى، وإن كانوا يدعون أنه عادى، وذلك أنهم أخذوا قولهم بالتوارد في هذه المسألة وفي غيرها من مذهب الفلاسفة في الأسباب الطبيعية، وهو أنها تؤثر في مسبباتها بطبعها على وجه اللزوم العقلى عند وجود الشرط وانفاس المانع. غاية الأمر أنهم تستروا بتغيير العبارة وليغاير قول الفلاسفة، فإنهم لا ينكرون أنه عقلى، واعتراض هذا القول بأنه يلزم عليه أنه لا يمكن تخلف التبيحة عن الدليل مع أن ذلك فعل القادر المختار الذي إن شاء فعل، وإن شاء ترك. وأجيب بأن عدم خلق اللازم مع خلق الملزم محال، فلا تتعلق به القدرة، وحيثند فلا ينافي أنه فعل القادر المختار، وهكذا يقال في كل متلازمين عقلاً كالجواهر والعراض، ولو توجه هذا الاعتراض، لم يثبت لازم عقلى في الكائنات (ام) باجوري.

## خاتمة

•

خاتمة الشيء ما يختتم به. ولما كان هذا الفصل آخر الموضوع، قلت فيه خاتمة. ولما كان الخطأ كثيراً ما يعرض للبراهين لاختلال شرط من شروطها أو حكم من أحكامها، جعل للتبنيه على ذلك فصل يخصه.

وأعلم أن الخطأ قسمان:

تارة يكون بخطأ مادته، وتارة يكون بخطأ صورته.

١ - والأول، إما من جهة اللفظ أو المعنى.

أما اللفظ فكالاشراك، نحو: هذا عين، وكاستعمال المتباعدة كالمترادة، نحو: السيف والصارم، فيغفل الذهن عما به الافتراق فيجري اللفظين مجرى واحد، فيظن أن الوسط متحد.

وأما المعنى، فكالتباس الصادقة بالكاذبة أيضاً، وذلك نحو: الحكم على الجنس بحكم النوع المندرج تحته، نحو: هذا لون واللون سواد فهذا سواد، وهذا سีال أصفر والسيال الأصفر مرة، فهذا مرة، ويسمى مثله إيهام العكس؛ لأنه، لما رأى كل مرة سيالاً أصفر، ظن أن كل سيال أصفر مرة.

ومنه الحكم على المطلق<sup>(١)</sup> .....

---

(١) المطلق: *Absolu - Absolute*: المطلق مقابل المقيد. من مثل أطلق الأسير: خلي سبيله، والمواشي جعلها تسرح.

وفي علم المنطق المطلق هو اللفظ الدال على معنى واحد لا يتوقف إدراكه -

بحكم المقيد<sup>(١)</sup> بحال أو وقت، نحو: هذه رقبة وكل رقبة مؤمنة.

وفي الأعشى هذا مبصر والمبصر مبصر بالليل.

ومنه إجراء غير القطعي<sup>(٢)</sup> كالوهنات<sup>(٣)</sup> وغيرها مما ليس قطعياً مجرى القطعي، ونحو جعل العرضي<sup>(٤)</sup> كالذاتي، نحو: هذا إنسان، والإنسان كاتب، ونحو: جعل النتيجة إحدى مقدمتي البرهان. بتغييرها، ويسمى مصادرة على المطلوب، كهذا نقلة، وكل نقلة حركة، فهذا حركة.

٢ - والقسم الثاني من قسمي الخطأ، ما يكون خطأ في صورته. وذلك كالخروج عن الأشكال الأربعة بأن لا يكون على تأليفها لا فعلاً ولا فقرة، وكانتفاء شرط من شروط الإنتاج كما تقدم إلى هذا أشرنا بقولنا:

---

على غيره، كالإنسان فهو حَد مطلق، ويقابله الحَد الإضافي، وهو الذي لا يعقل إلا بالقياس إلى غيره، مثل: البنوة والأبْوَة. فالابْوَة لا تعقل إلا مع البنوة، وبالعكس. والمطلق هو النام والكامل والمتعري عن كل قيد، وهو المستقل عن الشخصيات كالحركة المطلقة.

والمطلق في علم الأخلاق ما لا يحده حَد، ولا يقيده قيد، ومنه الخبر المطلق والسلطة المطلقة.

(١) المقيد: عكس المطلق كما تقدم، وفي كل وجوهه.

(٢) القطعي: الجازم من قطع في القول جزم.

(٣) الوهنات: جمع وهنٍ وهو المنسوب إلى الوهم، وهو الخطأ في الإدراك أو الحكم أو الاستدلال.

والوهم يقابل الهلوسة *Hallucination* والوهم أو الفوْة الوهمية: «إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالأمر المحسوس» كما أورد الجرجاني في تعريفاته. والوهنات: في السياق الذي بين أيدينا هي عبارة عن قضايا كاذبة يحكم بها الوهم في أمور غير محسوسة، مثل الحكم بأن ما وراء العالم فضاء لا ينتهي، والقياس المركب منها يسمى سفسطة على نحو ما عرَفنا السفسطة سابقاً.

(٤) العرضي (*Accidentel*): هو المنسوب إلى العرض (*Accident*). وهو ضد الجوهرى (*Substantiel*).

(٢٣)

في مائة أو صورة فالمعنى  
تباین مثل الرییف مأخذنا  
بذاات صدق فافهم المخاطب  
أوناتج إحدى المقدّمات  
وجفل كالقطعي غير القطعي  
وائزك شرط النتیج من إكماله]

[وخطأ البزهان حيث وجدا  
في اللفظ كاشتراك أو كجفل ذا  
وفي المفاني للتباين الكايني  
كمثل جفل العرضي كالذاتي  
والحکم للجنس بحکم النوع  
والثان كالخروج عن أشكاله]

#### • شرح وايضاح:

قد تقدم جميع ذلك مستوى.  
وقوله: «كجعل ذا» على لغة القصر في الأسماء الستة،  
و«مأخذنا» تميّز لـ«المثل».  
واللام في «الجنس» بمعنى «على». وقوله: «كالقطعي» فيه فصل  
مضاف، شبيه بالفعل بعمول المجرور، وهو واقع نظماً ونثراً.  
أما نثراً، فكقوله عليه الصلاة والسلام: «هل أنتم تاركو لي  
صاحبِي».

وأما نظماً، فكقول الشاعر:  
لأنّت تفتاد في الهنّجا مصايرَة يُضلى بها كُلُّ منْ عادك نيرانا  
والضمير في قوله: «من إكماله» يعود إلى القسم الثاني، وهو  
الخطأ في الصورة والسلام.

وهذا آخر ما قصدنا جمعه من أمهات المسائل المنطقية،  
فالحمد لله على ما أنعم وألهم، وعلى إكمال هذا الموضوع على

الهيئة المرضية، نسأله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً في نيل التواب الجسيم، ومن الأعمال التي لا تنقطع بالاضطجاع تحت التراب، وأن يجعله من الأعمال التي تكون سبباً في صرف العذاب ومناقشة الحساب، إنه رؤوف رحيم تواب، وهو الموفق للصواب، وعنه حسن المآب:

[هذا تمام الغرض المقصود] *مِنْ أَمْهَاتِ الْمَنْطِقِ الْمَخْموِدِ*<sup>(١)</sup>  
أمهات المنطق: أصول مسائله ومهمااته، وأم الشيء أصله، ولذلك قيل لمة أم القرى؛ لأنها أم الأرض كلها، ومنها نشأت.

وكان هذا الفن مموداً؛ لأنه يصون الفكر عن الخطأ، ويميز صحيح العلم النظري من سقيمه. ولا جرم أن ما كان بهذه الصفة في غاية ما يكون من الشرف والمحمة، والله الموفق للصواب.

[قد انتهى بحمد رب الفلق] *مَا رَمْتَهُ مِنْ فَنْ عِلْمِ الْمَنْطِقِ*<sup>(٢)</sup>  
هذا البيت لوالدنا سيدنا الصفير بن محمد رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثواه، ومن عذاب النار صانه ووقاء.

أخبرني بأنه قاله في منامه بعد أن أخبرته بهذا الموضوع، فأمرني بادخاله فيه، فأدخلته رجاء بركته طالباً من الله حصول الملكة، متوسلاً إليه بخير من على سبيل الهدى سلكه.

[نظمه العبد التليل المفتقر] *لرَحْمَةِ الْمَوْلَى الْعَظِيمِ الْمُقْتَدِرِ*  
المرجعي من ربِّه الرحمن *الْأَخْضَرِيَّ عَابِدُ الرَّحْمَنِ*  
وتكشف الغطا عن القلوب *مَفْرَةٌ تُحِيطُ بِالْأَنْوَبِ*<sup>(٣)</sup>

(١) أمهات المنطق: أي أصول علم المنطق وأركانه الأساسية.

(٢) الفلق: الصبح، الخلق كلّه. رمته: من رام الشيء: طلبه ورغب فيه.

(٣) تكشف الغطا عن القلوب: ترفع عنها الحجب.

وان يثيبنا بجنة الفلى فإنه أكرم من تفضلاً<sup>(١)</sup>

#### • شرح وإيضاح:

المفتقر بالناء أبلغ من الفقير لدلالة الناء على الطلب، والأخضري نعت لعبد، وهو تعريف لنسبنا على ما اشتهر في السنة الناس، وليس كذلك بل المتراتر عن أعلى أسلافنا وأسلافهم أن نسبنا للعباس بن مردارس السلمي الذي قال متشدًا:

دَبَنَنْ عَيِّنَةَ الْأَقْرَعِ	لَتَجْفَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعَبَيِّ
يُفُوقَانْ مَرْدَسَ فِي مَجْمَعِ	فَمَا كَانَ حَضْنَ وَلَا حَابِسِ
وَمَنْ يُخْفَضِ الْيَوْمَ لَا يُزْفَعِ	وَمَا كَنْتُ بَوْنَ امْرَئِ مَنْهَا
فَلَمْ أَعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أَفْتَعِ <sup>(٢)</sup>	لَقَدْ كَنْتُ فِي الْحَزْبِ ذَا أَذْرَعِ

#### • شرح وإيضاح:

وقولنا: «وتكتشف الغطا» (البيت)، أي: تزيل حجب رين<sup>(٣)</sup> الذنوب، المحدقة بأنوار القلوب، الحائلة بين القلب وبين علام الغيوب. فكم من قلب بذلك محجوب، فانحصر في سجن الدائرة الجسمانية، لعزويه<sup>(٤)</sup> وجهم الدائرة الروحانية، والحقائق النورانية،

(١) أن يثيبنا: أن يكافتنا ويعين جزأنا، وقال بعض الشرح: قوله: «وان يثيبنا» قد عرفت أنه معطوف على قوله «مفترقة تعبيط» إلخ.

وقوله: «جنة العلي»، أي: جنة الدرجات العلي، فالعلى صفة الموصوف مخدوف كما قاله بعض المحققين، وهو أولى من قول بعضهم إنه من إضافة الموصوف للصفة، ولا يخفى أن «العلى» جمع «علياً» بضم العين مع القصر بمعنى العلياء بفتح العين مع المد.

قوله: «فإنه أكرم من تفضلاً» علة لقوله: «المرتجى» إلخ. وهذا يقتضي أن لغيره تعالى تفضلاً وكرماً، وهو كذلك بحسب الظاهر، وأما بحسب الحقيقة فليس التفضل والكرم إلا له تعالى، فكلام المصتف بالنظر للظاهر كما قاله بعضهم.

(٢) الآيات في ديوانه ص ٨٤، والبيت الرابع فيه بعد البيت الثاني.

(٣) رين الذنوب: نقلها ووطأتها.

(٤) لعزويه: لبعده.

والفتحات الربانية، فصار مملوكاً للشهوات النفسانية، فسلك المسالك الشيطانية، فبقي مغموراً في ظلمات جهله، مكتلاً في سجن هواه وقبح فعله، محجوباً عن لطائف عقله، إلا من وفقه الله وغفر له، وتاب عليه بجوده وفضله.

نَسَأَلَهُ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهُوَ خَيْرُ مَسْؤُلٍ، وَخَيْرُ مَأْمُولٍ، أَنْ يَزِيلَ عَنَّا بِفَضْلِهِ ظَلَمَاتِ بَصَائِرِنَا، الَّتِي عَاقَتْنَا عَنِ إِصْلَاحِ بَوَاطِنِنَا، وَشَغَلَتْنَا بِظَوَاهِرِنَا، وَأَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِنَا نُورًا يُهَدِّنَا بِهِ عِنْدِ تِرَاقِمِ ظَلَمَاتِ الْهُوَى إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ، إِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.

وَكُنْ لِإِصْلَاحِ الْفَسَادِ نَاصِحًا  
وَإِنْ بَدِيهَةَ فَلَا تَبَدِّلْ  
لَاجْلِ كَوْنِ فَهْمِهِ قَبِيْحًا  
الْعَذْنُ حَقٌّ وَاجِبٌ لِلْمُبَتَّدِي  
مَعْذِرَةٌ مَقْبُولَةٌ مَسْتَحْسَنَةٌ  
[وَكُنْ لِخَيْرِ الْمُبَتَّدِي مَسَامِحَا  
وَاصْلَاحِ الْفَسَادِ بِالثَّأْمَلِ  
إِذْ قِيلَ كُمْ مَزِيفٌ صَحِيْحًا  
وَقُلْ لِمَنْ لَمْ يَنْتَصِفْ لِمَفْصِدِي  
وَلِبَنِي إِحْدَى وَعِشْرِينِ سَنَةً]

(١) قال الباجوري: قوله: «وَكُنْ أَخِي»، أي: في الإسلام وقوله للمبتدئ مسامحاً، أي من الزلل الذي قد يظهر في هذا التأليف، وقد تقدم أن المبتدئ هو الآخر في صغار العلم، ولا يخفى ما في ذلك وما بعده من تواضع المصنف حيث جعل نفسه مبتدئاً، ولم يأمن من وقوع الزلل في تأليفه. (اه). باجوري.

قوله: «لَا سِيمَا» إلخ، أعلم أن هذا التركيب يستعمل ليفيد أولوية ما بعده مما قبله في الحكم، لكن تارة يذكر بعده اسم، نحو: «جامعي القوم لَا سِيمَا زيداً»، والمعنى: حيث لا مثل الذي هو زيد موجود بين القوم الذين جاؤوني، بل هو الأخص منهم بالمجيء إلى. وتارة يذكر بعده جاراً و مجروراً مثلاً، نحو: «أَحَبْ زِيداً لَا سِيمَا عَلَى الْفَرْسِ»، والمعنى حينئذ: خصوصاً على الفرس، أي وأخصه بزيادة المعيبة خصوصاً على الفرس، فـ«لَا سِيمَا» بمعنى خصوصاً في محل نصب على أنه مفعول مطلق لفعل مقدر، والتواء الداخلة تليها في بعض المواضع على كل من الحالتين المذكورتين اعترافية، أفاده الرضى ملخصاً، وعلى الحالة الثانية تنزل عبارة المصنف فإنه لم يذكر بعد «لَا سِيمَا» بل جاراً و مجروراً، فهي نظير «أَحَبْ زِيداً لَا سِيمَا عَلَى الْفَرْسِ»، فالمعنى: خصوصاً في عشر القرون إلخ (اه) باجوري.

ذِي الْجَهْلِ وَالْفَسَادِ وَالْفَتُونِ  
تَأْلِيفُ هَذَا الرَّجُزِ الْمُنَظَّمِ  
مِنْ بَعْدِ تِسْعَةِ مِنَ الْمُتَّهِينَ]

لَا سِيَّمَا فِي عَاشِرِ الْقُرُونِ  
وَكَانَ فِي أَوَّلِ الْمُخَرَّمِ  
مِنْ سَنَّةٍ إِحْدَى وَارْبَعِينَ

### • شرح ولإضاح:

لا شك أن مسامحة المبتدئ والاعتذار له، مما ينبغي لكل عاقل، وذلك لقصور همته وعدم كمال عقله وتوغله في العلم، وأنا أذنُت لكل من رأى هذا الموضوع، فوجد فيه خللاً أن يصلحه إن كان أهلاً لذلك، بعد أن يتأمل وإلا فقد قيل:

وَكُمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا      وَأَفْتَهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ<sup>(١)</sup>  
فأعذرني يا أخي وانظره بعين الرضا، وإنما ذكرت هذا تنبئها على شياطين الطلبة الذين يُمْرِضُونَ الصَّحِيحَ ويُصْخَبُونَ السَّقِيمَ، وما ذاك إلا لعدم إنصافهم وقلة تقواهم، وعدم مراقبتهم للجليل، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ويعلم خائنة الأعين. والمؤمن يلتمس العذر لأخيه.

وقد قال عليه الصلة والسلام: «حسب المؤمن من الشر أن يحقق أخيه المسلم». ويقال: من ضاق صدره اتسع لسانه، والحق لا يعرف بالرجال. والمؤمن يقبل الحق ولو من الرعاعة فضلاً عن غيرهم، وإذا كان العذر من حق المبتدئ في الزمان المتقدم، فكيف في هذا الزمان الصعب الذي انقرض فيه أكابر العلماء، ولم يبق فيه إلا حالة الحثالة، وغلبت العجمة على قلوب الأئمة، حتى كاد العلم ينقرض بانقراض أهله.

فإن قلت: إذا كان الأمر كما ذكرت، فلم تجسرت وتجارأت<sup>(٢)</sup> على شيء لا تقدر عليه.

(١) البيت للمنتبي في ديوانه ٤/٤٢٤؛ وروايته في كتاب شرح السلم المطبوع: «كم من مزيف...» وهذا تحريف.

(٢) تجارة: تجاسر، وتجرا.

قلت: حملنى على ذلك تفاؤلى ورجائى من الله عز وجل حصول المأمول من الفنون.

قوله: «عاشر القرون» يعني من سني الهجرة. وفي القرن أحد عشر قولًا: قيل: لكل عقد من العشرة إلى الثمانين فتلk ثمانية أقوال، وقيل: مائة وإياده أعني، وقيل: مائة وعشرة، وقيل: من عشرة إلى مائة وعشرين.

وعاشر القرون هو قرنتا هذا الذي ظهرت فيه الفتنة، واشتد فيه البأس، وقوى فيه النحس، واشتد فيه طغيان الكافرين، وانتشر فيه ظلم الظالمين، وكثرت فيه شرار الخلائق، ولم يبق إلا آثار الطرائق، والناس فيه ساهون مهطعون لحطام الدنيا، معرضون عن الدرجات العليا، مسابقون فيه إلى هواهم؛ ليوقعهم في أهوى المهاوي<sup>(١)</sup> وأسوأ المساوي<sup>(٢)</sup>.

وليس لهم تفكير في هادم اللذات<sup>(٣)</sup>، ولا تأقب فيما بعد الممات، كأنهم في الدنيا مخلدون، وهم للفناء مشاهدون، يخدم الواحد منهم طول عمره على منفعة ساعة، ويضيع منفعة الأبد<sup>(٤)</sup>، فما أشنعها من إضاعة!

فلو استيقظ هذا النائم، ونظر بعين قلبه، وفكرا في مآل<sup>(٥)</sup> أمره، لسارع للطاعة، واشتغل بالسنة والجماعة، لكن كثرة ذنبه، وقسا قلبه، وظهر عيبه، فخذله<sup>(٦)</sup> ربته، فلم تنفع فيه موعظة، ولا صار من أهل اليقظة.

(١) المهاوي: جمع مهوى، وهو مكان السقوط.

(٢) المساوي: مخفف المساوى.

(٣) أراد بهادم اللذات: الموت.

(٤) الأبد: يريد الآخرة والدار الباقية.

(٥) المال: المرجع.

(٦) خلل ربه: ختب آماله وأفشلها.

إن كان قبل هذا الزمان عبدة الأوئل، فأهل هذا الزمان عبدة الشيطان، شاع الشر وانتشر لقرب هجوم الآيات<sup>(١)</sup> الكبرى.

•

اللَّهُمَّ وَقُنَا لِمَا تَحْبِبُ وَتُرْضِاهُ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ أَنْتَدِ إِلَهٌ  
هُوَ، وَاحْشُرْنَا فِي زَمْرَةٍ<sup>(٢)</sup> أُولَيَّاَكَ<sup>(٣)</sup> وَجَمْلَةَ أَصْفَيَّاَكَ<sup>(٤)</sup> يَوْمَ لَا  
يَسْتَغْنِي إِلَّا بِكَ، يَوْمَ لَا مَلْجَأٌ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، يَوْمَ لَا خَيْرٌ إِلَّا لَدِيكَ.

وَأَعْنَا عَلَى هَذَا الزَّمَانِ الصَّعْبِ الَّذِي كَسَفَ فِي شَمْوَسِ الْحَقِّ،  
وَشَاعَ فِي ظَلَامِ الْبَاطِلِ بَيْنَ الْخَلْقِ، وَسَدَّ الْأَفْقَ دُخَانَ الْهُوَى، وَانْتَشَرَ  
فِي الْأَقْالِيمِ وَاسْتَوَى، فَلَا حَرْصٌ وَلَا حَزْنٌ إِلَّا عَلَى الدِّنِيَا.

تَرَى الْوَاحِدُ إِذَا ضَيَّعَ مِنَ الدِّنِيَا مِثْقَانَ حَبَّةٍ تَأْسِفُ عَلَيْهِ وَتَحْبَرُ،  
وَتَكْدِرُ قَلْبَهُ وَتَغْيِيرُ، وَيُضَيِّعُ مِنْ خَيْرِ الْآخِرَةِ مَا لَا نَسْبَةٌ لِلِّدِنِيَا  
بِحَذَافِيرِهَا<sup>(٥)</sup> مِنْهُ، فَلَا يَخْطُرُ لَهُ ذَلِكَ بِيَالٍ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مِنْ عَلَمَةِ  
الْخَذْلَانِ وَالْفَضْلَالِ، وَمِنْ عَلَمَاتِ الْخَسْرَانِ وَالنَّكَالِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا  
قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

زَمَانُنَا هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يَبْقَى مِنَ  
الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رُسْمُهُ».

اللَّهُمَّ وَقُنَا لَاتَّبَاعَ السَّتَّةِ يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْمُتَّهِ، وَأَسْعَدْنَا بِلَقَائِكَ  
بِلَا مُخْنَةٍ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَلِهٖ  
وَصَحْبِهِ.

(١) الآيات الكبرى: العلامات الكبرى، ولعله يومن إلى علامات قيام الساعة.

(٢) الزمرة: الجماعة، ويريد النخبة منهم أو الجماعة الصالحة.

(٣) أولياء الله: صفة عبيده المؤمنين.

(٤) الأصفياء: المختارون.

(٥) بحذافيرها: بكليتها وسائر جوانبها.

على رسول الله خيرٌ منْ هَذِي  
السالكين سبلَ التَّجَاهَ  
وَطَلَعَ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ فِي التَّجَيِّ

[ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدَا  
وَالْهِ وَصَخْبَرِهِ التَّقَاتِ  
مَا قَطَعَتْ شَمْسُ النَّهَارَ أَبْرَجا

### • شرح وإيضاح:

قد تقدم في الخطبة الكلام على ما يتعلّق بالصلوة عليه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وقولنا: «ما قطعت» (البيت) «ما»: مصدرية ظرفية. ولفظ «أبراج»  
جمع قلة، والمراد الكثرة؛ لأنّها اثنا عشر برجاً في كل برج ثلاثة  
درجة تقطع الشمس كل يوم درجة، وتقطع الفلك في سنة، ويكون  
طول الملوين وقصرهما بحسب الميل الشمالي والجنوبي، لاتساع  
القوس وضيقه في الآفاق المائلة التي لها عرض.

وأما القمر، فيقيّم في كل برج ليلتين وثلاثة، ويقطع الفلك في  
شهر، فسبحان مكون الأكوان.

•

تم بحمد الله وكفى، والصلوة والسلام على مولانا محمد  
المصطفى، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم، وأخر دعوانا أن  
الحمد لله رب العالمين.

•

تم بعون الله وحمده  
تحقيق وشرح  
كتاب  
«السلم في علم النقط»  
للعلامة الأخضرى

•

---

(١) السرمد: الدائم، وما لا أول له ولا آخر.

## الفهرس



الصفحة	الموضوع
٣	• مقدمة المحقق
١١	• مقدمة المؤلف (العلامة الأخضرى)
١٥	• تحقيق الأرجوزة
١٧	- فاتحة الأرجوزة
٣٤	- ماهية المتعلق
٣٩	- جواز الاشتغال به
٤٢	- أنواع العلم الحادث
٥٢	- أنواع الدلالة الوضعية
٥٦	- في مباحث الألفاظ
٦٢	- في الكليات
٦٧	- في نسبة الألفاظ للمعنى
٧١	- في الخبري والإنساني
٧٤	- في الكل والكلبة، والجزء والجزئية
٧٧	- في المعرفات
٨٢	- في أقسام المعرف
٨٨	- الشرط في المعرفات
٩٣	- في القضايا وأحكامها
٩٥	- في مبادئ القضايا
٩٦	- في القضية الحملية
١٠٠	- في الشرطية وأقسامها
١٠٣	- أحكام القضايا: التناقض

---

١٠٧	.....	- في المكس المستوي
١١١	.....	- باب في القياس .....
١١٥	.....	- في الأشكال .....
١٢٤	.....	- في الاستثنائي .....
١٣٠	.....	- في لواحق القياس .....
١٣٤	.....	- في أقسام الحجج .....
١٣٧	.....	- البرهان .....
١٤١	.....	• خاتمة .....
١٥١	.....	• الفهرس .....

